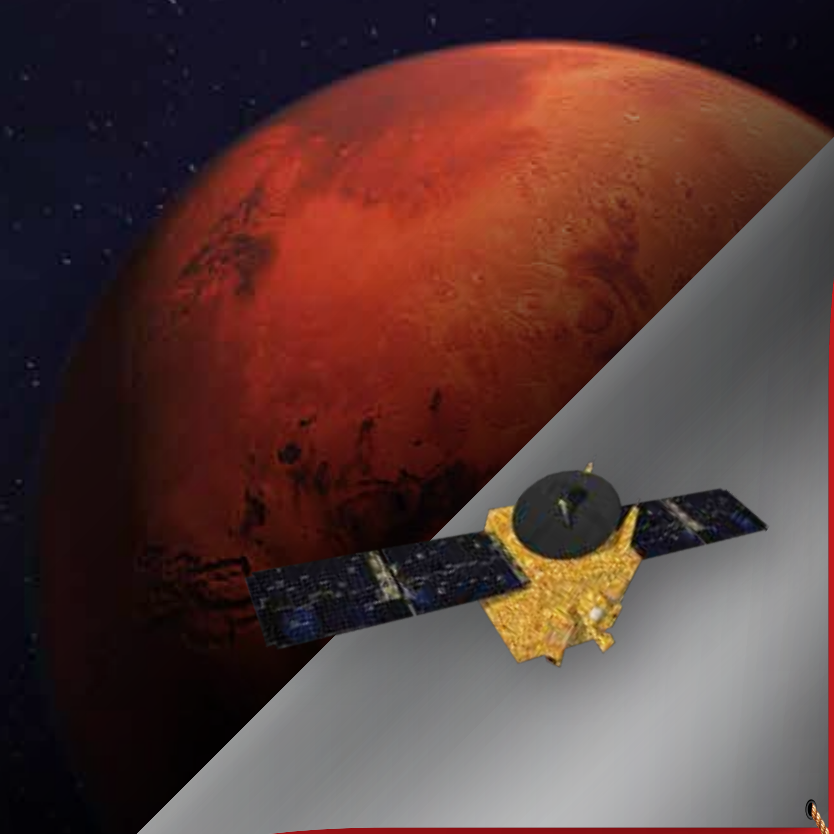

الفجيرة Al-Fujairah

تصدر كل شهرين عن هيئة الفجيرة للثقافة و الإعلام

العدد الرابع و العشرون مارس 2021 ISSUE No. 24 - March 2021

- حاكم الفجيرة :نجاح مسبار الأمل بهمة رجال أقدامهم على الأرض وطموحهم لا يعرف الحدود
- ولي عهد الفجيرة: نجاح مهمة مسبار الأمل تأكيد أن الإمارات قادرة على تحقيق المستحيل
- د. راشد بن حمد الشرقي: المثقف نتاج البيئة العربية التي أنتجت العلماء و المفكرين و الأدباء و الفلاسفة

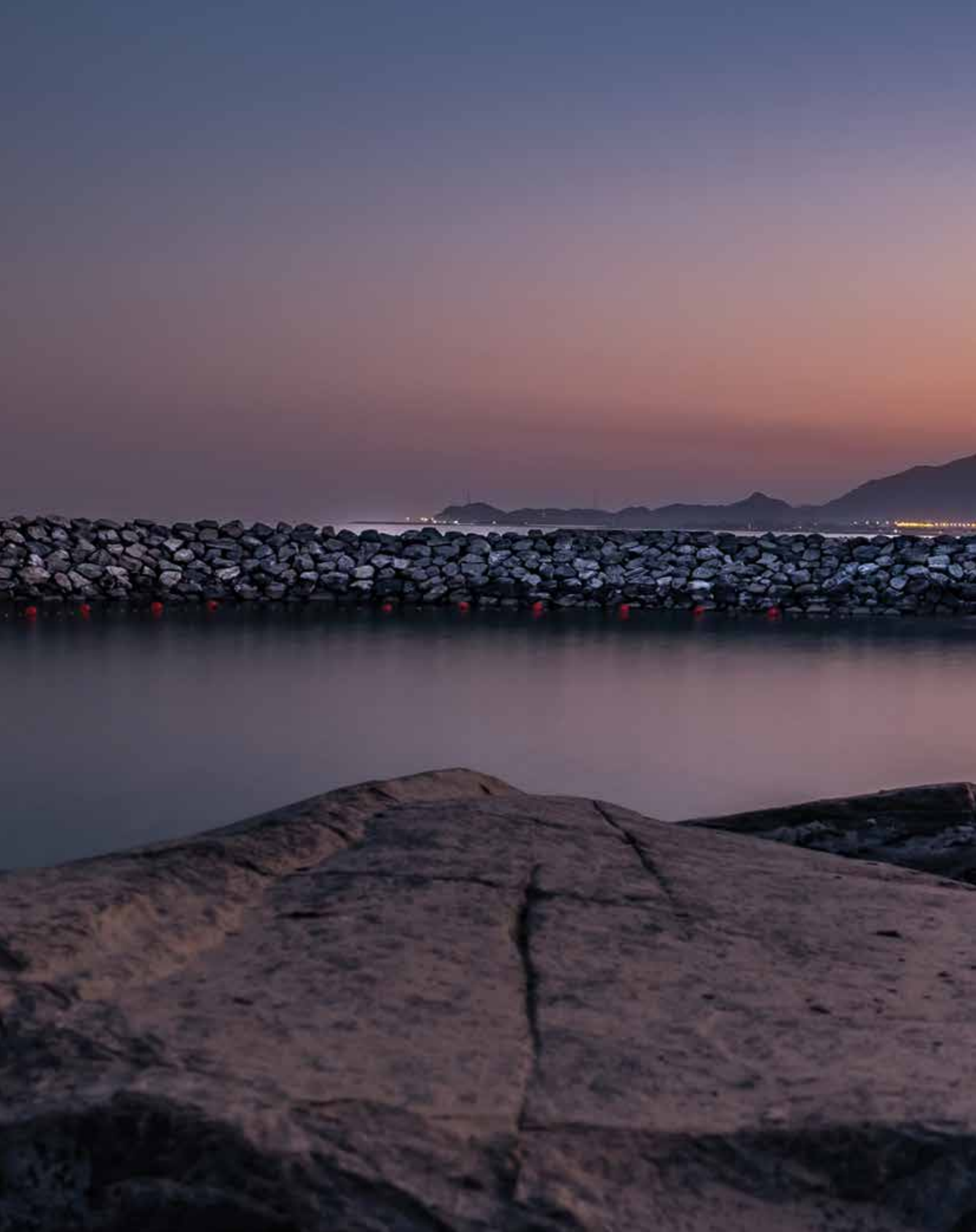

د. راشد بن حمد الشرقي

"المثقف والإستثمار الأنبل"

على مبانٍ عدّة يقع تعريف الثّقافة وتوصيف المثقّف، وفي هذا يختلف الواصفون ويتّفقون، فالثّقافة مفهوم فضفاض يسمح اتساع معناه بالعديد ممّا يُقال فيه، فمن الموروثات التي تشكّل البنى الاجتماعية والقيم والعادات والتّقاليد وارتهانها بالوعي الجمعي لخلق حالة من حالات ديمومتها عبر التّعامل مع مفرداتها، إلى تخصيص الثّقافة وحصر الوصف الذي يقع تحت مظلّته المثقّف، مسافة لا تقبل القسمة على مستويين، بمعنى أنّ كليهما داخل في الثقافة اصطلاحًا ومعنى، ولكنّنا يمكن أنْ نخلق فوارق تفصل بين الدّلالتين الإشاريتين بترحيل الأولى إلى الثّقافة الاجتماعية، أي ترحيلها لعموميّات التّوصيف لتشمل موروثات شعب من الشّعوب، أو حضارة من الحضارات وما يظهر من توابع لها، وتسمّى أيضًا ثقافات تظهر هنا وهناك في مناطق الجّوار من مركز الحضارة، وهذا ما كان بالفعل من وجود ثقافات ظهرت في مناطق عديدة من الخليج العربيّ تمثّل سلسلة تواصليّة مع الحضارات التي ظهرت في وادي الرافدين كالحضارة السّومريّة والبابليّة والآشوريّة وسواها من الحضارات التي نشأت في تلك المنطقة الجّغرافيّة، وأما ما جرى التّعرف على كينونته من المثقّفين المحتكمين لمجموعة المعارف أو أولئك العاملين في الحقول الثّقافية، فهذا تخصيص يُراد به كلّ أصحاب النتاجات المعرفيّة والتي تضمّ الفكر والفلسفة والنّقد والعديد من العلوم والآداب، وهم أكثر المتخصّصين المتصدّين لمعالجة ما يستأثر باهتماماتهم، وما يشكّل الحجر الأساس لإعداد بنى متجاورة في الفضاء المعرفي عمومًا، قوامها النّفاذ البعيد، وسبر غور الأشياء بخصوصيّات المتخصّصين، ومعالجة الموضوعات بطرق تنأى عن العشوائيات لصالح الكمّ التراكميّ المعرفيّ، وبذا يكون المثقف بانيًا ما لم يكن قد شابت توجّهه شائبة من شوائب النّكوص الأخلاقي، والشّائبة هنا تعني تنائي سلوك المثقّف عن ماهية فكره ومحصلاته في الاستنباط والاستنتاج، فالواقع من المثقّفين تحت طائلة هذا الوصف لا يصلح لتقويم سواه مما لم يقوَ معه على تقويم نفسه، وهنا أودُّ التّأكيد على أنّ البنى الأخلاقية تعني أول ما تعنيه

مصداقيّة التّوجه في العمل الثّقافي عبر تبني مشروع ثقافيّ رصين، يؤمن صاحبه به ويدافع عنه ويضع مفرداته على جدول قصديته في الشّروع به، وممّا يحسب للمثقّف طول أناته، فالبناة على مرّ العصور هم الأكثر صبرًا والأكثر جَلدًا والأجدر تحمّلًا، ولا عجب أن يلقى المثقّف في تصدّيه لمشروعه مَنْ يناصبه العداء، ويحاول خلق حالة من التّشويش والتّشويه لإعاقته عمّا هو بصدده، ولكي لا تهبط بالمثقّف المواقف المماثلة لتلك التي يُجابَه بها عليه أن يترفّع، وهو ينأى بنفسه عن مناطق الخلاف؛ لكي يخلق حيّزًا من الأمل في نفوس جمهوره ومريديه ممن يتأثرون به، وتلك مهمّة المثقّف الأصعب والأشدّ قسوة، ومما يجدر ذكره في هذا الصّدد حكاية الأحنف بن قيس الذي كان رجل يماشيه، وهما في طريقهما إلى حيث يقطنان في حيّ من أحياء العرب، وبلا وجه حقّ ولا أدنى سبب سبّ الرّجلُ الأحنف بن قيس، فسكت عنه الأحنف ولم يجبه، وظلّا هكذا حتى وصلا أمام دار الأحنف فالتفت إلى الرّجل سائلًا إيّاه: يا هذا إنْ كان قد بقي في نفسك شيء فقُلْه ها هنا، فإنّي أخاف أن يسمعك فتيان الحيّ فيؤذوك، ونحن لا نحبّ النصر لأنفسنا، فطأطأ الرّجل رأسه ومضى ولسان حاله يقول:

وإذا بغّى باغٍ عليكَ بجهلِه
فاقتلْهُ بالمعروفِ لا بالمنكَر

من هنا يمكننا أن نحصي عديد المرّات التي تعرّض فيها المثقّفون لهجمات من أناس لا يُقارَنون بهم، فترفّعوا عن الخوض فيما يبغي الآخرون جرّهم إليه، وتلك رفعة تُحسب لهم، وتمثّل الفارق الحقيقيّ الذي يترجم التباين بين مستويين في الوعي، وفي حياة مشاهير المثقّفين الكثير مما يمكن أن يصلح مثالًا يعزّز ما نقول، وهذا الأمر ينمو في التّربة الخصبة المهيئة لاستشرائه، والمحصورة بقنوات الإصغاء لمسامع مَن لا يَردُّ معتديًا ولا يفسّر فعلًا ولا يتحقّق من قول، وهنا نشير إلى وسائل التّواصل الاجتماعي التي يحاول البعضُ تحويلها من أدوات للتواصل النبيل والمتابعات الإيجابية لمواضيع تربوية وفكرية وثقافية وأدبية إلى أبواقٍ للتهكّم والخوض بصغائر الأمورِ مبتعدين بذلك عن الغايات النبيلة التي يمكن أن توفرها وسائل التّواصل تلك، لنمنح المثقّف ما يستحقّ من اهتمام في اختصاصه، كي نغترف ممّا اغترف، ونشدّ أزرَه بالحوار والسّؤال والمتابعة، فالثّقافة صنيعة الحوار وتبادل الأفكار، كي نتّسق في البناء المنشود في الفضاء الثّقافي والمعرفي عمومًا، ونمثّل بجدارة التّمثيلَ لبيئة عربية أنتجت الحضارات والعلماء والأعلام في شتى الميادين، ونمثّل بجدارة تمثيل البلد الذي مافتأ يسعى للحفاظ على الصّدارة في كل الميادين، ولنسعى للنجاح ولاشيء دونه أو سواه، فالمثقّف هو النّاجح، والنّاجح الجزء الأكبر في الحلّ، بينما الفاشل هو جزء المشكلة الأكبر، الدعوة للثقافة تبدأ من فم التّثقيف، والتّثقيف يعني النّزول إلى الأعماق لسبر غور المعارف والتّمكن من معرفة كنهها، وإعداد المثقّف لا ينفصل عن تهيئته سلوكًا وعلمًا ،فالحكم على النّاس لا يأبه بالوقوف على كلامهم، فالنّاس مثاليون متى تحدّثوا البيان الحقيقيّ، والمعيار هو توافق سلوك المثقّف وثقافته، وهو بهذا الوصف مشروع الاستثمار الأنبل لبناء الإنسان.

Al-Fujairah
الفجيرة

العدد (24) مارس 2021

26
غرناطة ..
قصيدة المجد ولوحة السحر

المناظرةُ
مبارزةٌ بسيوف
الكلمات والأفكار
32

المتنبي
والمرأة بين الرثاء
والغزل
36

تصدر كل شهرين عن
هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام

الإشراف العام
د. راشد بن حمد الشرقي

رئيس التحرير
فيصل جواد

سكرتيرة التحرير
حنان فايز

الإخراج الصحفي
والتصميم
Lakru Randika

التصوير الصحفي
أحمد نور

e-mail: fcm@fcma.gov.ae
Tel.: 09-2222678

هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام
FUJAIRAH CULTURE & MEDIA AUTHORITY

المحتويات

الإنسانُ والحيوانُ..
مقارنات في القصة القصيرة العالمية الساخرة
46

42 الرواية بالخليج العربي
ملاحظات وافتراضات أولية

62 شخصية السيكوباتي البراقة
اضطراب الشخصية وعداء للمجتمع

82 اللباس في زيه الإماراتي والعربي

المسرحية الإماراتية "الساعة الرابعة"
ظهور استثنائي في عالم التحديات
54

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر سواء نشرت أم لم تنشر.
- لا تقبل المواد المنشورة في الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية.

ليوناردو دافنشي..
الموناليزا على طاولة العشاء الأخير
98

92 فيدريكو فلليني
ساحر السينما الإيطالية

الصاعدون إلى النجومية والهابطون منها
108

رئيس الدولة يهنئ شعب الإمارات بانجاز مسبار الأمل

وجه صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة التهنئة إلى شعب دولة الإمارات والمقيمين والأمة العربية بنجاح مسبار الأمل في مهمته، مشيداً بالجهد الاستثنائي لأبناء الإمارات الذين حولوا الحلم إلى واقع، وحققوا طموحات أجيال من العرب ظل يراودها أمل وضع قدم راسخة في سباق الفضاء الذي ظل حكراً على عدد محدود من الدول.

وقال صاحب السمو رئيس الدولة: "هذا الانجاز لم يكن ليتحقق لولا المثابرة على مشروع ظهرت فكرته أواخر العام ٢٠١٣ على يد صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي الذي تابعه لحظة بلحظة حتى وصوله إلى وجهته بسلام"، كما أشاد بصاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة الذي سخر له كل الدعم ليتحقق الأمل ونراه ويراه العالم معنا بانبهار وتقدير، "فكل التحية لسموهما ولفريق العمل الوطني من باحثين وعلماء ".

وأشاد سموه بالمشروع كونه نشأ نتيجة جهد مؤسّسي مخلص ودؤوب ومن رؤية طموحة هدفها خدمة المشروع الوطني الإماراتي خاصة والبشرية والمجتمع العلمي عامة ومحققا آمال الملايين من العرب بأن تكون لهم قدم راسخة في مجال استكشاف الفضاء.

خليفة ونائبه ومحمد بن زايد يتلقون تهاني القادة بنجاح مسبار الأمل

تلقى صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة "حفظه الله"، برقيات تهنئة من ملوك ورؤساء وأمراء الدول الشقيقة والصديقة، بمناسبة نجاح مسبار الأمل في الوصول إلى مدار كوكب المريخ. كما تلقى صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي "رعاه الله"، وصاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة برقيات تهنئة مماثلة.

محمد بن راشد عن "مسبار الأمل": تمت المهمة بنجاح

أعلن صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي «رعاه الله»، عن نجاح وصول «مسبار الأمل» إلى كوكب المريخ، وقال صاحب السمو في تغريدة على موقع التواصل الاجتماعي تويتر: «تمت المهمة بنجاح». وذكر سموه مهنئاً بهذا الحدث الوطني: «نبارك لشعب الإمارات.. نبارك لجميع الشعوب العربية والإسلامية.. نبارك للبشرية وصول أولى بعثاتها في ٢٠٢١ لكوكب المريخ.. اليوم بدأت مرحلة جديدة من التاريخ العلمي العربي.. مرحلة عنوانها الثقة.. الثقة بأنفسنا وبشبابنا وبشعوبنا العربية.. الثقة بأننا نستطيع أن ننافس بقية الأمم والشعوب».

مسبار الأمل ينجح في الوصول إلى الكوكب الأحمر والإمارات تقود مرحلة جديدة من التاريخ العلمي العربي

نجح "مسبار الأمل" عند الساعة ٧:٤٢ من مساء ٩ من فبراير في الدخول إلى مدار الالتقاط حول الكوكب الأحمر، منجزاً بذلك أصعب مراحل مهمته الفضائية، بعد رحلة استغرقت نحو سبعة أشهر في الفضاء، قطع فيها أكثر من ٤٩٣ مليون كيلو متر، ليشكل وصوله إلى الكوكب الأحمر استعداداً لبدء مهمته العلمية من خلال توفير ثروة من البيانات العلمية للمجتمع العلمي في العالم علامة فارقة في مسيرة دولة الإمارات التنموية المتسارعة، وليكون هذا الإنجاز احتفالاً يليق باليوبيل الذهبي لقيام اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة، ملخصاً قصتها الملهمة، كدولة جعلت ثقافة اللامستحيل فكراً ونهج عمل وترجمةً حيةً على الأرض.

وأصبحت دولة الإمارات أول الواصلين إلى مدار الكوكب الأحمر ضمن ثلاث مهمات فضائية أخرى تصل خلال شهر فبراير الجاري إلى المريخ، تقودها بالإضافة إلى الإمارات، كلٌّ من الولايات المتحدة والصين.

وهنأ صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء

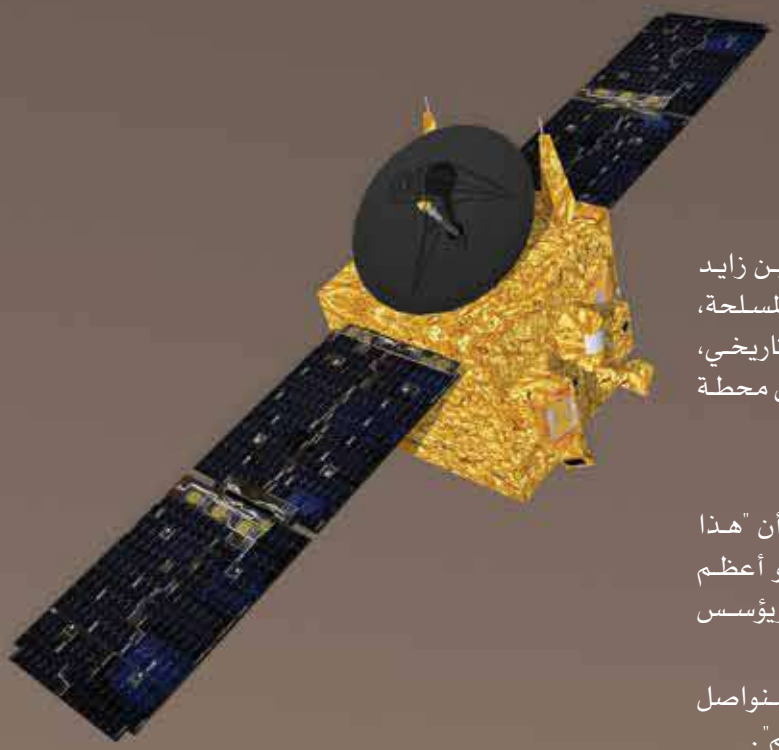

حاكم دبي "رعاه الله"، وصاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، شعب الإمارات والأمة العربية بتحقيق هذا الإنجاز التاريخي، حيث حرص سموهما على متابعة اللحظة التاريخية من محطة التحكم الأرضي بمسبار الأمل في الخوانيج بدبي.

أعظم احتفال باليوبيل الذهبي

وأكد صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم أن "هذا الإنجاز التاريخي بوصول مسبار الأمل إلى المريخ هو أعظم احتفال بالذكرى الخمسين لقيام اتحاد الإمارات.. ويؤسس لانطلاقتها الجديدة في الخمسين عاماً المقبلة..

مع أحلام وطموحات لا سقف لها"، مضيفاً سموه: "سنواصل تحقيق الإنجازات وسنبني عليها إنجازات أكبر وأعظم".

ولفت سموه إلى أن "الإنجاز الحقيقي الذي نفخر به هو نجاحنا في بناء قدرات علمية إماراتية تشكل إضافةً نوعيةً للمجتمع العلمي العالمي".

وقال سموه: "نهدي إنجاز المريخ إلى شعب الإمارات وإلى الشعوب العربية..

نجاحنا يثبت أن العرب قادرون على استعادة مكانتهم العلمية.. وإحياء أمجاد أسلافنا الذين أنارت حضارتهم ومعارفهم ظلمات العالم".

وختم صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم بالقول: "نتوج احتفالنا بيوبيل الإمارات الذهبي بمحطة المريخ.. وشبابنا الإماراتي والعربي مدعوون لركوب قطار الإمارات العلمي السريع الذي انطلق بأقصى سرعة".

نهضة علمية مستدامة

من جانبه، قال صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة أن "نجاح مسبار الأمل في الوصول إلى مداره حول المريخ يمثل إنجازاً عربياً وإسلامياً.. تحقق بعقول وسواعد أبناء وبنات زايد، ليضع الدولة في مصاف الدول التي وصلت لعمق الفضاء"، مشيراً سموه إلى أن "وصول الإمارات للمريخ يحتفي بمسيرة الخمسين عاماً بما يليق بتجربة دولتنا ويعكس صورتها الحقيقية للعالم".

حاكم الفجيرة :نجاح مسبار الأمل بهمة رجال أقدامهم على الأرض وطموحهم لا يعرف الحدود

أكد صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي عضو المجلس الأعلى حاكم الفجيرة أن ربحت الامارات من جديد ووصلت للمريخ وها هي اليوم تدخل التاريخ عبر بوابة مزهرة من بوابات المستقبل الواسعة التي لا يطؤها الا رجال عرفوا كيف يذللون الصعاب ويحلقون فوق السحاب ...اقدامهم على الارض وطموحهم لا يعرف الحدود. وقال سموه بمناسبة نجاح مهمة مسبار الأمل في الوصول للمريخ: لا نحايد الحقيقة ان قلنا ان القلق كان يرافقنا في هذه المهمة الصعبة ولا نبالغ حتما اذ نؤكد اننا كنا واثقون من النجاح ..لان رجال الوطن هم من خططوا، وشباب الوطن هم من نفذوا، وهانحن نقدم للاجيال المقبلة عناوين كبيرة للنجاح والمستقبل ...نجعلهم يفخرون بانتمائهم الى هذه الارض الطيبة التي استثمرت بالانسان فخرجت للعالم بابهى العقول وأعظم الانجازات .وأضاف : النجاح لا يتجزأ ؛ والنصر لم يكن وليد لحظة او بالصدفة .... انه تراكم سنوات من العمل والمثابرة والاتقان واليوم نستذكر ذاك الحلم الذي راود المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان طيب الله ثراه باني نهضة الامارات وصانع مجدها وكيف تحقق هذا الحلم ..كما كل الاحلام الاخرى التي راهن عليها رحمه الله واحسن مثواه . وأكد سموه : اليوم ربحت الامارات امام عيون العالم ؛ فهنيئا لصاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة "حفظه الله" هذا الانجاز الكبير وهنيئا لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي "رعاه الله" راعي هذا المشروع الضخم وهنيئا لصاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة رمز الوطن وهنيئا لاصحاب السمو حكام الامارات ولشعب الامارات المعطاء ...والقادم اجمل واكثر تالقا ...والتاريخ يصنعه رجال وعدوا شعوبهم وصدقوا وان الله مع الصادقين .

حاكم الفجيرة يطلع على أنشطة المصفاة البترولية "إيكومار لحلول الطاقة"

أكد صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي عضو المجلس الأعلى حاكم الفجيرة أهمية توفير بيئة مشجعة للاستثمار في القطاع النفطي، من خلال مواكبة أفضل التقنيات الحديثة ومتابعة التطورات المتسارعة التي تطرأ على قطاع تجارة وتخزين مشتقات النفط، لجذب المستثمرين إلى دولة الإمارات العربية المتحدة.

جاء ذلك خلال زيارة صاحب السمو حاكم الفجيرة، لموقع المصفاة البترولية "ايكومار لحلول الطاقة" التي تقع في منطقة الفجيرة للصناعة البترولية /فوز/ حيث كان في استقبال سموه المدير العام للمصفاة ديمتريوس باكوس. وقال صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي إن إمارة الفجيرة تتمتع بموقع استراتيجي هام وحيوي، الذي ساعدها على مواكبة التنمية المستدامة للدولة، من خلال استثمارها الأمثل لما تملكه من موارد طبيعية ومرافق حيوية، تتمثل بميناء الفجيرة الذي يمتلك أحدث الوسائل التكنولوجية في نقل وشحن وتفريغ البضائع وشحنات النفط، بالإضافة إلى دور منطقة الفجيرة للصناعة البترولية /فوز/ في استقطاب المزيد من الاستثمارات الأجنبية في هذا القطاع الحيوي، لتصبح بذلك من أهم المناطق البترولية في صناعة وتخزين النفط على طريق الحرير الجديد.

محمد الشرقي: نجاح مهمة مسبار الأمل تأكيد أن الإمارات قادرة على تحقيق المستحيل

أكد سمو الشيخ محمد بن حمد بن محمد الشرقي ولي عهد الفجيرة أن نجاح مهمة مشروع الإمارات لاستكشاف المريخ "مسبار الأمل" هو تأكيد للعالم أجمع بأن دولة الإمارات ، قادرة على تحقيق المستحيل والإنجازات العلمية الكبيرة ، حيث دخلت السباق العالمي لاستكشاف المريخ بسواعد أبناء الوطن الذين صمموا وثابروا واجتهدوا على تحقيق رؤى المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان "طيب الله ثراه"، بالوصول إلى الفضاء.

وقال سموه " مهمة مسبار الأمل إنجاز جديد ومشرف يتوج خمسين عاماً ماضية من مسيرة الإمارات المتوجةبالعمل والمثابرة ، ويرسم خارطة طريق جديدة، تحدد خطواتنا القادمة للخمسين المقبلة وتعزز من مكانة الدولة كعضو رئيسي في نادي الفضاء الدولي".

وأشاد سموه بالدعم والرعاية التي توليها الدولة بقيادة صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة "حفظه الله"وصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي "رعاه الله" وصاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة ، وإخوانهم أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الإمارات للشباب الإماراتي أصحاب الكفاءات العالية في مجال تكنولوجيا الفضاء، وتوفير البيئة العلمية المناسبة لهم وتشجيعهم على الابتكاروالارتقاء بمكانة الإمارات في سباق الفضاء، مما يعود بالنفع على البشرية جمعاء.

وثمن ولي عهد الفجيرة عمل فريق "مسبار الأمل" ودورهم البارز في نجاح مهمة استكشاف الكوكب الأحمر وفق الخطط المدروسة والمعتمدة، متحدين الظروف الراهنة التي يعيشها العالم مشيرا إلى أن "مسبار الأمل" يعد لحظة تاريخية يفخر بها كل إماراتي وعربي، واستعادة لأمجاد العرب في علوم الفضاء.

محمد الشرقي يستقبل وزراء "الاقتصاد" و"ريادة الأعمال" و"التجارة الخارجية"

أكد سمو الشيخ محمد بن حمد بن محمد الشرقي ولي عهد الفجيرة حرص الإمارة بتوجيهات صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي عضو المجلس الأعلى حاكم الفجيرة على دعم الاقتصاد الوطني في الدولة، وتوفير كل التسهيلات المناسبة لتنفيذ خطط عمل وزارات الدولة في الإمارة.

جاء ذلك خلال لقاء سموه، في قصر الرميلة، معالي عبدالله بن طوق المري وزير الاقتصاد، ومعالي الدكتور أحمد بن عبد الله حميد بالهول الفلاسي وزير دولة لريادة الأعمال والمشاريع

الصغيرة والمتوسطة، ومعالي الدكتور ثاني بن أحمد الزيودي وزير دولة للتجارة الخارجية.

ولي عهد الفجيرة يترأس اجتماع مجلس أمناء جامعة العلوم والتقنية

ترأس سمو الشيخ محمد بن حمد بن محمد الشرقي ولي عهد الفجيرة رئيس مجلس أمناء جامعة العلوم والتقنية في الفجيرة، الاجتماع الدوري، لمجلس أمناء الجامعة بحضور معالي سعيد بن محمد الرقباني المستشار الخاص لحاكم الفجيرة نائب رئيس مجلس أمناء الجامعة، لمناقشة خطة الجامعة الاستراتيجية للعام الدراسي الحالي و اعتماد قرارات اللجنة التنفيذية واستعراض الموازنة المالية للعام الجامعي ٢٠١٩ -٢٠٢٠ و العام الجامعي ٢٠٢٠-٢٠٢١.

واطلع سمو ولي عهد الفجيرة خلال الإجتماع على أبرز البرامج الجديدة والمبادرات التي نفذتها الجامعة وأبرزها اعتماد مراكز التعليم المستمر واختبارات الانتساب لتدريب أطباء الأسنان و إضافة برنامج جديد لبكالوريوس "تكنولوجيا المعلومات - الأمن السيبراني وتحليل البيانات".

ولي عهد الفجيرة يتلقى الجرعة الأولى من لقاح "كوفيد - ١٩"

تلقّى سمو الشيخ محمد بن حمد بن محمد الشرقي ولي عهد الفجيرة ، الجرعة الأولى من اللقاح المضاد لـ"كوفيد - ١٩ " تماشياً مع خطة وزارة الصحة ووقاية المجتمع ودعما منه للبرنامج الوطني لاستخدام لقاح "كورونا" في الدولة.

وأكد سموه حرص القيادة الرشيدة على ضمان وتوفير أقصى درجات السلامة والأمان لجميع شرائح المجتمع في الدولة.. معرباً عن شكره وتقديره لجهود القائمين على الحملة، بمواجهة الجائحة في الدولة.

محمد بن حمد الشرقي يطلع على خطط مركز الفجيرة للمغامرات

اطلع سمو الشيخ محمد بن حمد بن محمد الشرقي ولي عهد الفجيرة، على خطط عمل مركز الفجيرة للمغامرات ومشاريعه المُستقبلية خلال العام ٢٠٢١. جاء ذلك خلال اجتماع سموه في مكتبه بالديوان الأميري، مع مجلس إدارة المركز، حيث تعرّف سمو ولي العهد على ما تم إنجازه من مشاريع واتفاقيات تتعلق بعمل المركز خلال العام الماضي، ووقف على أبرز التحديات التي واجهت سير العمل ومراحل إنجازها وتخطيها. واستمع سموه لشرح واف ومفصل من سعيد المعمري مدير مركز الفجيرة للمغامرات، حول أهم المشاريع التي سيتم تنفيذها خلال المرحلة القادمة، والتي ستتضمن إطلاق ٥٠ موقعا للتسلق، و٥٠ كهفا، و٥٠ موقعاً للغوص، و٥٠ عين ماء، إضافة إلى إطلاق المتحف البحري وذلك في ٢ ديسمبر القادم.

محمد الشرقي يستقبل أعضاء مجلس الفجيرة للشباب

أكد سمو الشيخ محمد بن حمد بن محمد الشرقي ولي عهد الفجيرة أهمية دعم مبادرات الشباب، وتوفير البيئة المناسبة لهم من خلال فتح كل القنوات للاستماع إلى آرائهم والتحديات التي يواجهونها واستغلال طاقاتهم في تحقيق الإنجازات التي تُعزز أداء جميع القطاعات في الدولة.

جاء ذلك خلال استقبال سموه لأعضاء مجلس الفجيرة للشباب في مكتبه بالديوان الأميري بالفجيرة، بمناسبة انتهاء فترة عضوية المجلس في دورته الرابعة.

واطلع سمو ولي عهد الفجيرة على

تقرير مبادرات ومشاريع المجلس التي نفذها العام الماضي، مؤكدا ضرورة استمرارية المبادرات التي أطلقها المجلس وتطويرها من أجل توفير بيئة محفزة على الابتكار والإبداع، وتزويد الشباب بالمهارات التي تؤهلهم لشغل مختلف المناصب والوظائف.

محمد الشرقي يترأس اجتماع نادي الفجيرة للفنون القتالية

أكد سمو الشيخ محمد بن حمد بن محمد الشرقي ولي عهد الفجيرة الرئيس الأعلى لنادي الفجيرة للفنون القتالية أهمية تكريس رياضة الألعاب الفردية، والارتقاء بها وتطويرها وتوفير سبل النجاح لتوسيع نشاطاتها على كافة الأصعدة المحلية والدولية.

جاء ذلك خلال ترؤس سموه الاجتماع الدوري لنادي الفجيرة للفنون القتالية للعام ٢٠٢١ وذلك في مكتبه بالديوان الأميري، بحضور العميد أحمد حمدان الزيودي رئيس اتحاد الإمارات للتايكواندو المدير التنفيذي للنادي.

واطلع سمو ولي عهد الفجيرة على

خطة النادي للعام ٢٠٢١، والتي تتضمن أهم الخطط والنشاطات خاصة منها مشاركات النادي في البطولات الدولية والمحلية المقبلة، مشددا على ضرورة الارتقاء بمستوى النادي وضرورة استعداد لاعبي النادي جيدا لخوض منافساتهم المقبلة، بجاهزية عالية، بهدف نيل أفضل المراكز في البطولات الدولية.

راشد الشرقي : الإمارات دخلت عالم الفضاء من أبوابه الواسعة

أكد الشيخ الدكتور راشد بن حمد الشرقي رئيس هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام ..أن الحلم تحقق وتحول إلى واقع، كان مجرد فكرة، وكبرت الفكرة وأصبحت حقيقية، ونجحت الإمارات في عبور المستقبل بخطى راسخة.

وقال " دخلت الإمارات عالم الفضاء من أبوابه الواسعة، ونجحت في مهمة مسبار الأمل للوصول إلى كوكب المريخ، فهذا الإنجاز العظيم سيكتبه التاريخ بالإرادة والعزيمة، لأنه تتويج لمرحلة مثابرة وعطاء، انتهجتها قيادتنا الرشيدة وحققت رؤى المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان "طيب الله ثراه".

وأضاف " بالوصول إلى الفضاء اثبتنا للعالم أنه لا شيء مستحيل أمام أبناء دولة الإمارات، فكنا السباقين في دخولنا قطاع تكنولوجيا الفضاء مناوسع أبوابه، وسجلنا من خلاله، بصمة وحضور علمي وبحثي عربي مشرّف في مجال استكشاف كوكب المريخ، وأصبحنا النموذج العربي الوحيد الذي يستكشف كوكب المريخ".

وقال " عشنا لحظات تاريخية جميلة، مع أول إشارة أرسلها مسبار الأمل، حيث زرع فينا الأمل والتفاؤل وأثبت أن جهود وسواعد أبناءالإمارات لم تضع سدى، بل كانت ثمرة تركيز لدولة عملت منذ بداية تأسيسها على بناء الإنسان أولاً فحققت مكانة مرموقة تُعانق القمم بينالأمم الأخرى".

نهنئ القيادة الرشيدة للإمارات على هذا الإنجاز العربي الإماراتي بامتياز، الذي اثبتنا من خلاله نجاعة تبني دولة الإمارات لنهج العطاء وإصرارها على التميز في المجالات العلمية كافة.

بتوجيهات راشد الشرقي .. "ثقافة الفجيرة" تعزز دورها الريادي في الإمارة

عززت هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام دورها في الإمارة لنشر الثقافة والارتقاء بقطاع الإعلام في عام ٢٠٢١ بمختلف البرامج ضمن أهدافها الاستراتيجية وذلك بتوجيهات من سمو الشيخ الدكتور راشد بن حمد الشرقي رئيس هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام بالفجيرة .

وقال فيصل جواد المدير التنفيذي لهيئة الفجيرة للثقافة والإعلام: تتمحور برامج الهيئة في الاستعداد لافتتاح المقر الجديد لدار راشد للنشر والذي يقع في برج الفجيرة لعكس اهتمام الهيئة في الكتاب والقراء والتي من المتوقع افتتاحها التجريبي خلال شهر فبراير الجاري على أن تتم مراعاة تطبيق الإجراءات الإحترازية والوقائية للحفاظ على سلامة الجمهور.

وأضاف : أنه بسعي الهيئة إلى انشاء دار لنشر ثقافة الأطفال بتوجيه الشيخ الدكتور راشد بن حمد الشرقي والتي تعنى بتطوير قدرات الأطفال في مختلف المجالات الثقافية وتضم مكتبة بالاصدارات خاصة بالطفل ومرسما حرا وسينما ومسرحا . وسيتمكن الأطفال من المشاركة بورش وأنشطة ثقافية تنمي مهاراتهم و إبداعاتهم.

وأكد جواد حرص الهيئة على تشجيع الشباب في الانخراط في القطاعات الأدبية والثقافية لما تتمتع به هذه الفئة من طاقات متميزة وتمكينهم في إبراز مواهبهم بشكل إيجابي وبما يحقق تطلعات القيادة الرشيدة في تسخير امكانياتهم بالشكل الصحيح.

برعايـة راشـد الشـرقي.. "هيئـة الفجيـرة للثقافـة" تنظـم ملتقـى الإعـلام الرياضـي الأول افتراضيـا

نظمت هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام تزامنا مع أسبوع الابتكار.. ملتقى الإعلام الرياضي تحت رعاية الشيخ الدكتور راشد بن حمد الشرقي رئيس هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام وذلك تحت عنوان " الإعلام الرياضي وتحديات الجائحة ".

وافتتح الملتقى بكلمة للشيخ الدكتور راشد بن حمد الشرقي ، ثمن فيها الدور الفعال في تغطية الأنشطة والفعاليات الرياضية عبر وسائل الإعلام بكل تنوعاتها وقال " إننا إذ نقيم عبر وسيلة مرئية وسمعية ملتقانا وإياكم فإننا نعبر بشكل ضمني عن حفاوتنا بوسائل التواصل الإجتماعي من باب إيماننا بدورها الفاعل والديناميكي في مد جسور التواصل بين قنوات الإرسال وقنوات التلقي لإيصال الرسائل الإعلامية والثقافية والفنية حيث نروم إيصالها، وما توجهنا للإعلام الرياضي إلا إيماناً منا بدورها الحيوي في تنشيط الفضاء التفاعلي وبث روح الحماس لتبني الأفكار المحفوفة بالضياء الإنساني والمقصد التربوي المتناءي وكل القيم السلبية التي تسعى لسلب طاقة الإنسان وتبديد قدراته بعكس ما يسعى الخيرون والرياضيون منهم والإعلام الرياضي تحديدا لبناء الإنسان بناء قويما مستقيماً يقوم على الإيمان به وبقدراته الخلاقة واستنفار قواه وحث مواهبه على أن توضع في قوالب الإنتاج لاستظهار كامن قدراته واستجلاء مخزونات طاقته". واستهل سعادة فيصل جواد الملتقى بعرض محاوره التي جرت مقاربتها من قبل المتحاورين على نحو مستفيض وهي " دور الإعلام الرياضي في نقل الفعاليات وأخذها إلى حيث يتواجد الجمهور.. وتأثر الفعاليات الرياضية في ظل ظروف جائحة كورونا.. ومستقبل الألعاب الرياضية والبطولات الرياضية على الأصعدة العربية والعالمية والقارية".

شارك في الملتقى الإعلامية جيهان الصافي والإعلامية أمل اسماعيل وأدار الجلسة سعادة فيصل جواد المدير التنفيذي لهيئة الفجيرة للثقافة والإعلام.

إمارة الفجيرة تشارك بفعالية "الإمارات باللون الأحمر"

أكد سعادة محمد سيف الأفخم مدير عام بلدية الفجيرة أن البلدية تتبنى جميع المبادرات الوطنية التي تعزز دور الإمارة، بتوجيهات صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي عضو المجلس الأعلى حاكم الفجيرة ومتابعة سمو الشيخ محمد بن حمد بن محمد الشرقي ولي عهد الفجيرة وتسخير كافة التسهيلات اللازمة للمشاركة في جميع المناسبات التي تعقد على مستوى الدولة.

وقال إن إمارة الفجيرة عملت على تزيين الشوارع باللون الأحمر من دوار قصر الرميلة إلى دوار البلدية إضافة إلى إضاءة برج الفجيرة وبوابة

قلعة الفجيرة ومسجد البدية ومول الفجيرة باللون الأحمر في دلالة على لون الكوكب الأحمر المريخ. وأضاف إن الإنجاز الكبير الذي حققته دولة الإمارات في الوصول إلى المريخ عبر مسبار الأمل، يعود بفضل توجيهات صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي "رعاه الله" ، وحرص سموه نجاح المهمة لإثراء المجتمع العلمي العالمي وخدمة الإنسانية.

إطلاق "ساعد الذكي" لتخطيط الحوادث البسيطة في الفجيرة

أطلقت القيادة العامة لشرطة الفجيرة تطبيق "ساعد الذكي" لتخطيط الحوادث البسيطة بالتعاون مع شركة ساعد للأنظمة المرورية، والذي يتيح للمتعاملين تقديم طلب تقرير الحوادث البسيطة من خلال ثلاث خطوات ذكية. وقال العقيد صالح محمد عبدالله الظنحاني مدير إدارة المرور والدوريات إن تطبيق ساعد يوفر الوقت والجهد ويختصر رحلة المتعامل في الحصول على الخدمة. ويتيح التطبيق للمبلغ أن يجري طلب تقرير حادث في حال تعرضه لحادث بسيط مباشرةً من

موقع الحادث من خلال إتباع مجموعة من الخطوات والإجراءات لاستكمال البيانات بالإضافة إلى تحديد موقعه عبر خريطة تفاعلية ورفع تفاصيل الحادث والأضرار الناجمة عنه خلال دقائق.

بلدية الفجيرة تفوز بجائزة أفكار الإمارات ٢.٠

فازت بلدية الفجيرة بجائزة أفكار الإمارات بالدورة التاسعة ٢٠٢٠ عن فئة الإبداع في مجال البيئة (التطبيقات الخضراء) من خلال تطبيق think green App والتي تنظمها مجموعة دبي للجودة. وتعتمد فكرة مبادرة (التطبيقات الخضراء) على فرز النفايات من المصدر، والتي تعتبر خطوة مهمة في نهج إدارة النفايات لترسيخ مبادئ الاستدامة ونشر الوعي البيئي والصحي لدى مختلف فئات المجتمع بأهمية فرز النفايات لتحسين إعادة التدوير والحفاظ على الموارد باستخدام التطبيقات الذكية.

"الفجيرة للسياحة والآثار": السياحة البيئية ساهمت في تنشيط قطاع الضيافة

أكد أحمد خليفة الشامسي رئيس مجلس إدارة هيئة الفجيرة للسياحة والآثار، أن السياحة البيئية ساهمت بشكل كبير في تنشيط حجوزات الفنادق مما أدى إلى نمو قطاع الضيافة في الإمارة. وأشار الشامسي إلى أن قرار صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي عضو المجلس الأعلى حاكم الفجيرة، بإعفاء المنشآت الفندقية من الرسوم خلال هذا العام والذي شكل دفعة إيجابية للسياحة في الإمارة التي تتميز بتضاريس طبيعية وتنوع بيولوجي،

هيئة الفجيرة للسياحة والآثار
Fujairah Tourism & Antiquities Authority

تستقطب عددا كبيرا من محبي الطبيعة. من جانبه لفت أحمد إبراهيم المدير التنفيذي لنادي الفجيرة للرياضات البحرية، إلى دور البيئة البحرية في إثراء الحركة السياحة واستقطاب الجمهور هذا العام، مع مراعاة تطبيق الإجراءات الإحترازية والوقائية للمكافحة من فيروس "كورونا".

الفجيرة للموارد الطبيعية تدشن "مختبر الابتكار"

دشنت مؤسسة الفجيرة للموارد الطبيعية مختبر الابتكار الأول من نوعه بالفجيرة و ذلك ضمن فعاليات الحدث الأبرز في مجال الابتكار و المبتكرين و الذي نظّم تحت شعار «الإمارات تبتكر» للاستعداد للخمسين ٢٠٢١ . و صرّح سعادة المهندس علي قاسم بمناسبة انطلاق فعاليات الابتكار بأن (مختبر الابتكار) يهدف لدعم و تمكين أفراد المجتمع و المؤسسات ذات الصلة من أدوات المعرفة و تعريف زوّاره من المهتمين بالابتكار بالأبحاث و الدراسات الجيولوجية التي قامت بها المؤسسة وفق أفضل الممارسات المبتكرة ، موضحاً أن المختبر قائم على أفكار مبتكرة و سيساهم بدوره في تسريع وتيرة النموّ في القطاع التعديني لمواكبة المتغيرات المتسارعة في عالم اليوم المليء بالفرص و التحديات ، لتعزيز الريادة في تحقيق اقتصاد معرفي و متنوّع و مرن ، تقوده كفاءات وطنية.

المكتب الإعلامي لحكومة الفجيرة يقدم مجموعة كتب لتوزيعها على الجامعات والمدارس

قدم المكتب الإعلامي لحكومة الفجيرة الدفعة الثالثة من الكُتب لمنطقة الفجيرة التعليمية، لتوزيعها على الجامعات والمدارس بكافة مراحلها في مختلف مناطق الفجيرة وذلك في إطار توجيهات صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي عضو المجلس الأعلى حاكم الفجيرة بتعزيز أهمية القراءة والاطلاع والمعرفة بمختلف مجالاتها؛ واستكمالاً لمبادرة "جليسك كتابك" التي أطلقها المكتب. جاء ذلك خلال زيارة قام بها وفد من المكتب الإعلامي لحكومة الفجيرة إلى مقر المنطقة التعليمية بالفجيرة، بحضور سندية السماحي مديرة المنطقة.

وفد من القنصلية الأمريكية يطلع على نشاطات أكاديمية الفجيرة للفنون الجميلة

زار وفد من القنصلية العامة للولايات المتحدة الأمريكية أكاديمية الفجيرة للفنون الجميلة.

وترأس الوفد الزائر ياسمين هبراوي مديرة مكتب الشؤون الثقافية والإعلامية يرافقها هالة هاشم اختصاصي شؤون ثقافية.

وتعرف الوفد على أقسام الأكاديمية التي تضم الفنون البصرية والباليه والموسيقى.

وأشاد الوفد الزائر بالجهود الكبيرة التي تبذلها أكاديمية الفجيرة للفنون الجميلة في مجال تعليم الفنون

وتوفير لمنتسبيها أفضل الطرق الحديثة في تعليم الموسيقى والفنون المتنوعة بما يلبي احتياجات الطلبة في دولة الإمارات وخارجها.

"أشغال الفجيرة" تنجز المرحلة الثالثة لطرق داخلية بطول ٤٧ كيلومتراً

تنفيذاً لتوجيهات صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي عضو المجلس الأعلى حاكم الفجيرة، ومتابعة سمو الشيخ محمد بن حمد بن محمد الشرقي ولي عهد الفجيرة، أنجزت دائرة الأشغال العامة والزراعة في حكومة الفجيرة المرحلة الثالثة من شبكة الطرق الداخلية في الإمارة بطول ٤٧ كيلومتراً، والتي شملت ١٥ منطقة في الإمارة.

وتسعى دائرة الأشغال العامة والزراعة في الفجيرة من خلال مشاريعها إلى

توفير خدمات البنية التحتية للطرقات الداخلية وصيانتها وتشغيلها بكفاءة عالية وذلك بالتعاون مع شركائها الاستراتيجيين في الإمارة.

"مدينة محمد بن زايد السكنية" توزع ٢٠٠ مسكن كدفعة أخيرة قريباً

كشفت وزارة الطاقة والبنية التحتية، بالتعاون مع مبادرات صاحب السمو رئيس الدولة، عن تسليم ٢٠٠ مسكن كدفعة أخيرة، وهي الثالثة لمدينة محمد بن زايد بالفجيرة، بعد الانتهاء من تسليم محاضر المساكن الجديدة للدفعة الثانية من مستفيدي المساكن في مبنى غرفة تجارة وصناعة الفجيرة. وأفاد مدير بلدية الفجيرة، المهندس محمد الأفخم، عن انجاز ٨٠ معاملة تسليم مخططات وخرائط مستحقي المساكن الجديدة ضمن الدفعة الثانية بمدينة محمد بن زايد السكنية في منطقة الحيل، والانتهاء من الإجراءات الرسمية الخاصة بها،

وذلك بإدخال المرافق الحيوية كافة لها، من كهرباء ومياه واتصالات، وغيرها من المرافق المهمة، قبل تسلم السكن.

مجلس رعاية التعليم يعقد إجتماعه الأول

عقد مجلس رعاية التعليم والشؤون الأكاديمية / حكومة الفجيرة اجتماعه الأول لعام ٢٠٢١ في دور انعقاده الرابع برئاسة المستشار راشد عبيد سيف الحفيتي رئيس المجلس و حضور أ. عائشة اليماحي نائب الرئيس وأ.خليفة مطر ود.سليمان علي الكعبي وأ.سندية السماحي أعضاء مجلس الإدارة، كما حضر الاجتماع أ. عبدالسلام الخلايلة أمين عام المجلس وأ. مريم المطيري الأمين العام المساعد وموظفو الأمانة العامة. وناقش المجلس جدول أعماله الذي تضمن دراسة أهداف مؤسسة الإمارات

للتعليم المدرسي واللقاء مع مكتب التعليم المستمر لبحث موضوع إنشاء أكاديمية الفجيرة للخدمات التعليمية.

غرناطة..
قصيدة المجد ولوحة السحر

أمينة الزدجالي

يرى بعضُ الباحثين أنَّ اسم مدينة غرناطة مشتقّ من الكلمة اللاتينية والتي تعني "الرّمّانة" ويرجع تاريخ المدينة إلى عهد الرومان، وقيل إنّها سميت بذلك لما لها من جمال، ولكثرة ما يزرع من الرُّمّان في أراضيها، حتى إن الرّمّانة ظلت الشّعار التاريخي لمدينة غرناطة.

في الوادي العميق الذي يمتد على طول المنحدر الشمالي الغربي لجبال "سيرانيفادا " تقع غرناطة ، ويحدها من الجنوب نهر شنيل، و له فرع من فروعه يخترق المدينة من الوسط، وإلى يمينه يقع حي البيازين، ويمكن القول إنّ موقع غرناطة يمتد إلى الجنوب الشرقي من قرطبة، وبينهما مسافة تمتد حوالي ثلاثة وثلاثين فرسخًا أو مسافة تُقدّر فترة قطعها حوالي خمسة أيام، وتبعد غرناطة عن البحر الأبيض المتوسط نحو سبعين كيلومترًا إلى الشمال، ويطلُّ عليها جبل الثلج، والذي سميَّ بهذا الاسم كون الثلج لا يغادره صيفًا وشتاءً، و لعلَّ القول في غرناطة مهما علت توصيفاته غزلاً لا يرقى بأي حال من الأحوال إلى مكنون هذه المدينة وخزينها من الجمال

الخلاب ونقاء هوائها وصفاء نسماته، والجبال فيها تحول دون وصلها بالجنوب، وقال فيها الشعراء الكثير، وهم يتغنّون بما لها وماهي عليه من معالم سحرها وجمالها، وتعتبر بنظر الكثيرين ممن كتبوا عن المدن بعد معاينات ومعايشات عروس مدن الأندلس، وغرّة وجهها المنيرة، ليس يحجبها عن هواء الشمال شيء بما له من نسائم عليلة، أما مياهها فإنها تأتيها صبًّا من ذوبان الثلج في الأعالي حيث تنحدر إليها دون مخالطة البساتين والفضلات.

مدينة غرناطة تضم من الجبال خمسة، و فيها سهل فسيح يشبّهه الرحالة وأصحاب الشأن ممن أرّخوا لجغرافيا المدن بغوطة دمشق، وسهل غرناطة تتخلله الجداول وعلى جانبيها تتوزع القرى والجنات، ويمكن القول إنّها بحقّ دمشق بلاد الأندلس، وموضع الأبصار في غبطتها، وموطن النّفس في راحتها، ومما كتب فيها وهو كثير نقتنص هذا البيت:

سرّح لحاظَك حيث شئتَ فإنه
في كلِّ موقعِ لحظة متأمل

وفيها أيضًا قال ابن مالك الرعيني وهو يصف ما يراه في سهلها:

ترى الأرضَ منها فضةً فإذا اكتستْ
بشمسِ الضّحى عادتْ سبيكتُها ذهب

و في غرناطة عدد من المتنزهات المشهورة والمعروفة بروعة جمالها منها: متنزه حور مؤمل، و متنزه اللشتة، والزاوية، والمشايخ، ونجد، وهو المتنزه الذي يعدُّ من أشرف هذه المتنزهات، وفيه يقول أبو الحسن سهل بن مالك:

كلُّ وجدٍ سمعتُم دون وجدي

> قال فيها الشعراء الكثير، وهم يتغنّون بسحرها وجمالها

لأصيلٍ يفوت طرفي بنجد
حيث جررتَ ذيل كلّ مجون
بين حور تميس فيه ورند
وسواقٍ كأنهنَّ سيوفُ
جُرّدتْ في الرّياضِ من كلِّ غمدِ

ومما يستحق الإشارة إليه ما تحتكم عليه غرناطة مما لها وليس لغيرها كاحتوائها على مئة وثلاثين رحى لطحن الحبوب تعمل بإدارتها في الماء.

وإذا ما أردنا إجمال الحديث عن غرناطة فإننا لا نتخطى موقعها الجغرافي ولا نتعدى ذكر تربتها الموصوفة بالخصوبة ولا مناخها الفريد، وتلك ميزات لو اجتمعت بمدينة سواها لكانت تلك المدينة لها مالغرناطة عبر التاريخ من حيث خلعة الطبيعة الجمالية عليها، وكل تلك الصفات التي تحتكم عليها غرناطة كفيلة بتأجيج رغبة الطامع فيها وتحرك مكامن الغازين الطامعين في السيطرة عليها والاستئثار بثرواتها ومجمل ما لها، ومما خدم غرناطة هو وجود سلسلة من الجبال تحيط بها كانت مصدًا دفاعيًا لأهلها يمكنهم من الصمود أمام أطماع الغازي الطامع فيها، ورغم ذلك كلّه فإنّ أهاليها لم يفلحوا تمامًا في صدّ هجمات الأعداء عليها.

ومما آل إليه العمران في جوارها أنه أسس الفينيقيون قربها محطة تجارية أصبحت مدينة مع تقادم الزمن حيث التّوسعة التي شملتها لاحقًا واسمها مدينة المنكب، ومما حدث لاحقًا أنّ بعض القبائل الجرمانية انتقلت إلى شبه الجزيرة الآيبيرية، ووصل قسم منها إلى المدن الصغيرة المحيطة بغرناطة والتابعة لها، غير أنّهم لم يتمكنوا

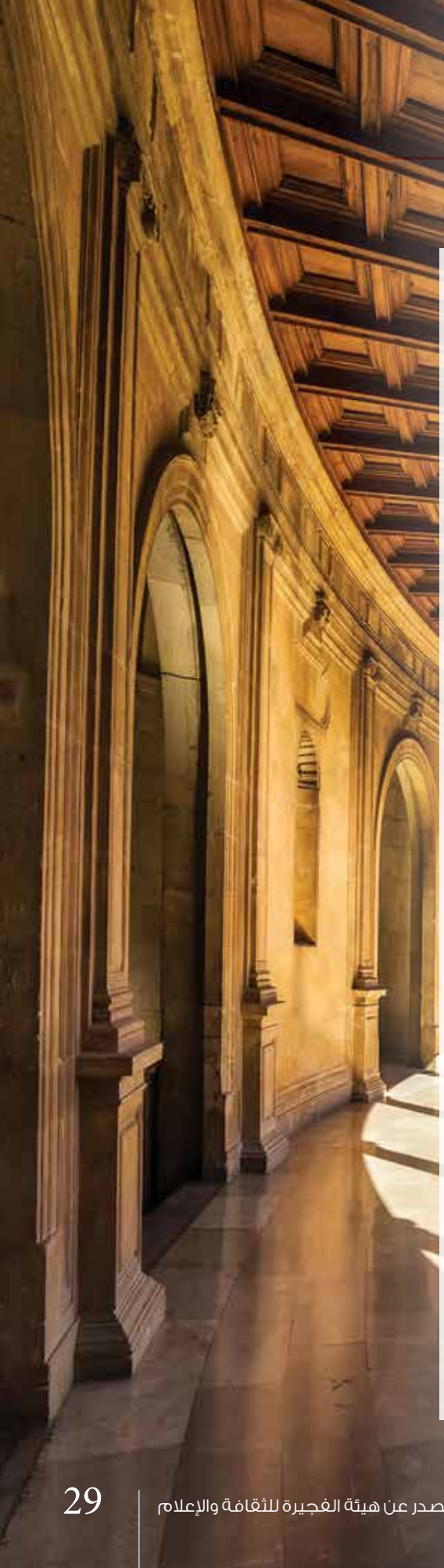

من اقتحامها بسبب ماكانوا يعانونه من وعورة المنطقة، ثمّ تشكّلت مجموعة سكانية في عهد القوط فوق إحدى التلال القريبة من مدينة إلبيرة، والتي اتخذها الرومان عاصمة إقليمية لهم، وقد عرفت تلك المجموعة باسم غرناطة اليهود، و يسجل لسكانها مساعدتهم المسلمين في دخولهم إلى المدينة، وحينذاك لم تكن بعد غرناطة مدينة ذات شأن، ويمكن وصفها برغم ما لها من مزايا جغرافية وطبيعية بالقرية الصغيرة الناشئة والتابعة لإلبيرة، غير أنّها غدت لاحقًا قاعدة رئيسة من قواعد الأندلس، وعاصمة واحدة من ممالكها، فنالها الإعمار لترقى، بينما أصاب الخراب إلبيرة لتهوى.

في سنة ٩٢هـ/ والموافق لسنة ٧١٠م فتحها القائد العربي المسلم طارق بن زياد بعد انتصاره على القوط في معركة وادي لكة، ثم وجّه بعدها جيشًا لفتح قرطبة، و جيشًا آخر لفتح مالقة، وثالثًا إلى غرناطة، ثم لحق طارق بن زياد بنفسه بهذا الجيش الثالث، فحاصر غرناطة وفتحها عنوة.

وسكن مدينة غرناطة بعد فتحها واستتباب الأمن فيها واستقرارها جند دمشق، فعندما ولي أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي الأندلسي (-١٢٥ ١٢٨هـ/ -٧٤٣ ٧٤٦م) وزع العرب الشاميين على منازل تشبه منازلهم التي كانت في الشام، فأنزل جند دمشق إلبيرة بما فيها غرناطة لشبه تلك بدمشق،وممن نزل في غرناطة بنو الأحمر الذين ينتسبون إلى قيس بن سعد بن عبادة صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

ظلّت غرناطة تلك المدينة الصغيرة التي تحيط بها الأسوار، ومعظم سكانها من اليهود، وكان العرب فيها أقلّية، إلا أنّ عددهم ازداد في عهد بني أمية في الأندلس مع تدفق الشاميين عليها، وقد انحاز العرب إلى غرناطة في عهد الأمير الأموي عبد الله بن محمد الأول "-٢٧٥ ٣٠٠هـ/ -٨٨٨ ٩١٢م"، وقام بملكهم سوار بن أحمد المحاربي، فقتله أهل إلبيرة، فقام بهم بعده سعيد بن سليمان بن جودي السعدي، فقتله بعض أصحابه غيلة سنة ٢٨٤هـ/ ٨٩٢م، ثم ثار بها بعده محمد بن أضحى الهمداني.

وكان أول من أضفى على غرناطة مدينيتها هو زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي البربري،فقد استولى عليها سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م، و واستطاع أن يحميها ويقيم بها ملكًا، وثار فيها ضد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر (المرتضي) ومؤيديه مجاهد العامري ومنذر بن يحيى التجيبي، وهزمهم في معركة بغرناطة قتل فيها

المرتضي، وذلك سنة ٤١٠هـ/ ١٠١٩م. وبعد أن ملك غرناطة سبع سنوات، اضطر للعودة إلى أفريقية بعد أن استخلف على غرناطة ابنه، لكنّ أهل غرناطة بعثوا إلى ابن أخيه حبوس بن ماكسن بن زيري من بعض الحصون، فوصل وملك غرناطة، وحصّن أسوارها، وبنى قصبتها، وأخذ الناس ينتقلون إليها من إلبيرة، حتى صارت هي المركز بينما تراجعت ألبيرة عن موقعها الذي أخلته لغرناطة المتمددة والطالعة للفضاء الميني الكبير .

وتوفي حبوس بن ماكسن سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م فملكها بعده ابنه باديس، وكان لباديس فعل زاد فيه على ماخلفه أبوه من أسباب إعمار غرناطة، فشيّد حولها جدرانًا قوية حصّنها بالأبراج، واستعمل في أبوابها المداخل متعددة التّعرجات ، كما بنى فيها قصرًا ضخمًا يطلّ على سهل غرناطة.

وكانت بين باديس وبين بني عباد ملوك إشبيلية حروب بالسّرّ وأخرى في العلن، اضطرب عهده لما كان فيه من إثارة الفتن والاضطرابات والتي قام ببعضها من كان قد ائتمنهم على أسراره ، فدسَّ البعض منهم له السم فمات سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م.

وولي غرناطة بعد باديس بن حبوس حفيده عبد الله بن بلقين والملقب بال "المظفر"، و استمر في ملكه حتى سنة ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م حيث خلعه المرابطون، ونفوه وأخاه تميمًا صاحب مالقة إلى المغرب.

ففي أوائل سنة ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م، للمرة الثالثة يدخل الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين الأندلس، وكان عبد الله بن بلقين وغيره من ملوك الطوائف،مثل: المعتمد بن عباد، والمتوكل بن الأفطس يعقدون التّحالفات مع ألفونسو السادس، ملك قشتالة، ليعينهم على رد المرابطين، والحيلولة دون سيطرتهم على الأندلس، وانتزاع ممالكهم من أيديهم، وقد انعقدت نية ابن تاشفين على توحيد الأندلس تحت رايته، فما كان منه إلا أن توجّه إلى سهل غرناطة، وفرض الحصار على المدينة ، كما قام بنشر قواته فسيطر على حصونها؛ كي لايصلها المدد من حلفاء ابن بلقين، ولما لم يجد ابن بلقين أي سبيل إلى الاحتفاظ بمملكته، مدركًا عدم جدوى مقا و مته ، سلّم غرناطة للمرابطين، وذلك في رجب سنة ٤٨٣ هـ/ أيلول سنة ١٠٩٠م.

وظلت غرناطة في يد المرابطين إلى أن نالهم الضعف فتبدّد شملهم وتفرق أمرهم وانقضى عهدهم في الأندلس سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م، وخلال الفترة التي علتها الاضطرابات التي أعقبت ضعف المرابطين، استولى على غرناطة محمد بن أحمد بن سعيد بن مردنيش وقائده إبراهيم بن همشك، ثم استخلص الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي (-٥٢٤ ٥٥٨هـ/ -١١٢٩ ١١٦٢م) غرناطة سنة ٥٥٧هـ/ ١١٦١م.

وأخيرًا لابدّ من القول إنّ غرناطة في عهد الموحدين نالها الكثير مما لحق بها من المتاعب بسبب الحروب المستمرة والتي لم تتوقف مع ألفونسو السابع ملك قشتالة.

إرتقاء إلى الأخضر بن يوسف

كاظم الجماسي

بعد طواف متّصل، دائب وحثيث، استغرق أعوامًا طوالا من الأخاديد التي وشمت كهولتي المكابرة، سعيت بكدّ ونزف ومكابدة في سُبل موحشة، تبيض كلّ خطوة جرحًا، ساعية بحقد مكين للإطاحة بي، تخفي عطفاتها على الدوام، غواية ما، تتغنج وتميس داعية إياي، مرة في هيئة وعل بري، يشير علي أن أمتطيه، غير أن المكابدة علمتني أن أتّقي شر الغضب، فرفضت، ومرة في صورة نسر بعيون لامعة من ماس، يخفض جناحيه ويومئ لي أن اركب، ألبثُ زمنا وأتذكّر أنّ للوهم موهبة التّحليق، فأرفض، وثالثة في شكل أفعى لجلدها الأملس نعومة وطراوة مغريتين، فخفت أن أنزلق فرفضت..

بعد طواف متصل، دائب وحثيث، وصلت السفح، سفح مدجج بمدى باشطة، روّعت لمرأى أنصالها وذعرت، كيف لي مع هذه الحتوف المؤكدة، عناق المرتقى، وقد أيبسني النزف وأضناني الكدّ وأوهنتني المكابدة؟!.. مستنجدا تلفَّتُّ، أيكون كل ذاك العناء المرير هباء؟ صرخت: لا.. وبعد لأي أغاثني حمار، أيّ وداعة وأيّ وفاء، هفا إليه قلبي ورقّ، دعوته فاستجاب، أسبل أذنيه ورفرف مرتين برمشيه وأناخ لأمتطيه ففعلت.

بعد صعود متّصل ومبتهج الى المرتقى، سوى أنه بطيء، تظافرت ضدي مخاطر أنكى وأهوال أشد، فيما صرخات الساقطين اليائسين، تسكب كل حين زيتا آخر على لهب السعير، ودابتي، لامبالية، تتخطّى، بحذق لا يبارى، شفرات الصخور وأنصال المخاطر ..

بعد زمن طويل طويل، من مجاهدة التّسلّق، الى المرتقى، وقد أمضّ بي التعب والجوع والعطش، تناهى إلى سمعي هسيس ناضح بالفتنة، فمسّني هلع ممتزج بارتعاش، أيكون ترحيبا من الذروة، وقد بتُّ قاب قوسين أو أدنى منها؟! أم أنها غواية الغوايات؟!

منوما مأخوذا ألتفتُ، فإذا بي وممشوقة هيفاء وافرة النعم تغمز لي... مساقا بلوعة الفضول وشهوة جارفة تراخت قبضتي ففلّت العنان...

متدحرجا رحتُ أرنو بنظر حسير إلى دابتي ترتقي العرش مسرورة جذلى.

المناظرةُ مبارزةٌ بسيوف الكلمات والأفكار

رشيد الخيُّون

تعدّدتْ معاني المناظرة والنَّظر، لكنها لا يبعد كثيرًا بعضها عن بعض، فهي محصورة بين عمل العين والعقل.

ورد في "تاج العروس": النّاظر هي العين، وفي المجاز، تناظرت النخلتان إذا نّظرت الأنثى منها إلى الفحل، والمنظرة، ما نظرت إليه فأعجبك أو ساءك، والنَّظور: من لا يغفل النَّظر إلى من أهمه، والنّظر، الفكر في الشيء، تقدره وتقيسه، والحكم بين القوم والتكهن، والتّناظر، وهو ما يهمنا، التراوض في الأمر.

تأتي من مرادفات المنَّاظرة: المجادلة، المحاورة، المباحثة، المفاتشة، المغالبة، المذاكرة، والمراء إن كان المراد بالأخير تشكيك المقابل بعلمه (الترمذي، الفروق ومنع الترادف). يستنبط من تعريف حاجي خليفة التالي للمجادلة أنها الأقرب إلى مرادفات المناظرة: " علم باحث عن الطرق التي يقتدر بها على إبرام ونقض، وهو من فروع النّظر"(كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون).

قال الترمذي معرفاً المنَّاظرة: "إن ينظر كل واحد منهم ببصر قلبه إلى الذي أورد عليه صاحبه بلا شغل من النفس، فإذا فرغ الصدر من أشغال النفس ودخان شهواتها، فنظر بعيني الفؤاد تراءى له الحق بنوره، فحج صاحبه حتى يمحقه لأنه عنده باطل".

وفي تحبيذ المناظرة، قال المهدي بن المنصور في مجلس مشاورة مع أهل بيته: "إن المشاورة والمناظرة بابا رحمة، ومفتاح بركة" (العقد الفريد). وقال عبد الله المأمون: "لاتنقد مصابيح الأذهان إلا بصفو مواردها". وقال البحتري:

أحضرته حججًا لو اجتلبت بها

عصم الجبال لأقبلت تتنزلُ

وقال ابن المقفع: "لا تخل قلبك من المذاكرة فيعود عقيمًا، ولا تعف طبعك من المناظرة فيعود سقيمًا". وفي تشبيه المناظرة بالمعركة، قال بشر بن المعتمر (ت٨٢٥ م) لمناظره العلاف (ت نحو: ٢٣٥هـ) وهما شيخا معتزلة بغداد والبصرة: "كيف رأيت وقع سهمي؟ فأجابه: "حلوة كالشهد، ولينة كالزبد"، بمعنى رحابة الصدر لقبول الرأي الآخر. وشبه ابن الرواندي (نحو ٢٥٠هـ) المناظرة بما هو أخطر من المعركة، بقوله: "ما التصدي للحراب والقضاب ومبارزة الأبطال بأصعب من التصدي للجواب، لمن أمكَ بالسؤال"(الراغب الأصفهاني، محاضر الأدباء). والواقع أن المناظرة مثلما قال الأخيران، إنها ساحة حرب لكنها حرب الكلام لا السيوف والمتفجرات! فالمناظرة بين الهمذاني والخوارزمي أدت إلى موت الأخير كمدًا، كما مات سيبويه البصري، متأثرًا بهزيمته أمام الكسائي الكوفي.

قال الإمام الشافعي في أدب المناظرة "مَنْ عودَ لسانه الركض في ميدان الألفاظ، ولم يتلعثم إذا رمقته العيون بالألحاظ، ولا يكون رخي البال قصير الهمة، فإنّ مدارك العلم صعبة لا تُنال إلا بالجهد والاجتهاد، ولا يستحقر خصمه لصغره فيسامحه في نظره، بل يكون على نهج واحد في الاستيفاء والاستقصاء، لأن ترك التحرز والاستظهار يؤدي إلى الضعف والانقطاع"(الخطيب البغدادي، الفقيه المتفقه).

يوصيك الراغب الأصفهاني إذا أردت المناظرة: "لاتغضب، ولاتعجب، ولاتشغب، ولاتحكم، ولاتقبل على غيري وأنا أكلمك، ولا تجعل الدعوى دليلاً، ولاتجوز لنفسك تأويل آية على مذهبك إلا جوزت إلى تأويل مثلها على مذهبي، وعلى أن تؤثر التصادق وتنقاد للتعارف، وعلى أن كلاً منا يبني مناظرته على أن الحق ضالته والرشد غايته"(محاضرات الأدباء).

وأوصى أبو يعقوب الخطابي جلسائه المتناظرين بقوله: "إنما اجتمعتم للأدب، لا بجوار ولا نسب، فوفّوه حقه، ولا تثلبوا أحدًا فمن ثلب ثُلب، وإياكم والمراء". ومن أدب المناظرة: التحرز عن رفع اليد، أو الضرب على الفخذ، أو رفع الصوت، أو الاستهزاء بطريقة ما، والمباح فيها: ابتسامة المنتصر لا القهقهة، حرصًا على عدم إظهار السخرية من الخصم، والمناظر المخالف لتلك الشروط يُذمُّ ويُشكى، فكان الوزير أبو جعفر أحمد بن الخصيب (أيام المنتصر والمستعين) إذا ناظر رفس خصمه، فشكاه أحد المتناظرين معه إلى المنتصر بالله بالقول:

قل للخليفة يابن عمَّ محمدٍ

> من أدب المناظرة: التحرز عن رفع اليد، أو الضرب على الفخذ، أو رفع الصوت، أو الاستهزاء بطريقة ما

> كان من أول شروط المناظرة شرط التكافؤ المعرفي بين المتناظرين

أشكل وزيرك أنه ركال
قد نال من أعراضنا بلسانه
ولرجله عند الصدور مجال

كان من أول شروط المناظرة شرط التكافؤ المعرفي بين المتناظرين، فثمامة بن أشرس المعتزلي (ت: ٢١٥هـ) رفض مناظرة أبي العتاهية الشاعر رغم إلحاحه لأنه ليس من أهل الكلام، ولم يوافق في مناظرته حتَّى أمره الخليفة عبد الله المأمون، فاندحر الشاعر أمام المتكلم في مسألة القضاء والقدر، وقال أحد المتناظرين القاصرين لشيخ المعتزلة أبي الهذيل العلاف: "إذا أخذت مضجعي تحت القطيفة كلمتك وقطعتك، وإذا جئتك قطعتني"(فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة)، فمن باع العلاف في المناظرة أنه قال:

فلو كنت الحديد للينوني
ولكني أشدّ من الحديد

قيل، وربما ورد من باب التّفكّه، إن للطعام تأثيرًا على تركيز الأفكار وهمة المتناظرين. فحدث أن عزا معمر بن عباد السلمي (ت: ٢١٥هـ) ضعفه أمام مناظره إلى ما تناوله مِن الطعام، حصل ذلك على الرغم مِن باعه في المناظرة، فهو مبعوث هارون الرشيد (ت: ١٩٣هـ) لمناظرة متكلّمي الهند ومفكّريهم، قال: "قُطعت في ثلاثة مجالس لم أجد لذلك علّة، إلا أني أكثرتُ في أحد تلك الأيام من أكل الباذنجان، وفي اليوم الآخر من أكل الزيتون، وفي اليوم الثالث من الباقلاء"(الجاحظ، كتاب الحيوان). وذكر الجاحظ أن السلمي المذكور قد امتنع بعدها عن أكل الباقلاء "برهة من دهره"، لينشط في المناظرة. وعزا أحدهم فشل الفقيه المعروف في زمانه الحسن بن أحمد بن يزيد الأصطخري (ت: ٣٢٩هـ) في مناظرته مع القاضي ابن سريج إلى الإكثار من أكل الباقلاء أيضًا (تاريخ بغداد). لا نعلم عن شيئًا عن تأثير الطعام على التفكير، مع أنَّ الباقلاء يتناولها الأذكياء والأقل ذكاءً، وهي تُعد مِن أغذية الفقراء، فهي تعوض بعض الشيء عن تناول اللحوم وما فيها مِن بروتين، وهي غير سهلت الهضم، فمَن يتناولها لا يشعر بالجوع لفترة أطول.

وقيل في المناظر الضعيف:

يفرّ من المناظر إن أتاه
ويرمي من رماه من بعيد

كذلك قيل في وصف أحوال المتناظر:

إذا تباعد ضبح ضبوح الثعلب
وإذا حضر قبع قبوع القنفذ

إن ما يفسد المجادلة، أو المناظرة، أن تتحول إلى مكابرة، ومعاندة في الفكر، فالمكابر لا همّ له غير المخالفة، والإصرار على صواب رأيه. وقيل قديمًا "خالف تُذكر"، وحديثًا يقال: "خالف تُعرف" ولو برفع راية الشرِّ. ففي مَن يُعاند بخطئه، قال أبو الطيب المتنبي (قُتل: ٣٥٤هـ):

وليس يصحّ في الإفهام شيءٌ
إذا احتاج النَّهار إلى دليل!

نشطت المناظرت في عهد هارون الرشيد، تحت رعاية البرامكة(انتهت حظوتهم ١٨٧هـ)، إلا أنها تقلصت بعد نكبتهم واعتقال المتكلمين، وتحريم الجدل والمناظرة. ثم عادت بقوة أيام ولده عبد الله المأمون (ت: ٢١٨هـ)، ولم تقتصر على علم الكلام بل كانت في نواح عديدة، منها: الموت والحياة والعشق والمياه واللغة والأدب والشعر والكتابة وغيرها من المجالات، حتى عطلها جعفر المتوكل (قُتل: ٢٤٧هـ) تمامًا.

فرض بعده المعتضد بالله (ت: ٢٨٩هـ) عقوبة مشددة على مَنْ جلس لجدل ومناظرة. بعدما انفتح السلاطين البويهيون على الجدل والمناظرة، ليعود منعها أيام السلجوقيين، وهكذا ظلت أحوال الجدل والمناظرة بين فَرج وشدة إلى يومنا هذا.

أخيرًا، لأهمية المناظرة صنّف المؤلفون في آدابها وتقاليدها كتبًا، منها: كتاب "عندليب المناظرة"، و"رسالة الكلنبوي في آداب البحث والمناظرة"، و"الرسالة الولدية في آداب البحث والمناظرة"، و"المقدمة النسفية في أدب البحث"(رسالة في حكم المناظرة)، و"تقرير قوانين المناظرة"، وربما آخرها كان كتاب الشيخ محمد رضا الشبيبي"أدب المناظر"

الكلمــةُ أم الســيف!

د. زهرة حرم

منذ زمن قديم، وهناك موضوع مطروح للنقاش والجدل، وهو أيهما أقوى الكلمة أم السيف؟! وتكون أغلب الإجابات أن الكلمة أكثر مضاءً وأشدّ تأثيرا من السيف أو العنف، ويتمّ سرد العديد من الأمثلة على قوة الكلمة وأنها أكثر حِجيّة أو إقناعًا؛ بوصفها ترجع إلى العقل والمنطق، بعكس العنف؛ الذي يستند إلى التعصب وغياب الحكمة أو التّعقل!

في الواقع؛ هذا الموضوع لا يزال محطة مشحونة بالجدل، غير أن كثيرًا من الأدلة والشواهد، تثبت قوة الكلمة أو سحرها النفّاذ، وكيف أنها قد تتحول إلى قاعدة من الصفيح الساخن أو الملتهب للكثير من الخلافات والمشاحنات، وصناعة الفِرَق أو المجموعات المتضاربة والمتطاحنة، ولذلك توصف اللغة -حاليًا - بالقوة الناعمة؛ في تعبير يُقصد به أن الكلمة قوة لا تستخدم الأسلحة الثقيلة على الأرض؛ لكنها هي الشرارة الحقيقية أو المُوجِّه الخطير للنزاعات المختلفة!

من هنا؛ لا نستغرب أن تكون الصّراعات الحالية إعلامية بالدرجة الأولى؛ فالكلمة أداتها الرئيسة، وأنّ الناجح اليوم هو المتفوق في استخدام الكلمات، واللعب بها، وتقليبها، وإضافة البهارات اللازمة والمطلوبة؛ لتقديمهما بالطريقة المطلوب الحصول عليها، والتي تتناسب مع هوى ومزاجيات صاحب الكلمة، فكما يتم تفصيل وخياطة الثوب؛ يكون حبْك الكلمات، وتعديل السيناريوهات!

وكلنا نستخدم الكلمات أو اللغة، وجميعنا -مع اختلاف درجة الوعي- يعرف أهمية انتقاء الكلمات، ويعرف أنها تقود إلى معانٍ ومفاهيم ودلالات؛ ولذلك نحاول جاهدين أن نضع الكلمة في مكانها الصحيح؛ لكيلا يُساء الفهم أو التفسير! يحصل هذا يوميًا في حياتنا العادية، غير أننا بمجرد أن نكتب وننشر؛ تختلف أهمية الكلمة بشكل كبير، إذ تكون محفوظة، ومُسجّلة، ومحسوبة علينا تمامًا، وخصوصًا إذا كان صاحب الكلمة شخصيةً مشهورة أو كاتبًا معروفًا!

غير أنّه من الصعب أن تُرضي الكلمة أو الكتابة الجميع؛ فالأفهام ليست متساوية من جهة؛ والكلمة تحمل أكثر من معنى من جهة ثانية، إلا أن هناك مَنْ يَعرف (كيف يأكل كتِفَ الكلمة)، ويطوّعها، أو يلويها أحيانًا لتتناسب مع غرض في نفسه؛ ليُسقِّط من أشخاص أو يذيع الشائعات حولهم، أو يفجّر حالة في المجتمع من نسج كلامه؛ ليحقق التفوق لنفسه؛ أيًا تكن النتائج!

كلنا مسؤولون عن كلامنا، غير أنّ الّذين يعتاشون على الكلمة أكثر مسؤولية؛ فالصحفي، والمحامي، والمحاضر، والمدرب، ورجل الدين والسياسة، والكاتب، والمُحلل، والمشهور الذي يحظى بمئات المعجبين، وكل من يستخدم ماكينة اللسان، ويعرف أن خلفه تقبع عقول وأفئدة الجماهير هو المعنيّ بالدرجة الأولى بالتحقق والتأكد مما ينشر من كلام؛ فالكلمة هي سيف هذا العصر؛ فمن ستضرب بها؟! وعلى من ستؤثر؟ مَن سترفع بها درجات، ومَنْ سترميه أسفل سافلين؟!

هذه الجماهير- وخصوصا الشابة منها - تستحق أن نقدّم لها الجيد والنافع من الكلام؛ المقروء والمكتوب والمسموع، قبل أن نحكم عليها بالتخلف أو الرجعية أو غياب التذوق، ومن يمتلك ناصية الكلام عليه أن يضعه على ميزان النقد والتمحيص؛ شكلا ومضمونا قبل أن يطلقه، كرصاصة تمس أول ما تمس هذه العقولة اللينة؛ فتشكلها كيف شاءت، وكيفما اتفق لها، وهنا يستحيل استرجاعها، والعودة لنقطة البداية! فهل منا الآن مَنَ لم يزلْ يستخفّ بقوة الكلمة؟! الجواب للقارئ الحصيف.

المتنبي والمرأة بين الرثاء والغزل

صلاح عبد الستار محمد الشهاوي

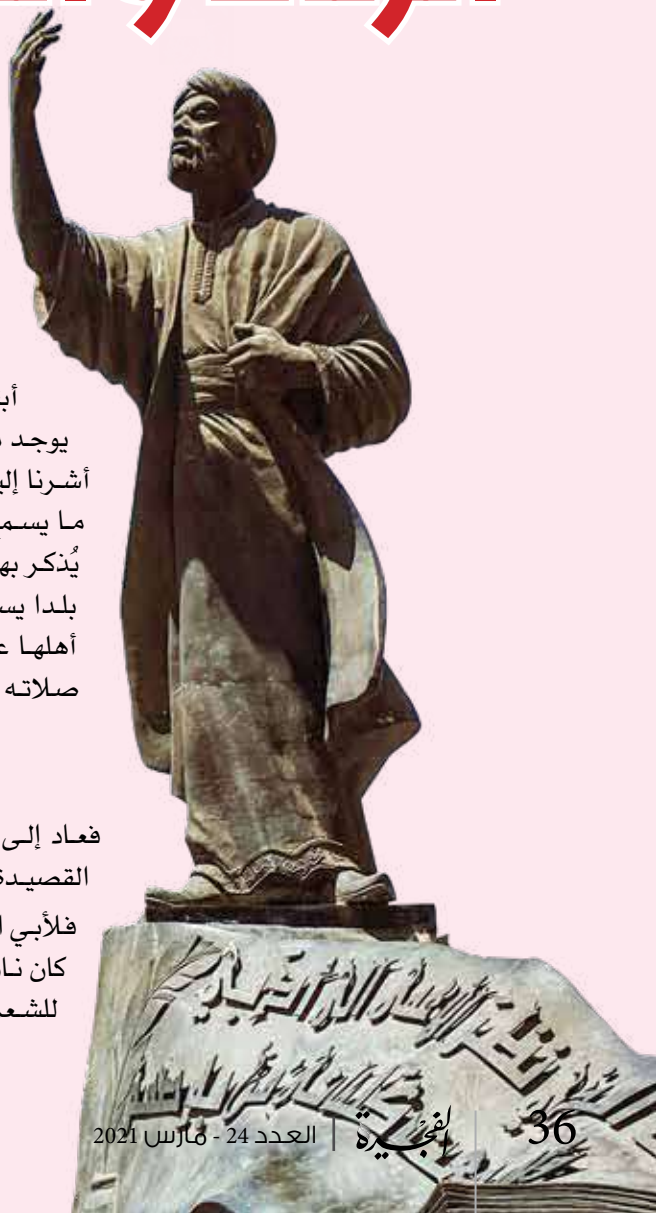

أبو الطيب المتنبي (أحمد بن حسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي - (٣٠٣-٣٥٤هـ /٩٦٥-٩١٥ م) الشاعر الأشهر الذي تجسدت في شخصيته صفات العرب، وفي شعره تجسدت مزايا الشعر الأصيل، ولا أستطيع أن أضيف جديدًا حين أتحدث عما يتمتع به أبو الطيب المتنبي من منزلة رفيعة في نفوس أبناء العربية بمن فيهم الشعراء والأدباء والنقاد، ولابد مع هذا كله أن يوجد من يستثقل ظل المتنبي فلا يقرأ شعره، وربما ألفت قصص، تصور ما أشرنا إليه، فيقال إن أحد الذين يكرهون هذا الشاعر الكبير أصابه ضيق لكثرة ما يسمع من استشهاد الناس بشعر المتنبي، فآل على نفسه ألا يسكن مدينة يُذكر بها أبو الطيب وينشد كلامه، فهاجر من مدينة السلام، وكان كلما وصل بلدا يسمع فيها ذكره يرحل عنها، حتى وصل إلي أقصى بلاد الترك، فسأل أهلها عن أبي الطيب فلم يعرفوه، فتوطنها، فلما كان يوم الجمعة ذهب إلى صلاته في الجامع، فسمع الخطيب ينشد بعد ما ذكر أسماء الله الحسنى:

أساميًا لم تزده معرفةً

وإنما لذةً ذكرناها.

فعاد إلى دار السلام. (البيت من قصيدة مدح فيها المتنبي عضد الدولة، هذه القصيدة تحتاج من قارئها إلى روية وتمعن وهو يقرأها).

فلأبي الطيب المتنبي مكانة سامية لم تتح مثلها لغيره من شعراء العربية، فقد كان نادرة زمانه، وأعجوبة عصره، وظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحي للشعراء والأدباء يجدون فيه القوة والتدفق،والشّاعرية المرتكزة على الحسّ

والتّجربة الصّادقة.

وصوت المتنبي الشّعري مازال عاليًا في عصرنا الراهن تخفي دونه أصوات أهل "الحداثة" ودعاة "العولمة" وكان يؤخذ عليه نسيبه الذي كان يبدأ به قصائده والحقيقة أن النسيب الذي كان يبدأ به قصائده يتجاوز كونه وسيلة، ذلك أن الشاعر صاحب الفن يعمد إليه مستجيباً لإحساس إنساني ينصرف إليه طبعه، فيكون من أدب إنساني. وقد قيل في شعر المتنبي كلام كثير، قاله شراح ديوانه، وقاله المفسرون لشعره ن وقاله الدارسون لشاعريته والباحثون عن مواطن العبقرية في كلماته وأبياته والخارجون على إجماع الذوق العربي هجوما على المتنبي الإنسان والمتنبي الشاعر.

ومنذ القدم كاد الإجماع ينعقد على تفضيل المتنبي وتقديمه ثم ينفرط عقد هذا الإجماع عند البحث في أسباب هذا التفضيل والتقديم، فمن قائل لأنه شاعر الحكمة، يبثها في ثنايا قصائده، وتلتمع أبياته، فتهتز لها نفس مستقبلها اهتزازا عظيما، ومن قائل بل هي صياغته المحكمة، وحسه العربي الأصيل، تجود به طبيعة شربت فصاحة البادية ورضعت لبانها عندما دفع به أهله إلى البادية صغيرًا، حيث صحب الأعراب، وعاد إلى الكوفة عربًا صرفًا، ومن قائل بل هي معانيه التي تجيش بها قصائده، وتفيض بها أبياته في شتى مجالات إبداعه الشعري، خاصة مجالات الحماسة والفروسية، والحديث عن النفس، والتغني بمكارم الأخلاق، والثناء على الممدوحين الذين رأى فيهم - كما رأى في سيف الدولة الحمداني- نموذج الفارس العربي الشهم الجواد البصير بالشعر وفنونه، والعالي الذوق في نقده وتقييمه:

عليم بأسرار الديانات واللغى

له خطرات تفضح الناس والكتبا.

غير أن المتأمل في شعر أبي المتنبي، وفيما يتردد منه على ألسنة الناس وأقلامهم- ذاكرين ومستشهدين في مناسبات عديدة مختلفة- سرعان ما يكشف أن وراء هذا الدوران اليومي لشعر المتنبي وذكره الدائم الذي لا يتوقف ولا ينقطع، نجاحه الفذ في التعبير عن النفس الإنسانية، في كل حالاتها، ومواقفها (انقباضًا وبسطًا، تفاؤلا وتشاؤما، حزنا وسرورا، سخطًا ورضًا، يأسًا وأملاً، ثقة وشكًا، إقدامًا وتراجعًا، ومن هنا كان استدعاء شعره والتمثل بأبياته كلما طرأت حالة أو عنّ موقف أو تفجر شعور أو إحساس)، ومن هنا أيضًا كانت هذه العلاقة الحميمة بين الذاكرة العربية وشعر المتنبي، فهي دائمة الإضفاء عليه من مخزونها هالة تتسع وتضيء كلما كان الواقع الشعري من حولنا مجدبا وخاويًا وكئيبًا.

المتنبي إذا شاعر النفس الإنسانية التي عذّبها طموحها ونشدانها عالمًا لا يتحقق وآمالا تناطح المستحيل، وهو عبقري هذه اللغة الجميلة التي هدته فطرته إلى أدقّ أسرارها وأعمق خفاياها، وهو موسيقارها الفذّ الذي شحن تجلياتها الشعرية بألوان موسيقاه الهادرة الصاخبة أحيانًا، الحزينة الهادئة أحيانًا أخرى.

> ظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحي للشعراء والأدباء

> حظيت المرأة بخمس قصائد رثاء من ديوان المتنبي

والمتنبي شاعر من شعراء المعاني وفّق بين الشعر والحكمة، وجعل أكثر عنايته بالمعنى يسكبه في بيت واحد مهما اتسع، ويصوغه بأبدع صياغة التي تأخذ بالألباب. وأبيات المتنبي القيمة في معانيها ومضامينها هي أكثر جدوى من الاطلاع على دواوين بأكملها تخلو من المادة الجيدة.

وأبيات المتنبي لها صدى في جميع النفوس بما تحمله من عبقرية تجاوز بها الشاعر حدود الزمان والمكان

فقد لبس المتنبي عباءة جميع العصور واخترق بموهبته الخارقة جميع النفوس، فعبّر عنها بأبيات لا تبليها الأيام ولا الليالي، بلغة حية متجددة صادقة، وخيال خصب، ومعرفة عميقة بالنفس الإنسانية في تقلّباتها وسكونها.

المرأة في مراثي المتنبي:

حظيت المرأة بخمس قصائد رثاء من ديوان المتنبي، فقد رثى جدته، ورثى أم سيف الدولة، وأختيه، وعمة عضد الدولة. ولعل أشهر قصيدتين قالهما المتنبي في الرثاء هما: قصيدتاه في رثاء جدته، وقصيدته في رثاء خولة أخت سيف الدولة الكبرى.

ولعلّ قصيدته في رثاء جدته – من الناحية التاريخية- هي أول قصيدة قالها في الرثاء. وأخبار جدة المتنبي قليلة في كتب التاريخ، وهناك إجماع على أنها امرأة همدانية، وأنها من صالحات نساء الكوفة، تعهدّت المتنبي بعد وفاة أمه وهو صغير، وقد ارتبطت به ارتباطًا وثيقًا، وقيل: إنها تألمت لما سُجن وقد كانت تمثل هاجسًا للمتنبي في أثناء سجنه، إذ إنه خاطب الوالي وهو يستعطفه أن يطلق سراحه لأجل تلك المرأة، فيقول في ذلك:

بيدي أيها الأمير الأريب
لا لشيء إلا لأني غريب
أو لأم لها إذا ذكرتني
دم قلب بدمع عين يذوب.

وقيل إنها حزنت عندما علمت أنه سُجن ويئست من رؤيته، إذا اعتقدت أنه مات، وحين خرج من السجن بعث إليها بخطاب أيقنت من خطه أن ابنها حيّ فغلبها الفرح فماتت، فرثاها بقصيدة رائعة افتتحها ببيت حكمي يقول فيه:

ألا لا أرى الأحداث مدحًا ولا ذما
فما بطشها جهلاً ولا كفّها حلما.

وقد صوّر سبب موتها تصويرًا دقيقًا، فقال:

أتاها كتابي بعد يأس وترحة
فماتت سرورًا بي فمتُّ بها غمًا

وقد نظر إليها المتنبي بعين الخيال فرسم لها هذه الصورة المعبرة بقوله:

تعجب من لفظي وخطي كأنما
ترى بحروف السفر أغربةً عصما
وتلثمه حتى أصار مداده
محاجر عينيها وأنيابها سُحما
رقا دمعها الجاري وجفّت جفونها
وفارق حبي قلبها بعدما أدمى.

ولم يلجأ المتنبي في رثاء جدته إلى المعاني المتداولة في رثاء النساء، مثل التمسك بالعقيدة والعفة وعزة النفس والشجاعة كما اعتاد الشعراء في هذا المقام، وإنما خلع عليها صفات أخرى، مثل الحزم، وذلك في قوله:

فوا أسفًا ألا أكبّ مقبّلاً
لرأسك والصدر الذي مُلئا حزما
وألا أُلاقي روحك الطيب الذي
كأن ذكي المسك كان له جسما.

أما المرثية الثانية في ديوان المتنبي فكانت أم سيف الدولة التي ماتت سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة، أي بعد اتصال المتنبي بسيف الدولة بمدة وجيزة، وقد حاول المتنبي أن يكون في هذه المرثية مبتكرًا، وأجهد نفسه في صناعتها، وافتتح القصيدة بالحكمة المستوحاه من الفجيعة قائلاً:

نعدّ المشرفية والعوالي
وتقتلنا المنون بلا قتالِ

وذكر صفاتها التي امتازت بها من العفة والصون وإغاثة الملهوف ومساعدة العاني، فقال:

على المدفون قبل الترب صونًا
وقبل اللحد في كرم الخلالِ.

ويبدو أن الأنوثة قد ارتبطت بذهن

الشاعر بمعاني الضعف وقلة الشأن كحال كل العرب، لذا فإنه يقول:

ولو كان النساء كمن فُقدنا
لفُضِّلت النساء على الرجالِ
وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ
ولا التذكير فخر للهلال.

أما رثاء المتنبي أخت سيف الدولة الصغرى، التي ماتت سنة أربع وأربعين وثلاثمئة، بقصيدة مطلعها:

إنْ يكن صبر ذي الرزيّة فضلا
فكن الأفضل الأعز الأجلا

وهي قصيدة أقرب إلى مدح سيف الدولة منها إلى رثاء أخته، فقد خلت خلوًا تامًا من ذكر صفات تلك المرأة حتى على سبيل التقليد، ويعزيه بها، ويسليه عنها تارة بأمجاده ومآثره، وتارةً بمن بقي له من أهله ويزّفها إلى الموت عروسًا في قوله:

خِطبة للحِمام ليس لها ردٌّ
وإن كانت المسماةُ تُكلا
وإذا لم تجد من الناس كُفئاً
ذاتُ خِدر أرادت الموتَ بَعلا.

وهذا اتجاه معروف في التعزية عند العرب.

وبعد ثماني سنوات من موت الأخت الصغرى لسيف الدولة ماتت أختها خولة، وكان المتنبي في طريق عودته من مصر خائبًا هاربًا من كافور، آسفًا على عمره الذي ضاع من دون أن يحقق ما يريد، فأسقط ما في نفسه من حزن على هذه القصيدة، فوصف الفقيدة بصفات العفة، لتحتلّ هذه الصفة المكانة الأولى، وذلك في قوله:

قد كان كلّ حجاب دون رؤيتها
فما قنعت لها يا أرض بالحجب
ولا رأيت عيون الأنس تدركها
فهل حسدت عليها أعين الشهب.

ثم يشيد بنسبها ويجعلها متفوقة على قبيلتها على الرغم من عراقة أصل تلك القبيلة، ومن ذلك قوله:

وإن تكن تغلب الغلباء عنصرها
فإن في الخمر معنًى ليس في العنب.

وهذا مذهب جديد في المدح، إذ يجعل الشاعر النوع أفضل من الأصل، على عكس ما يتعارف عليه الناس من أن الفروع يفخرون بأصولهم. ويتحدث الشاعر عن مكانتها، ويجعلها كالشمس المشرقة التي يتمنى أن تعود، وأن التي ذهبت من دون عودة هي أختها الشمس الحقيقية، فيقول:

فليت طالعة الشمسين غائبة
وليت غائبة الشمسين لم تغبِ
وليت عين التي آب النهار بها
فداء عين التي زالت ولم تؤبِ.

أما قصيدة المتنبي في رثاء عمة عضد الدولة، فهي لا تعدو أن تكون مدحًا وحكمةً، وهي لا تختلف كثيرًا من حيث المضمون عن قصيدته في رثاء أم سيف الدولة. كما أنه زيّن القصيدة بالحكم التي تبين موقفه من الموت، وتأملاته في الحياة مطلعها:

آخر ما المَلكُ معزًّى به
هذا الذي أثّر في قلبه.
المتنبي والغزل.

بالإضافة إلى أن المتنبي الشاعر الحكيم وأحد مفاخر الأدب العربي. نجد له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة، كما أنه شاعر العربية الأكبر، في أصالته واعتزازه بحضارته، في حبه للطموح وغنائه للفروسية والشجاعة. في حثه على مقاومة الظلم ورفع يد الطغيان. في مدائحه وهجائياته، في فخره واعتداده.

وإذا كان غريبًا أن يحرّم البعض الحبّ على المتنبي ويباعد بينه وبين المرأة على أساس أن المتنبي رجل جدّ وصرامة، لا يتهالك على اللذة، ولا يستجيب لدواعي العبث واللهو، وأن الحبّ نوع من المجانة، لا تجذب جواذبه القلوب القوية الشكائم، ولا ينفذ سحره إلى النفوس المفتونة

بالمجد والعلا. وإذا كنا قد تحدثنا أن المتنبي تجسدت في شخصيته صفات العرب، فنرى أن ندرأ هذه الشبهة ليس عن شخص المتنبي فقط ولكن عن كل شاعر ذي حس وإحساس بالجمال وبالمرأة وبالحب.

والسؤال: كيف هذا الذي يدّعونه وفي ديوان المتنبي من الغزل بالمرأة سبعمئة بيت؟!، تناول فيها الآثار الداثرة، وشكا الصبابة والوجدان، وتحدثّ عن الصبابة والوجدان، وتحدثّ عن الأرق والدموع والذبول والنحول، وقسوة الحبيبة وظلمها، وحنينه إليها، وصوّر خضوعه لسلطان الوجد، ورسم بريشته البارعة أدقّ الانفعالات النفسية التي يعانيها العشاق.

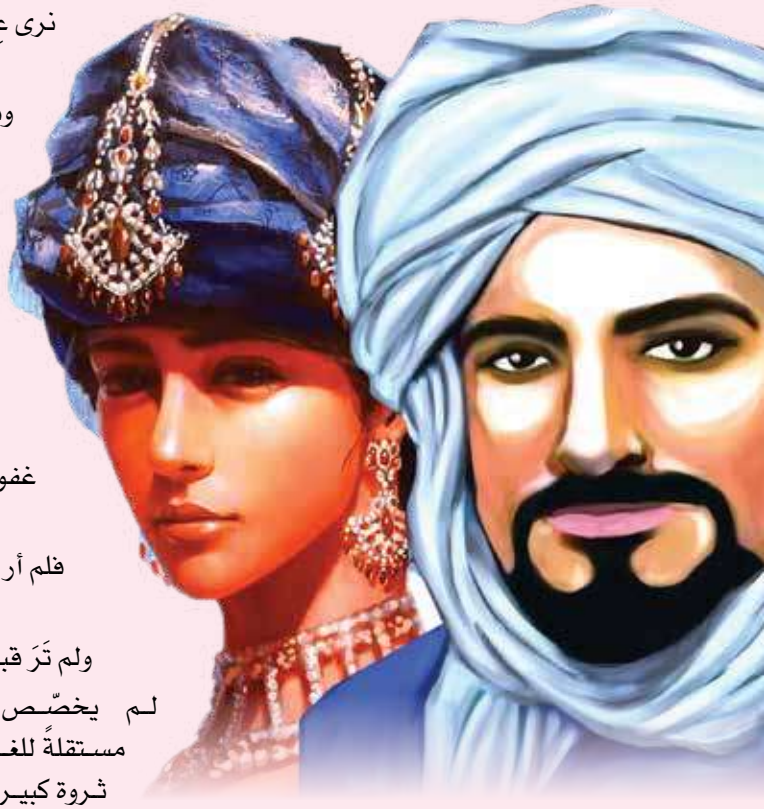

وكان يؤخذ على المتنبي نسيبه الذي كان يبدأ به قصائده والحقيقة أن النسيب الذي كان يبدأ به قصائده يتجاوز كونه وسيلة. ذلك أنّ الشاعر صاحب الفن يعمد إليه مستجيبًا لإحساس إنساني ينصرف إليه طبعه، فيكون من أدب إنساني. فنحن قد تأخذنا هزة من طرب ونحن نسمع من يتلو قول المتنبي:

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي
وللحب ما لم يتبق مني وما بقي
وما أنا ممن يملك العشقُ لُبه
ولكن من يبصر جفونك يعشق.

والقصيدة في مدح سيف الدولة.

ونطرب أيضًا لقول المتنبي في أول قصيدة في المديح:

نرى عِظَما بالبين والصدّ أعظم
ونتهم الواشين والدمعُ منهمُ
ومَن لبّه مع غيره كيف حاله
ومَن سرّه في جفنه كيف يكتمُ
ولما التقينا والهوى ورقيبُنا
غفولان عنا ظللتُ أبكي وتبسمُ
فلم أر بدرًا ضاحكًا مثل وجهها
ولم تَرَ قبلي ميتًا يتكلمُ.

لم يخصّص المتنبي قصيدةً مستقلةً للغزل، ولكنه خلّف لنا ثروة كبيرة منه في مقدمات قصائد المديح، وإن خلا ديوان الشاعر تمامًا من ذكر أسماء النساء، إلاَّ اسم (جُمل) في قوله:

إذا عذلوا فيها أجبت بأنه
حُبَيِّبتي قلبي فؤادي هيا جُملُ.

وهو اسم فني لا يختلف عن اسم ليلى وسعاد ولبني وغيرهن من النساء.

وقد أكد عدد كبير من القدماء أن المتنبي كان يجيد فن الغزل، ووقف القاضي الجرجاني عند أبيات استطاع فيها الشاعر أن يجيد وصف جمال المرأة، مثل قوله:

لبسن الوشي لا متجملات
ولكن كي يصنّ به الجمالا
بدت قمرًا ومالت خوط بان
وفاحت عنبراً ورنت غزالا

وقوله:

الحبّ ما منع الكلام الألسنا
وألذُّ شكوى عاشق ما أعلنا
ليت الحبيبَ الهاجري هجرَ الكرى
من غير جرم واصلي صلة الضَّنى
وتوقّدت أنفاسنا حتى لقد
أشفقتُ تحترقُ العواذلُ بيننا

وقوله:

يرد يدًا عن ثوبها وهو قادر
ويعصى الهوى في طيفها وهو راقد

وقوله:

إن كنت ظاعنة فإنّ مدامعي
تكفي مزادكم وتروي العيسا"

وقوله:

لا السيف يفعل بِي ما أَنتِ فَاعلةٌ
ولا لِقَاءُ عدوي مِثل لقياكِ

لو بات سهم من الأَعداء في كبِدي
ما نال مني ما نَالته عيناكِ

وقوله:

أبلى الهوى أسفًا يوم النوى بدني
وفرق الهجرُ بين الجفن والوسن
روح تردد في مثل الخلال إذا
أطارت الريحُ عنه الثوب لم يَبِنِ

وقوله:

قبلتها، ودموعي مزج أدمعها
وقبلَتني على خوف فَمًا لفَمِ
قد ذقت ماء حياة من مُقَبّلِها
لو صاب تُربا لأَحْيَا سالف الأُمم

(قوله: "لو صاب" أي لو أصاب ريقُها الترابَ لاستفاق الميّت، يقول: رضابُها ماء الحياة)

وقال:

وما صَبابةُ مُشتاقٍ على أمَلٍ
من اللّقاء، كمُشتاقٍ بلا أمَلِ
والهَجْرُ أَقْتَلُ لي مما أُراقِبُهُ
أنا الغريقُ فما خَوْفي منَ البَلَلِ

وعلى الرغم من أن المتنبي لم يرتبط بامرأة بعينها، إلا أن بعض النقاد ربط بينه وبين عدد من النساء، فقد ربط محمود شاكر بينه وبين خولة أخت سيف الدولة الكبرى، ويستدلّ على ذلك بحرارة الرثاء التي رثاها بها. ولكن الدكتور طه حسين نفى نفيا قاطعًا أن تكون قصيدة الرثاء تلك دليلاً على علاقة أو شبه علاقة بين المتنبي وخولة، وكذلك ربط الأستاذ على الجارم بين المتنبي وخولة، وبين المتنبي وعائشة بنت رشدين في مصر، وأكد أن خولة كانت سببًا في بقاء المتنبي عند سيف الدولة، في الوقت الذي كانت فيه عائشة سبب بقائه عند كافور، في حين يقطع البعض الصلة بين المتنبي والمرأة مستدلاً بأبياته المشهورة:

إذا غدرت حسناء وفّت بعهدها
فمن عهدها أن لا يدوم لها عهد
وإن عشقت كانت أشد صبابة
وإن فركتْ فاذهب فما فِركها قصد
وإن حقدت لم يبق في قلبها رضا
وإن رضيت لم يبق في قلبها حقد.

ويرون أن تلك الأبيات تحمل احتقارًا عظيمًا للمرأة ومن ثَمَّ فالمتنبي مبتعد عنها، زاهد فيها. والأبيات التي احتجوا بها للتدليل على بُعد المتنبي عن المرأة هي نفسها هي التي احتج بها آخرون، كدليل أكيد على عشقه، ومعرفته أحوال النساء، ومعاناته من تقلبات الهوى، حلوه ومره.

ختامًا:

هذه الأبيات الغزلية الرائعة للمتنبي المتغزل المتيم:

كلّما عاد من بعثت إليها
غار مني وخان فيما يقول
وإذا خامر الهوى قلب صبّ
فعليه لكل عين دليل
زودينا من حسن وجهك ما دام
فحسن الوجوه حال تحول
وصلينا نصلك في هذه الدنيا
فإن المقام فيها قليل
وإذا صحّ فالزمان صحيح
وإذا اعتلّ فالزمان عليل

> لبس المتنبي عباءة جميع العصور واخترق بموهبته الخارقة جميع النفوس

> شاعر العربية الأكبر في حبه للطموح وغنائه للفروسية والشجاعة

الرواية بالخليج العربي

ملاحظات وافتراضات أولية

د. حسن المودن

في البداية، أُوضّح أنَّ هذه الملاحظات والافتراضات تهمُّ بلدان الخليج العربي (الكويت، السعودية، البحرين، سلطنة عمان، الإمارات العربية، قطر) التي ظهرت فيها الرواية، بوصفها جنسا أدبيا جديدًا، في النصف الثاني من القرن العشرين أو قبله بقليل بالنسبة إلى بعض هذه البلدان أو في سنواته الأخيرة بالنسبة إلى بلدان أخرى، وقد استثنينا بلد العراق من هذه الملاحظات، لاعتبارات أساس، على رأسها: أولا، إنَّ الرواية في العراق كانت قد ظهرت قبل ذلك بكثير، في السنوات الأولى من القرن العشرين، وكان لها دور ريادي في تأسيس الرواية العربية، إذ ظهرت أول رواية في العراق بعد سنوات قليلة من ظهور أول رواية بمصر، وثانيا، إنَّ الرواية في العراق كان لها أثر كبير على التَّطورات والتَّحولات التي عرفتها الرواية العربية عبر تاريخها.

وفي هذه البداية، أفترض أنَّ الرواية العربية تُكتَب اليوم وتُنتَج في بلدان عربية عديدة ومختلفة، فلم تعد الروايات تصلنا من المراكز الكبرى فحسب (مصر، الشام، العراق)، بل هي صارت تصلنا من بلدان عربية أخرى، من

الخليج العربي، لم تتجرأ على الإنتاج في هذا الجنس الأدبي الحديث إلا قليلا قبل أواسط القرن الماضي، تقريبا مثل بلدان المغرب العربي، ولم تتوسع في الإنتاج الكمّي والنوعي إلا في أواخر القرن الماضي وبداية الألفية الجديدة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الإنتاج الروائي في الكويت والسعودية قد انطلق منذ وقت مبكر، في أواسط القرن المنصرم أو قبله بقليل، مقارنة بالبلدان الخليجية الأخرى: ففي العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين انطلق الإنتاج الروائي في البحرين فالإمارات العربية المتحدة ثم سلطنة عمان، قبل أن تصدر الروايات الأولى بداية التسعينيات بدولة قطر، وسيعرف هذا الإنتاج الروائي، على المستوى الكمّي كما على المستوى النوعي، تطورًا ملحوظًا منذ بداية الألفية الجديدة، وفي جميع بلدان الخليج العربي موضوع هذه المقالة، ولكن لابدَّ أن نسجل أنَّ اللافت للنظر هو هذا الدور الكبير التي أدّته المرأة الخليجية في تأسيس هذا الجنس الأدبي الجديد، ولا تزال تؤدّيه في سبيل تطويره وتجديده.

وعلى الرغم من هذا التأخر في انتشار هذا الجنس الأدبي في هذه البلدان الخليجية، فقد استطاعت الرّواية الخليجية أن تلفت أنظار القرّاء والنّقاد، وأن تحصد جوائز الأدب، وأن تفوز بفرص الترجمة إلى اللغات الأخرى، وأن تتحوّل إلى رافد أساس من روافد الرواية العربيةً المعاصرة.

ولاشكَّ في وجود أسباب عديدة، من داخل الأدب ومن خارجه، تقف وراء العناية التي يلقاها أدب هذه البلدان العربية الأخرى. ومع ذلك يمكن أن أزعم أن ما جعل الأدب الروائي القادم من بلدان الخليج يحتلّ المكانة التي يحتلّها اليوم أنه استطاع أن يتجاوز المأزق الذي تشهده الرواية العربية، وخاصة في نماذجها التي نزعَت إلى التجريب الشكلاني، وجعلت الكتابة منكفئة على نفسها، تكاد تقطع كل روابطها بالإنسان والمجتمع والتاريخ، فلا تهتمّ إلا بجمالياتها ومتاهاتها الشكلانية. فالرواية في بلدان الخليج العربي عملت على إعادة الاعتبار للعنصر المرجعيّ (الذات، العائلة، الآخرون، المجتمع، التاريخ...).

وبعبارة أخرى، نفترض أن الأدب الروائي العربي بدأ يعرف، منذ سنوات غير قليلة، نقلة نوعية تستحقّ أن تؤخذ بعين الاعتبار؛ ذلك لأنها نقلة تتميز بهذه العودة إلى الأدب المُتَعَدِّي La littérature transitive، فلم يعد الأمر يتعلق بتلك الكتابة التي لا تعتني إلا بذاتها وبمشاكلها الخاصة،الشكلية والجمالية، بل أضحى الأمر يتعلق بكتابة شيءٍ ما، وقد يَصدُر هذا الشيءُ عن الواقع أو الذات أو التاريخ أو الذاكرة أو العائلة..

وبعبارة أخرى، نجد أنَّ الكتابة الروائية المعاصرة قد صارت تشتغل بواسطة العودة إلى المحكي؛ فبعد التّغيير الذي شهدته هذه الكتابة الروائية مع النزعات التّجريبية والحساسيات الجديدة ذات النزعة الشكلانية، نلاحظ الآن أنها تعود

> الرواية في العراق كان لها أثر كبير على التَّطورات التي عرفتها الرواية العربية

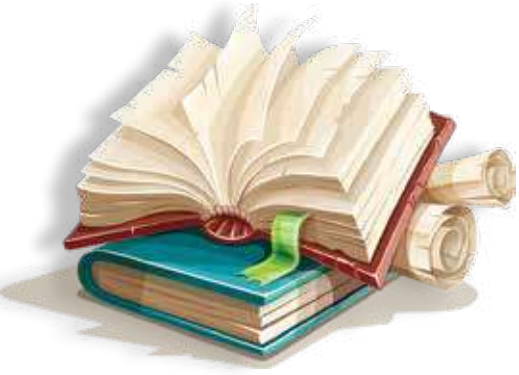

> الرواية في بلدان الخليج العربي عملت على إعادة الاعتبار للعنصر المرجعيّ

مرة أخرى إلى الاشتغال بواسطة المحكي. وتؤدي الرواية في الخليج العربي دورًا لافتًا في تحقيق هذه العودة، مع النجاح أحيانًا، في استثمار التجديدات التي أحدثها الروائيون العرب، المجدِّدون والتجريبيون، السابقون والمعاصرون، الذين كانوا يضعون سؤال الكتابة في مركز اهتمامهم.

وإذا كانت الكتابة الروائية المعاصرة قد عادت إلى المحكي، فإنَّ اللافت للنظر أن هذا الأخير يستأنف اشتغاله بروايات الأصول وبالحكايات العائلية التي كانت دومًا سندًا أساسًا للأدب، وللأدب السَّردي بصفة خاصة. ونحن نعرف، منذ تعرّفنا إلى تحليلات مارت روبير، إلى أيّ حدّ يخترق العنصر العائلي الكتابة السَّردية في العمق. ولكن أن تظهر " الرواية العائلية " من جديد، وبقوة، في الرواية العربية المعاصرة، والخليجية بالأساس، أمرٌ له بلا شكّ دلالة ما، خاصة إذا كان هذا المحكي العائلي يكشف عن وعي بأن الذات ليست كائنًا مستقلا، وليست كائنًا من دون محدّدات، وأن دور الرّواية هو أن تسائل هذه الذات من خلال العنصر العائلي الذي يؤسّسها، ومن خلال الأصول التي تكوّنها .

وفوق ذلك، نفترض أن الرواية في الخليج العربي تتميز بهذا الانتقال إلى أشكالٍ جديدة في كتابة الحكاية العائلية، وخاصةً هذا الشكل الذي نسمّيه بـ: محكي الانتساب العائلي: فلم تعد الذات الساردة / الكاتبة تبحث عن استبدال عالمها العائلي الأصلي بعالم عائلي جديد، ولم يعد الأمر يتعلق بذاتٍ تسعى إلى مواجهة عنصر من عناصر هذا العالم العائلي، ولا بذاتٍ تبقى منقسمة بين هذين العالمين، بل نحن أمام ذاتٍ ساردة / كاتبة تتأسس بطريقةٍ مغايرةٍ في محكيات الانتساب العائلي، فهي تطرح مسائل جديدة: مسألة العودة إلى الأصول، والحفر عميقًا في الماضي العائلي، ومساءلة الذات لإرثها العائلي الإشكالي، وإعادة بناء معناها للهوية، والبحث عن الجماعات العائلية الأكثر حميمية، والسؤال عمّا إذا كان ممكنًا أن يوجدَ الفردُ، وأن يحيا المجتمع الإنساني، وأن تنجح مشروعاته في التَّقدم والتَّطور من دون محكياتٍ عائلية، ومن دون إعادة بناء محكياته العائلية، الفردية والجماعية. وبالطبع، لا يمكن لهذا التَحول في أشكال " الرواية العائلية " أن يجد تفسيره إلا إذا استحضرنا التَّحولات التي يعرفها العالم العربي، بدءًا من أواخر القرن العشرين إلى بدايات الألفية الثالثة، وبعبارة أخرى، فهذا المحكي بحثٌ أركيولوجي في أشياء يبدو أنها آلت إلى الضياع والاختفاء، وتتجلى قيمته بالأساس في أنه يحيي مسألة جوهرية وأصلية في الأدب: أن تقول الذاتُ، في أقصى

حدود الأسئلة الميتافيزيقية، شيئًا عن أصولها وجذورها، وأن تقود التخييل إلى هناك حيث لا يمكن لأيٍّ بحث أن يُقدِّم معرفة: من أين أتينا؟ وماذا ورثنا؟ وهل يمكن للذات، الفردية والجماعية، أن توجد، وأن تستمر في الوجود، من دون أن تتموضع داخل حكاية فردية وجماعية؟ وكيف يمكن ابتكار الهوية الفردية والجماعية؟ كيف نمارس الحفر في بقايا إرث عائلي إشكاليٍّ ضاع وانتشر؟ كيف نعمل على إصلاح مصابيح ذاكرة أقبرتْ العديدَ من الذكريات؟ وما هو المعنى الجديد الذي وضعته الذات لذاتها ولآخرها؟ ماذا عن ذلك الآخر: أهو عنصر خارجي أم أنه عنصر داخلي بالمعنى الذي يجعل الأنا هي الآخر؟ ماذا عن هذه المحكيّات التي تكشف ما في دواخلنا من غيرية غريبة مقلقة؟ كيف تساعدنا الكتابة على الاحتفاء بهذه الغيرية التي نراها الأقرب إلينا والأكثر حميمية، وإنْ كانت مستحيلة على مستوى الواقع؟

والأسماء الروائية الخليجية اليوم تتكاثر وتتزايد، وعلى سبيل التمثيل، نستحضر من الكويت: إسماعيل فهد إسماعيل، ليلى العثمان، فوزية شويش السالم، وفاطمة يوسف العلي وسعود السنعوسي، ومن السعودية، نستحضر: عبد العزيز مشري، عبده خال، رجاء عالم، يوسف المحيميد، عبد الله زايد، ومن سلطنة عمان، نستحضر جوخة الحارثي ومحمود الرحبي، وراشد عبد الله النعيمي وعلي أبو الريش وميسون صقر وباسمة يونس وثاني السويدي ونورة النومان، ومن الإمارات العربية المتحدة نستحضر عبد الله خليفة وفوزية رشيد من البحرين، وشعاع خليفة وجمال فايز ونورة فرج من قطر..

وعلى العموم، نفترض أن الرواية في الخليج العربي هي التي أعادت ربط الكتابة الروائية العربية بالإنسان والمجتمع والتاريخ، بعد أن هيمنت الرواية التجريبية في عدد من الأقطار العربية، وهي في حالات عديدة روايات تجريبية تجعل الكتابة لا تنشغل إلا بجمالياتها، في انفصال عن كل مرجع خارجي (الذات، الآخرين، المجتمع، التاريخ..)، ومن دون أن يعني هذا أنّ الرواية في الخليج العربي لا تولي أهمية لجماليات الكتابة، بل يمكن أن نسجل أن بعض الأعمال الروائية قد نجحت في الاهتمام بسؤال الحكاية كما بسؤال الكتابة.

> الأسماء الروائية الخليجية اليوم تتكاثر وتتزايد

الإنسانُ والحيوانُ..

مقارنات في القصة القصيرة العالمية الساخرة

سامر أنور الشمالي

العلاقة بين الإنسان والحيوان مستمرّة منذ العصور السّالفة حين كان الإنسان يصطاد الحيوانات ليأكل لحومها، إلى أن دجن بعضها ليستفيد من حليبها وبيضها، أو ليركبها ويحمل عليها أثقاله، أو ليعتمد عليها في الحراسة؛ لهذا من الطبيعي أن يكون للحيوان حضوره الخاص في الأساطير والحكايات القديمة، ثم الرِّوايات والقصص الحديثة.

ومن القصص الحديثة انتقينا تلك التي تكون فيها مقارنة -جهرية أو ضمنية -مع الحيوانات، وعادة لا تكون في صالح الإنسان لأن المقصود منها انتقاده، وأحيانا بطريقة ساخرة.

((كلب تشيخوف))

عنوان القصة هو (الحرباء) ولكن القصة تخلو من هذا الحيوان، فالعنوان مستعار للإنسان بطل القصة الذي سرعان ما يبدل مواقفه كما تغير الحرباء لون جلدها.

في هذه القصة يشكو أحدهم لمفتش الشرطة كلبا عض أصبعه، فيغضب المفتش، ويعلن أنه

سيقتل الكلب، وسيعاقب صاحبه، ولكن عندما يخبره مساعده أن هذا الكلب لأحد الجنرالات يتهم المفتش المعضوض بأنه هو من تحرّش بالكلب اللطيف، وعلى هذا المنوال يغير المفتش رأيه بالكلب مرات عدة، وذلك بحسب ما يخبرونه عن صاحبه المتوقع!.

وطوال القصة لا يقوم الكلب بأي فعل، عدا الذي نسب إليه قبل بدايتها. ولكن دونه لا يكون الحدث لأنه محوره، فقد كان الكلب مجرد وسيلة وضعها الكاتب للتعبير عن تقلبات بعض البشر الذين ليس لديهم موقف ثابت يركنون إليه، بل يبحثون عن الجانب الأقوى ليقفوا بظله.

وفي هذه القصة يظهر بوضوح أسلوب (أنطون تشيخوف) اللطيف بكتابة القصة الساخرة التي لا تخلو من الطرافة المحببة إلى القارئ.

((كلب زوشنكو))

من الطبيعي أن يكون الكلب أكثر الحيوانات تواجدًا في القصص القصيرة، فهو الحيوان الذي لا يكاد يخلو منه بيت في القرية، وهو رفيق القطعان والصيادين، إضافة إلى أنَّ الكثيرين لديهم هواية تربية الكلاب في المدينة.

وإذا قدّمت القصة السابقة كلبا صغيرا يعيش في المنزل، فإن قصة (حاسة الكلب) للكاتب (ميخائيل زوشنكو) تقدم كلبا بوليسيا يحضره الشرطي للكشف على معطف مسروق من دكان تاجر ثري.

يبدأ الكلب في تشمّم المتهمين، وسرعان ما تتالت الاعترافات، ولكن كلا منهم يعترف بسرقة أخرى، أو احتيال ما، وعندما يعضُّ الكلب ملابس التّاجر نفسه يعترف بأن المعطف سرقه من أخيه، وعندما يقترب الكلب من الشرطي يعترف بأنه كان يسرق من أجور إطعام الكلب، وأخيرا راوي القصة يقرُّ بأنه هرب قبل أن ينتبه إليه الكلب لأنَّ لديه أخطاءه أيضا، ثم يفرغ الشارع من الناس! أما القصة السابقة فمرويّة بضمير الغائب.

ونجد أن هذا الكلب يمتلك قدرات خارقة حتى كشف أسرار الحضور وجعلهم يعترفون بأخطائهم. ولكن نستطيع القول إنَّ هذا الكلب كان يهاجم النَّاس دون تمييز، والشّعور بالذنب هو ما جعل النّاس يخافون الكلب ويقرّون بأخطائهم على مرأى من الحضور.

وبذلك اعتمد الكاتب الأسلوب الساخر ليظهر ضعف الإنسان الآثم أمام الحيوان.

ونجد أن هذا الكلب يختلف عن الكلب السابق في أنه يمتلك المبادرة، فهو من كان يجعل الشخصيات تقوم بالأفعال.

((حمار نيسين))

منح (عزيز نيسين) في قصته (آه منّا نحن معشر الحمير) البطولة المطلقة للحيوان، فهذه القصة تخلو من البشر عكس باقي القصص المختارة في هذه الدراسة.

القصة مروية بضمير المتكلم العائد

> بعض الأدباء يفضلون كتابة القصة بطريقة ساخرة لتمرير الانتقادات

> تمنح القصص دورًا للحيوان لإظهار التناقضات بين البشر

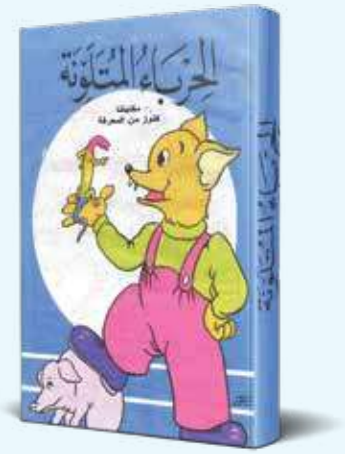

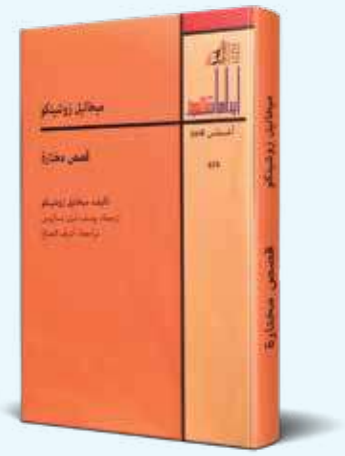

إلى الحمار، الذي لديه ميزة التفكير كالبشر!.

ويعترف هذا الحمار أنّه في زمن مضى كانت الحمير تتكلّم، وتغنّي أيضا، ولكن ذات يوم كان هناك حمار في الغابة يرعى العشب، وقد شمَّ رائحة ذئب، ولكنّه لم يكترث للأمر، ثم سمع صوت خطوات الذئب، ومع ذلك أبعد احتمال وجوده، وحتى عندما رأى الذئب بعينيه رجَّح أنه يتخيّل، وعندما اقترب الذئب بما يكفي وأحسَّ بأنفاسه تلامس ظهره أغمض عينيه وهو يرجو أن يكون هناك حيوان غير الذئب يمازحه. ورغم ذلك شعر بالخوف، فبدأ بالهروب، ولكن قراره أتى متأخرا، فقد غرس الذئب أسنانه في جسد الحمار، وعندها فقد القدرة على الكلام من شدة الذعر، ولا شكَّ في أنه صار وجبة للذئب.

إنّ القصة لم تهتم لمصير الحمار، بل بالنتيجة وهي أنّه منذ ذلك اليوم لم تعد الحمير تتكلم وقد أصابتها عدوى الرعب!.

وهذه القصة تشبه الأساطير والحكايات التي تزعم تفسير الكثير من الظواهر في الحياة، وقد استفاد الكاتب منها، ولكن وظّفها بطريقة مختلفة. فالقارئ يعرف أنَّ القصة خيالية، وأنَّ الكاتب ينتقد بسخرية ظاهرة سكوت الإنسان عما لا يجب السكوت عنه، لأنه إذا فقد رأيه يصبح دون رأي كما الحمار!.

ونجد أن كثيرا ما يعتمد الأدباء على الحيوان لكتابة القصة الساخرة التي تنتقد طباع الإنسان وطريقة تفكيره، وكل القصص السابقة تندرج في هذا السياق. ولكن قصة (وايلد) كتبت بطريقة مختلفة.

((عندليب وايلد))

الحيوان في قصة (أوسكار وايلد) مختلف عمَّا في القصص الأخرى، فالبطل لا يفكّر كالبشر كما في قصة (نيسين) فحسب، بل يتحدث إلى الحيوانات الأخرى والنباتات أيضا، ويمتلك شهامة ومروءة قل نظيرها بين البشر!.

نجد في قصة (العندليب والوردة) الطائر صاحب الصوت العذب مرهف المشاعر، ومتعاطفًا مع البشر-عكس الحيوانات في القصص السابقة، فعندما رأى حزن الشاب الذي لم يجد وردة حمراء ليهديها لمحبوبته لوعدها له بالرقص معه، عزم على المساعدة، ولكنّه لم يعثر على بغيته، وقد أخبرته شجرة الورد الأبيض إنه إذا غرس صدره بأشواكها، وشربت من دمه، فسوف تصنع له وردة حمراء. ويقبل الطائر بالتضحية بحياته كي يسعد الشاب الذي لم يكن يأبه إليه.

في اليوم التالي يجد الشاب ثمة وردة حمراء في الشجرة المجاورة لشباكه، فيسرع بقطفها، ويأخذها إلى محبوبته، ولكنها تتنكر له، وتخبره أن هناك من أهداها مجوهرات ثمينة أفضل من زهرته العادية، حينها يتّهم العاشق الفتاة بالجحود، ويقرر نسيانها، ويقنع نفسه أنَّ الحبَّ مجرد وهم عابر، وأنه من الخير له العودة إلى دراسة الفلسفة والميتافيزيقيا. ثم يلقي بالوردة الحمراء في الشارع

لتدوسها عجلات العربات، وأحذية المارة!.

ويتميز هذا العندليب الفريد من نوعه برقة قلب لا يمتلكها البشر، بل البشر قساة القلب لم يصلوا إلى نبل مشاعر هذا الحيوان الصغير. فالشاب يجد أنَّ الحبَّ شي سخيف لا وجود له، أما الفتاة فلا تجد للحبِّ أي قيمة مقارنة بالمجوهرات الثمينة، وبذلك تفوّق الحيوان من الناحية الأخلاقية على البشر في هذه القصة.

❖❖❖

نجد بعد قراءة الكثير من القصص التي تحضر فيها الحيوانات كشخصية أساسية ومحورية في بناء الحدث، أو هامشية تقوم بدور ثانوي، أنّ بعض الأدباء يفضلون كتابة القصة بطريقة ساخرة لتمرير الانتقادات التي قد تكون قاسية، وذلك ضمن قالب كوميدي للتخفيف من حدة الطرح. علما أنَّ قلة من الأدباء يكتبون القصص الساخرة.

وتكاد تنحصر القصص محور دراستنا ضمن الخيارات التالية:

-تمنح القصص دورا للحيوان لإظهار التناقضات بين البشر دون أن يكون للحيوان أي دور فعلي. كقصة (تشيخوف).

- تظهر القصة خساسة الإنسان وضعفه في حال غياب الضمير، وذلك أمام الحيوان البريء، كقصة (زوشينكو).

- تمنح القصة الحيوان دور البطولة للتعبير عن مواقف أو قضايا بشرية، فالحيوان يصبح مجرد قناع، كقصة (نيسين).

-إظهار تفوق الحيوان أمام الإنسان من الناحية الأخلاقية، وهذا غير حقيقي بالفعل لأن الحيوان غير عاقل، ولكن يلجأ إليه الأدباء لإظهار المفارقة وتعرية الإنسان بقسوة من زيفه وخداعه كقصة (وايلد).

> تمنح القصة الحيوان دور البطولة للتعبير عن مواقف أو قضايا بشرية

نبذة عن الأدباء الواردة أسماؤهم في الدراسة:

١) أنطون تشيخوف: (١٩٠٤-١٨٦٠) كاتب روسي، يعد من كبار كتاب القصة القصيرة، ومن أهم كتاب المسرح. وقد شكلت أعماله نقلة نوعية في تطور الأدب العالمي.

٢) ميخائيل زوشينكو: (١٨٩٤- ١٩٥٨) كاتب روسي حقق شهرة واسعة زمن الاتحاد السوفيتي، ثم حظر نشر كتبه بتهمة الخروج عن سياسة الدولة.

٣) عزيز نيسين: (١٩١٥- ١٩٩٥) كاتب غزير الإنتاج، ويعدُّ من أهم الأدباء الساخرين في العالم.

٤) أوسكار وايلد: (١٩٠٠-١٨٥٤) أديب إنجليزي إيرلندي كتب في مجال المسرح والرواية والشعر.

هكذا قالت النساءُ الشعر

إعداد: حنان فايز

قيل في النّساء الكثير من شعر العرب وسواهم من الأمم في موروثاتها الأدبيّة عامّة والشّعريّة على وجه الخصوص، والشّعر في النساء يُنسب معظمه إلى الرجال بإسناد وتوثيق وأحيانًا بدونهما، فيذهب إلى الرجال نسبه حين تضيع نسبته التدوينية، أما الشّعر الذي قالته النساء فقد حُفظ لهن وعلت به أسماؤهن وصارت موضع تداول بين أوساط القبائل والأحياء وسائر البلاد العربية يوم لم يكن للشّعر حاجة سوى مشافهة الحافظين له وترديده في مجالسهم وبين مجالسيهم، ومما حدا بنا لتناول الموضوع هو الحركة النّاشطة الحديثة للمرأة في فضاء الشّعر عمومًا وفي بلدان العالم بأسره، وقد عرفت العرب من الشاعرات رعيلا مختلفًا بأزمانه وتوجّهاته وتنوّع أساليبه من الشّاعرات النّسوة.

وكان من أشهر تلك الشاعرات: هند بنت النعمان ، و العباسة ، وليلى العفيفة ، خولة بنت الأزور، وميسون بنت بحدل التي كانت من شاعرات العرب ذوات السّمعة الطيبة، وهي ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبية ، ابنة زعيم قبيلة بني كلب التي ظلت محايدة إلى حد كبير عند دخول المسلمين إلى الشام، و زوجة الخليفة الأموي الأول ومؤسس الخلافة الأموية معاوية بن أبي سفيان، ووالدة الخليفة الأموي الثاني يزيد بن معاوية، وبهذا كان لها دور كبير في الحياة السياسية في الخلافة الأموية ، وتنتمي إلى الكنيسة السريانية الأرثوذكسية .

وفقًا لما ذكرته المستشرقة التركية نابيا أبوت، فإن ميسون كانت مشغولة الذهن بحياة طفلها الصغير يزيد، فكانت تهتم بتعليمه كثيرًا. وأخذته معها إلى البادية في جنوب تدمر حيث قضى طفولته.

ورغم انشغالها به إلا أنها قالت في حبها لأهلها وقبيلتها أجمل ماضمت قصائدها:

ونادى بالتّراحل بعضُ صحبي ...
فرحت ومقلتي غرقى بماها
فراحوا والشّقي له ديـــــون...
وأشيا من حوائج ما قضاها
فأرخيت العمامة دون صحبي...
على عيني وقلت جرى قذاها
وما لي حاجـــــة إلا ببـــــكرٍ...
وما ذنبي على أحدٍ سواها
فقالوا من ضراري كيف بكرٍ؟ ...
وكيف ترع ترجو أن تراها؟
فقلت اللّه حم فراق بـــكر ...
فأرجو أن يحم لنا لقاها

ولعلها وهي تصور الحياء في قصيدة ارتقت بمستوى التصوير لأبلغ ماضمته قصيدة سواها:

ما كان ذاك الهجر مني عن قلىً ...
لا والذي رفع السـما وبناها
إني ليثنيني الحيـــاء وأنثـــني ...
وأصد بعض مودتي استبقاها
وإذا المناضـــــل لم يكن متثبتًا
...
يبقـــي مواقع نبـــله أفناه

أما هند بنت النعمان بن المنذر بن امرئ القيس اللخمية كانت شاعرة فصيحة، ولدت ونشأت في بيت الملك بالحيرة. ولما غضب كسرى على أبيها النعمان حبسه فمات في حبسه، ترهبت ولبست المسوح، وأقامت في دير بَنته (بين الحيرة والكوفة) عُرف بدير هند الصغرى (للتمييز بينه وبين دير هند بنت الحارث) وزال ملك اللخميين، ودخل خالد بن الوليد الحيرة فزارها في الدير، وعرض عليها الإسلام، فاعتذرت بكبر سنها عن تغيير دينها، فأمر لها بمعونة وكسوة، فقالت: ما لي إلى شيء من هذا حاجة، لي عبدان يزرعان مزرعة لي أتقوت منها، ودعت له، ولما خرج جاءها النصارى فسألوها عما صنع بها، فقالت: صان لي ذمتي وأكرم وجهي إنما يكرم الكريمَ الكريمُ، وكان ممن زارها المغيرة بن شعبة وأعجب بحديثها، وعبيد الله بن زياد، وهانئ بن قبيصة، ثم الحجاج لما قدم الكوفة (سنة ٧٤) .

وهذه بعض أبيات من قصائدها :

فبينا نَسوسُ الناسَ وَالأمرُ أمرنا
إذا نَحنُ فيهم سوقةٌ نتنصّفُ
فَأفّ لِدنيا لا يدومُ نَعيمها
تُقلّبُ تاراتٍ بنا وتصرّفُ

وقالت أيضًا:

وَتَوارَدوا حَوض المنيّة دون أن
تُسبى خفيرةُ أُختهم وَاستَجمعوا
وَألحّ كِسرى بالجنود عليهمُ
وَطميح يردفُ بالسيوف ويدفعُ
كَم زادَهم مِن غارة ملموسةٍ
بِالقبِّ تعطب والأسنّة تلمعُ
وَهمُ عليهِ واردونَ بِطَرفهم
وَالنصرُ تحتَ لِوائهم يترعرعُ
حتّى غدا الفرسيّ في أجنادهِ
وَالقومُ جَرحى والمذاكي ظلّعُ
فَهُناك أُرجِفت البلادُ وَمَن بها

> عرفت العرب من الشاعرات رعيلا مختلفًا بأزمانه وتوجّهاته

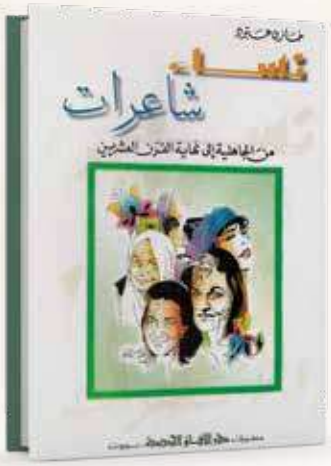

> لم تخلو أشعارهن من الحب و الرثاء

الأحياءُ من يمنٍ ومن يتربّعُ

وعن ليلى العفيفة

هي ليلى بنت لكيز بن مرّة بن أسد العَفيفَة شاعرة عربية جاهلية من قبيلَة ربيعة بن نزار وهي ابنة عم البراق بن روحان وحبيبته وزوجته، نشأت في حجر أبيها وبرعت بفضله، وكانت أملح بنات العرب في عصرها وأجملهن خصالا، وافرة العقل، شاع ذكرها عند العرب حتى خطبها كثيرون من سراتهم، وكانت ليلى تكره أن تخرج من قومها وتود لو أن أباها زوجها بالبراق بن روحان ابن عمها، إلا أنها لم تعص أمر أبيها وصانت نفسها عن البراق تعففًا فلقّبت بالعفيفة.

في إحدى المعارك، أسرها أحد أمراء العجم وحملها إلى فارس، وحاول الزواج بها فامتنعت عليه، فجاءها خطيبها (البراق بن روحان) فأنقذها وتزوج بها.

ومما قالته في استغاثتها بالبراق وأهلها عندما كانت أسيرة هذه الأبيات:

لَيتَ لِلبَرّاقِ عَينًا فَتَرى ما أُقاسي مِن بَلاءٍ وَعَنا

يا وائِلًا ويا عُقَيلًا وَيلَكُم يا جُنَيدًا ساعدوني بِالبُكا

عُذِّبَت أُختُكُم يا وَيلَكُم بِعذابِ النُكرِ صُبحًا وَمَسا

يَكذِبُ الأَعجَمُ ما يَقرُبُني وَمَعي بَعضُ حِساساتِ الحيا

قَيِّدوني غَلِّلوني وَافعَلوا كُلّ ما شِئتُم جَميعًا مِن بَلا

فَأَنا كارِهَةٌ بُغيَتُكُم وَمَريرُ المَوتِ عِندي قَد حَلا

أَتَدُلّونَ عَلَينا فارِسًا يا بَني أَنمارَ يا أَهلَ الخَنا

يا إِيادُ خَسِرَت صَفقَتُكُم وَرَمى المَنظَرَ مِن بَرد العَمى

يا بَني الأَعماصِ إِمّا تَقطَعوا لِبَني عَدنانَ أَسبابَ الرَجا

فَاصطِبارًا وَعَزاءً حَسَنًا كُلُّ نَصرٍ بَعدَ ضُرٍّ يُرتَجى

قُل لِعَدنانٍ فُديتُم شَمِّروا لِبَني الأَعجامِ تَشميرَ الوَحى

وَاعقِدوا الرايات في أَقطارِها وَاشهَروا البيضَ وَسيروا في الضُحى

يا بَني تَغلِبَ سيروا وَانصُروا وَذَروا الغَفلَةَ عَنكُم وَالكَرى

وَاحذَروا العارَ عَلى أَعقابِكُم وَعَلَيكُم ما بِقيتُم في الوَرى

علية بنت المهدي:

أما علية بنت المهدي بن المنصور والملقبة بـ العبّاسة، هي شاعرة عربية وأخت الخليفة العباسي، غير الشقيقة، تزوجت من موسى بن عيسى العباسي، ولكنّ بعض المراجع تذكر أنها كانت معجبة قبل الزواج بأحد خدم أخيها الرشيد

واسمه طل، فكانت تراسله بالشّعر ولما غاب عنها ذات يوم، سارت إليه في مكان إقامته معرّضة نفسها للخطر، وفي هذا قالت:

قد كان ما كُلِّفْتُهُ زمنًا
يا طلُّ من وجدٍ بكم يكفي
حتى أتيتكَ زائرًا عجلا
أمشي على حتفٍ إلى حتفي

وعلم الرشيد بما فعلته أخته، وأدرك أنها تحبّ خادمه طلاّ فغضب وحلف عليها ألا تكلّم طلاً ولا تسميه باسمه، وأقسمت أمامه ألا تفعل، وبعد ذلك بأيام دخل الرشيد إليها، وكانت تقرأ القرآن، فأخذ يصغي إليها وهي ذات الصوت العذب الأخّاذ ويتأمل في الآيات التي تتلوها، وكانت تلك الآيات من سورة البقرة، فلما بلغت قوله تعالى:

"فإنْ لمْ يصبْها وابلٌ فطلّ".. ووقفت فجأة عند وابل.. ثم قالت بدلاً من كلمة (فطلّ)، فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين.. فابتسم الرشيد وقبّل رأسها قائلاً: لا أمنعك بعد هذا من أي شيء تريدينه.

ومما قالته عن الحب الصرف بأنه لو كان قليلا أفضل من كثيره الممزوج، هذه الأبيات:

بني الحب على الجور فلو
أنصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في وصف الهوى
عاشق يحسن تأليف الحجج
لا تعيبن من محب ذلة
ذلة العاشق مفتاح الفرج
وقليل الحب صرفا خالصا
لك خير من كثير قد مزج

وقالت أيضًا:

ألبسِ الماءَ المداما
واسقني حتّى أناما
وأفضْ جودك في النّاسِ
تكنْ فيهمْ إماما
لعنَ اللهُ أخا البخلِ
وإنْ صلّى وصامَا

خولة بنت الأزور:

بعض الشّاعرات كُنّ محاربات أيضًا ومنهن خولة بنت الأزور عاشت خلال فترة الخلفاء الراشدين، تم ذكرها في كتاب فتوح الشام، وحسب الرواية فخولة هي مقاتلة وشاعرة من قبيلة أسد وهي أخت ضرار بن الأزور، وكانت من أشجع نساء عصرها، وفي شعرها جزالة وفخامة وأكثره في الفخر.

خرجت مع أخيها ضرار بن الأزور إلى الشام وأظهرت في المواقع التي دارت رحاها بين المسلمين والروم بسالة فائقة خلّد فيها التاريخ اسمها في سجل الأبطال البواسل، وأُسر أخوها في إحدى المعارك فحزنت حزنًا شديدًا، وقالت:

أَلا مخبرٌ بعدَ الفراقِ يخبّرنا
فَمن ذا الّذي يا قوم أَشغلكم عنّا
فَلَو كنتُ أَدري أنّه آخر اللّقا
لكُنّا وَقَفنا للوادع وَودّعنا
أَلا يا غراب البينِ هَل أَنت
مُخبري
فَهل بِقدومِ الغائبينَ تبشّرنا
لَقَد كانت الأيّام تَزهو لقربهم
وكنّا بِهم نَزهو وَكانوا كَما كنّا
أَلا قاتل اللّه النّوى ما أمرّهُ
وَأفجعهُ ماذا يريد النوى منّا
ذَكرتُ لَيالي الجمع كنّا سويّةً
فَفرّقنا ريب الزّمان وشتّتنا
لَئِن رَجعوا يومًا إلى دارِ عزّهم
لَثَمنا خِفافًا لِلمَطايا وقبّلنا
وَلَم أنسَ إذ قالوا ضرارٌ مقيّدٌ
تَركناهُ في دارِ العدوّ ويمّمنا
فَما هذهِ الأيّام إلّا معارةً
وَما نَحنُ إلّا مثل لفظٍ بلا معنى
أَرى القلبَ لا يختارُ في الناس
غيرهم
إذا ما ذكرهم ذاكرٌ قلبي المضنى
سلامٌ عَلى الأحبابِ في كلّ ساعةٍ
وَإن بَعُدوا عنّا وإن مُنعوا منّا

المسرحية الإماراتية "الساعة الرابعة"

ظهور استثنائي في عالم التحديات

د. هاني حجاج

ما يزال المسرح الإماراتي يلفت الأنظار بقوة في الخمس سنوات الأخيرة، على سبيل المثال مسرحية (الساعة الرابعة) التي ولدت في أيام الشارقة المسرحية عام ٢٠١٩ على يد فرقة المسرح الحديث في الشارقة، وتدور أحداثها في غرفة انتظار لطبيب نفسي هو الدكتور نادر، حيث تلتقي خمس شخصيات تعاني كل منها مشكلة ما، ينتظر كل منهم دوره مع ذلك الطبيب، مع ساعة معلقة في عمق فضاء الخشبة العلوي وفي منتصفه، تشير إلى الرابعة إلا الثلث تقريبا، وتبدأ الحوارات ضمن جو يكشف عن مشكلة كل زائر للعيادة، والتي تنتهي بإدراكه أن الحل ليس في هذا المكان بل في مكان آخر، ثم إنها عُرضت في عجمان والفجيرة ورأس الخيمة والموسم المسرحي بمدينة دبا الحصن، ثم تحت رعاية مؤسسة العويس الثقافية في دبي (وكانت مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية قد نظمت العديد من العروض المسرحية خلال مواسمها الثقافية الماضية مثل:

"صهيل الطين"، "بايتة"، "بهلول" و"خفيف الروح" و"الحلاج وحيداً" و"مجاريح" وغيرها من المسرحيات المحلية التي تعكس هوية أصيلة للثقافة العربية)، والمجمع الثقافي بأبو ظبي ومسرح القطارة في العين، ثم طار العرض إلى مصر في مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي والمعاصر، ثم انطلق لمهرجان الأردن المسرحي الدولي (الساعة الرابعة) نص مسرحي كتبه (لوران بافي) المؤلف الفرنسي المعروف وأعدَّه للعرض الأستاذ طلال محمود وأخرجه المخرج الإماراتي الكبير إبراهيم سالم، وقام بالتمثيل كل من فيصل علي وآلاء شاكر ومحمد جمعة وعبد الله حمدان ونور الصباح وبسملة (ثم الفنانة نيفين في دورها فيما بعد)، العنوان الأصلي للنص هو (توك توك) ويحكي عن خمسة مرضى باضطرابات نفسية في قاعة انتظار عيادة الطبيب المعالج، نعرف من البداية أن الطبيب قد أعطى كل منهم موعدًا في تمام الساعة الرابعة وخلال وقت الانتظار المشحون بالقلق والتربُّص يبدأ كل منهم في المصارحة علنا والوساوس سراً، ثمة تعاطف وثمة صراع، وفي نهاية العرض نكتشف أن الطبيب هو أحد المرضى الخمسة في لعبة مقصودة ليتكلموا ويعترفوا بما في قاع نفوسهم!

فؤاد رجل في نهاية الأربعينات يعاني اضطرابًا نفسيًا يشتم أثناء حديثه، جليل رجل في منتصف الثلاثينات، ملتزم، ويعاني الوسواس القهري، سامي، شاب في العشرينات يعاني أوهامًا مرضية تجعله يتجنب المشي في الأماكن المخططة، منال شابة في العشرينات، مدربة رياضية، تعاني تكرار الكلام بشكل دائم، يارا تعمل في مجال التعقيم، وتعاني وسواس النظافة، أسمهان موظفة استقبال في العيادة النفسية.

يقول المخرج إبراهيم سالم في لقاء صحفي: "في عروض (الساعة الرابعة) المتنوعة، أبدى الجمهور إعجابهم بالأداء السلس للممثلين وقدرتهم على ترجمة العُقد النفسية للشخصيات المكتوبة على الورق، ومشاركة العرض في المهرجانات المسرحية العربية منحت الممثلين فرصة التعرُّف على التيارات المسرحية المعاصرة وأضافت إليهم رصيدًا من الخبرة الذاتية والمعرفية." (جريدة الشروق، القاهرة، عدد الاثنين ١٧ يونيو ٢٠٢٠).

وفي العرض الأول للمسرحية ضمن مهرجان أيام الشارقة المسرحية نال إبراهيم سالم جائزة الإخراج، ومحمد جمعة جائزة أفضل دور أول، وفيصل علي أفضل دور ثاني، وآلاء شاكر جائزة أفضل فنان عربي، كما حصل الفنان الشاب عبد الله حمدان على جائزة أفضل فنان واعد.

يقول الباحث الإماراتي الأستاذ أحمد الماجد: "إن الكاتب العربي لم يعرف المذاهب الأدبية منذ

> مشاركة العرض في المهرجانات المسرحية العربية منحت الممثلين فرصة التعرُّف على التيارات المسرحية المعاصرة

> الشكل هو الجانب الجوهري في الفن

نشأتها الأولى، وتعاقبها، وتطورها التدريجي، وظهور كُتاب ونقاد ومفكرين لكل مذهب، لكنه اطلع عليها كلها في فترة زمنية واحدة، وذلك عن طريق ترجمة الكثير من الكتب النقدية والنصوص المسرحية التي تنتمي إلى عصور ومراحل ومدارس مختلفة، فتأثر بها جميعًا." (أحمد الماجد، الشكل والمضمون في ميزان الكتابة المسرحية، المجلة العربية، العدد ٥٣٠، نوفمبر ٢٠٢٠، ص ١١٤). إذ أن الكاتب العربي قد تأثر بالمسرح اليوناني وبمسرح شكسبير والكلاسيكية والرومانسية والواقعية وبمسرح إبسن وتشيكوف وبيراندللو دون أن يعيش زمن هذه المدارس، أو ينتمي إلى أية أمة من أمم هؤلاء الكتاب، كذلك تأثر بتيارات القرن العشرين من مسرح ملحمي، ومسرح تسجيلي ومسرح عبث ولا عقول. "من هنا ندرك مدى الاختلاطات التي كانت تتم عن كل واحد من كُتَّاب المسرح العربي، وتلك هي الورطة التي وجد الكاتب العربي نفسه فيها، وهي تعدد المذاهب في أغلب النصوص التي يكتبها، وأصبح الكاتب العربي الذي تأثر بمختلف المذاهب والتيارات المسرحية الأجنبية مضطرًا أن يصوغ من مجمل ما تأثر به من هذه المذاهب المختلفة التي اطلع عليها والمسرحيات المختلفة التي قرأها، أسلوبًا فنيًا خاصًا به، مُقنعاً لعصره، ومتناسبًا مع الواقع الذي يعيشه في الشكل والمضمون." (المرجع السابق)، فالشكل كما يراه الناقد الإنجليزي (هربرت ريد) هو الهيئة التي يتخذها العمل، ولا يعنينا إذا كان ذلك العمل الفني بناء أو تمثالا أو صورة أو قصيدة شعرية أو سوناتا موسيقية، فإن كل شيء من هذه قد اتخذ هيئة خاصة أو متخصصة، وتلك الهيئة هي شكل العمل الفني، وهذه الهيئة تكون من صنع إنسان ما، هو الفنان الذي يضفي الهيئة على شيء ما، فالشكل ليس مجرد إعطاء المادة صيغتها النهائية الكاملة بل هو في جوهره تعبير عن نظرة إلى العالم يمدها المجتمع، فالطرق الجديدة لروية الأشياء - ومنها الكتابة المسرحية - نتيجة للحقائق الاجتماعية الجديدة. والشيزلونج البرتقال الذي يتصدَّر خشبة المسرح في (الساعة الرابعة) ينطبق عليه مبدأ الناقد النمساوي (فريختن): "الشكل هو الجانب الجوهري في الفن." فهذا الديكور ينتقل بسلاسة من الأريكة التي قتل عليها والد هاملت في صدر المسرح إلى أريكة الأصدقاء في مقهي مسلسل (فريندس) الشهير، والهيكل الحديدي هو نفسه، كالخزاف

الذي يصنع الشكل في البداية ثم يصب فيه كتلة الخزف الخالية من التشكيل، وهي هنا المرضى الخمسة حيث المكاشفة تغذي المشاهد بحب الاستطلاع وحب البقاء والرغبة في الوجود والتطور وتحسس ما يفتقده في واقعه المعاصر، فالصراع بين المرضى وهم يحملون ذات الهم يشير إلى الكثير من الآثام التي تُقترف كل يوم، بل بين لحظة وأخرى، كالحروب التي تنشب بين دولتين جارتين يجمعهما تاريخ مشترك من أجل قطعة أرض أو مقعد خالٍ جوار الأريكة البرتقالية، والسؤال: هل تمثل الاعترافات معيارية حاسمة يمكننا من خلالها رصد الحالات الخاصة وعلاجها، بصراحتها وشفافيتها لتعطي صورة كاملة للحقيقة في ظل توتر العلاقات والمفاهيمية بين الفهم القيمي للواقع والتماس مع الخيال الذى يلازم الذات الباحثة عن بر الأمان من خلال الاعتراف، هذه المكاشفة تمت هنا في قالب من الغرابة الممتعة تبعًا لمفهوم بريخت: "مهمتنا هي الترفيه عن أبناء العصر العلمي، وأن نفعل ذلك بحس ومرح، وهذا شيء لا نستطيع أن نقوله لأنفسنا في مناسبات عديدة، لأنه دائما معنا يتحول كل شيء بسهولة إلى المجرد وغير المحسوس، إننا نبدأ في الكلام عن نظرة العالم حين يكون العالم المشار إليه قد تحلل تمامًا واختفى، نشاطنا لا يشمل متع الاستكشاف، وإذا أردنا أن نترك أثرنا المميز على الأمور، فإننا لا نقول كم كانت المتعة التي حصلنا عليها من شيء معين بل، كم من الجهد كلفنا ذلك الشيء." والطبيب النفسي هنا يلعب مع مرضاه ويخدش الفقاعة لتنفجر الاعترافات كما كان الشيطان يجرح إصبع فاوست بإبرة فيسيل الدم لتوقيع العقد المُلزم الذي سيغير حياته، وكما خرج مفستوفوليس لفاوست وهو على أهبة الانتحار لضيقه من الحياة عندما فقد مرجريت، يخرج من بين المرض طبيبهم النفساني يطلب المعرفة الشاملة والصحة الكاملة، فإذا لم ينفع هذا الضغط سابقًا في التأثير على أوديب وهو يُبلغ أهالي طيبة بإعلان الكاهن لوحيه، فهو هنا صالح تمامًا لينفجر كل مريض في رفاقه فإذا هم أقرب الأصدقاء أو ألد الأعداء.

> تأثر الكاتب العربي بالمسرح اليوناني، الكلاسيكي، الروماني و الواقعي دون أن يعيش زمن هذه المدارس

الأمسُ واليوم

رحلة الذاكرة مع الإنسان الإماراتي

فاطمة المزروعي

جميعُنا يعلمُ أنَّ البرَّ الإماراتي في معظمه يتكون من امتداد صحراويّ، وهناك تضاريس وجبال لا تخفى، والجانب الآخر هو الامتداد البحري الأكبر على الخليج العربي، وهذا يعني أن إنسان هذه الأرض منذ القدم عاش على موارد شحيحة ومحدودة تخضع لاعتبارات مناخية وأحوال الطقس القاسية، بل لتغييرات جسيمة في مجال صناعات تقليدية كانت تشكل موردًا معيشيًا واقتصاديًا، مثل صيد اللؤلؤ، الذي كان قبل اكتشاف النّفط يشكّل عصب الحياة؛ لأنه التجارة الرئيسة والدّخل الأكبر للإمارات، والذي كان يعتمد على الخبرات الإماراتية من البحّارة والغوّاصين المهرة، الذين يغوصون في أعماق البحر لصيد المحار واستخراج اللؤلؤ ثم بيعه لمختلف الدول من الغربية إلى الشرقية. إلا أنّ هذا المورد وما يشكّله من أهمية بالغة تعرّض لتراجع كبير عندما نجح المخترع الياباني ميكيموتو كويتشي، في عام ١٩٢٠م في البدء بالإنتاج التجاري للؤلؤ الصناعي، بعد تجارب وجهود امتدت منذ ٢٧ عاما وتحديدا منذ عام ١٨٩٣م. وهنا توقف هذا المورد المالي والتجاري، هذه القصة توضح طبيعة التّحدّي الذي كان يواجه سكان الإمارات في تلك الحقبة الزمنية،

والظروف المعيشية السائدة، والتَّعب والجّهد الذي بذله الإنسان الإماراتي في ذلك الزّمن، وهي فعلا جهود مضنيّة، ذهبت الأرواح ثمنا بسببها، الصحراء كانت تفصح دون مواربة عن قسوة بالغة لكلّ من يعيش على ثراها، حيث شحّ المياه وقلة الطعام وعدم الأمن، أما البحر فقد ابتلع الكثير من أبناء الساحل، خلال رحلاتهم المتعبة المضنية لصيد الأسماك، وهكذا كانت الحياة في مختلف جوانبها تحدّي يومي ينتهي البعض منها بالموت عطشا أو غرقا.

أراضي صحراوية تندر فيها الأمطار، ومياه البحر المالح، وواحات متفرقة ومساحات محدودة من الخضرة والمياه، هي العنوان الرئيس، ومع هذا كان الإنسان الإماراتي شغوفًا بالعمل والسّعي، وعدم الاستسلام لكل تلك العوامل والظروف القاسية، ففي وسط هذه الحالة المعيشية لم ينس بناء الأسس الرئيسة لقيام أي مجتمع بشري، مثل المستشفيات والمدارس ونشر الأمن، مثل المدرسة الأحمدية التي بدأت التعليم في عام ١٩١٢م وأسسها الراحل الشيخ أحمد بن دلموك في دبي، وعام ١٩٦٠م شهد تدشين أول مستشفى في مدينة العين، وهكذا نجد أن جهود شيوخ الإمارات للتطوير والتغلب على العقبات ونشر المشاريع الحيوية الهامة التي يحتاجها الناس، كانت تشكل هاجسًا وعملا دائمًا لديهم، رحمهم الله.

ومن هنا يمكن أنْ يُقال بأن الأساس الذي قامت عليه الإمارات قويّ وصلب، لأنه ولد من رحم القسوة وشظف العيش، وبيننا البعض من الآباء والاجداد، الذين عاصروا تلك الحقبة، مازالوا على قيد الحياة، حفظهم الله، سجلوا ذكرياتهم وقصصهم عن الجهد والتعب الذي كان إنسان ذلك الزمن يبذله ويسعى للتغلب على الطبيعة والمناخ والبيئة قبل قيام دولة الإمارات.

صور الماضي القريب ماثلة والذاكرة مازالت متوهّجة بالكثير من القصص المؤلمة والحزينة التي مرت بإنسان هذه الأرض؛ الجوع لم يكن حالة منفردة بل كان عنوان لتلك الحقبة، قلة الحيلة، لم تكن في مجال حياتي دون سواه بل كانت

> كان الإنسان الإماراتي شغوفًا بالعمل والسّعي، وعدم الاستسلام لكل تلك العوامل والظروف القاسية

عنوان يرتسم أمام كل واحد من أبناء تلك الفترة الزمنية، ومع هذا كان الإنسان الإماراتي قويا وعلى قدر عالٍ من التّحدّي والثّبات، هذه الصعوبات جميعها لم تضع في قلبه إلا الرحمة والحبّ والتّسامح والكرم، لقد ضربت أمواج البحر المالحة روح هذا الإنسان، فصهرته حتى باتت تتوهج كالألماس، وهبّت ذرّات الرمال على قلبه، حتى رسمت النقاء وتركت مكانا واسعا للحب والتسامح والتصالح مع الذات ومع الآخر، فما النتيجة التي كانت؟ وكيف هو هذا الإنسان اليوم؟ بعد الإعلان عن قيام اتحاد دولة الإمارات العربية في عام ١٩٧١م – لم تتجاوز خمسة عقود – تلاحقت المنجزات والمشاريع الحيوية والهامة ونشرت مظلة قوية من التنمية والرعاية الاجتماعية.

في غضون هذه السنوات القليلة في عمر الأمم والشعوب والدول، نهض الاتحاد الإماراتي، وتطور وتقدّم، وتجاوز دولا وأممًا وشعوبًا كثيرة، تلك الصحاري الجرداء تحوّلت لغابات وواحات غناء من الخضرة والمياه، وتحوّلت تلك الشواطئ الفقيرة المالحة، إلى مكان يقدّر بالمليارات من الدولارات، وباتت البقعة الجغرافية التي كانت فقيرة من الناس، مرتعا للملايين من مختلف أمم الأرض يزورونها سنويا، وتلك البلاد التي شحّ الطعام بين ثراها في الماضي، تغذّي أمم وشعوب من أرجاء الكرة الأرضية اليوم، ويعيش على ثراها جميع جنسيات الكرة الأرضية، فلا بلاد من أرجاء العالم إلا وتجد له مواطنا منه مرّ في الإمارات أو يعيش فيها، وتماما كما كان لدى الآباء والأجداد الفضول بالتواصل مع الآخر، وتماما كما كانوا يحبون السعي والسفر عبر ركوب ظهور الجمال أو ركوب السفن الخشبية ومخر عباب البحر، بات إنسان إمارات اليوم يملك نفس الفضول، فطار بأسطول لأكبر شركات الطيران في العالم إلى مختلف أرجاء المعمورة، وكانت غريزة التواصل والالتقاء نعمة ورثها الأجداد لأجيال تالية تعززت لديهم القناعة أن القوة الحقيقية تكمن في اللقاء والحوار والتفاهم والتجارة وتبادل السلع والمنافع، لنتوجّه بالذّاكرة نحو تلك المدارس المتواضعة التي كانت عبارة عن غرفة تمّ بناء جدرانها بالطين ويغطي سقفها القشّ وسعف النخل، وبين مئات الجامعات وآلاف من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية فضلا عن دور الحضانة والتّمهيدي والمعاهد المهنيّة والعلميّة التي نشاهدها تتوهّج بالعلم والمعرفة وتضمّ في أرجائها آلاف من الطالبات والطلاب، لنعود بالذّاكرة نحو الماضي لنستذكر رحلة العلاج لإنسان تلك الأرض حيث كان يجوب الأرجاء، بل يسافر في رحلات طويلة إلى الهند وغيرها بحثا عن الدواء، واليوم الإمارات تضم عشرات العشرات من المدن الطبية والمستشفيات المركزية والعيادات الأولية، وتعيش نهضة طبيّة غير مسبوقة، لنعود للماضي القريب ونراجع أحوال الناس، ونحن نلمس تلك المظلّة القويّة من الرعاية الاجتماعية التي يستظل بها كل إنسان دون تمييز، حيث ينضوي تحتها المحتاج واليتيم والفقير، وتعالج تعثره وألمه حتى يقوى عوده ويعود لمجتمعه عضوًا ناجحًا قويًا يساهم في البناء والتّقدم والرّقي الحضاري الذي تشهده بلادنا. وأخيرا أ لم يدوّن لنا التاريخ تلك الكلمات الخالدة للمؤسس الراحل الوالد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله، عندما قال: "إن الحاضر الذي نعيشه الآن على هذه الأرض الطيبة هو انتصار على معاناة الماضي وقسوة ظروفه".

إنه انتصار يحتاج منا للمزيد من العمل والمزيد من العلم والمزيد من المثابرة و الإ خلا ص .

حجر التوباز

يعتبر من أحجار معدن سيليكات الفلورين والألمنيوم النادرة والذي يتكون في كسور وتجاويف الصخور النارية، ويطلق على حجر التوباز أيضاً حجر الياقوت الأصفر، ويتميّز التوباز بصلابته؛ فهو تُصنع منه المجوهرات والحُليّ، وتصنع منه أيضاً الأدوات والمواد التي تقاوم الانصهار والحرارة، والتوباز الّذي يكون لونه ذهبيّاً ومائلاً إلى اللون البرتقاليّ الداكن يُعد من أغلى أنواع التوباز ثمناً وأكثرها قيمة، بينما يُعد حجر التوباز عديم اللون أو الّذي يميل لونه إلى الزراق الباهت من أرخص أنواع حجر التوباز وكذلك أكثرها انتشاراً.

وهناك طرق مُستخدمة للتحكّم بلون التوباز؛ حيث يمكن تغيير اللون ليكون أكثر اغمقاقاً، فمن المُمكن تغيير لون التوباز البنيّ المائل إلى اللون الأصفر إلى اللون الورديّ، وكذلك يمكن تغيير لون حجر التوباز الأزرق ذو الدرجة الباهتة إلى اللون الأزرق الداكن أيضاً، وهذا يتمّ عن طريق استخدام مجموعة من التقنيات والأساليب وهي تعريض الحجر إلى الحرارة أو عن طريق تعريضه إلى الإشعاع أو باستخدام الطريقتين معاً.

ويتواجد حجر التوباز في أستراليا والبرازيل وباكستان وروسيا ونيجيريا وناميبيا. ولحجر التوباز عِدّة استخدامات في القدم؛ فقد كان المصريّون القدماء يرتدون هذا الحجر كي يحميهم ويقيهم من التعرّض للإصابات، وكان يظنّ الإغريق أنّ لحجر التوباز المقدرة على تقوية ودعم البصر، أمّا في زمن العصور الوسطى فقد كان يعتقد النّاس أنّ حجر التوباز يمنع الإنسان من الموت، ويحميه من الأمراض العقليّة ويشفيه منها.

شخصية السيكوباتي البراقة

اضطراب الشخصية وعداء للمجتمع

سريعة سليم حديد

يُقال فلان أناني، يكذّب كثيرًا، ويعطي وعودًا لا يصدق بها، ويبدو اجتماعيًا، يظهر بمظهر برَّاق أمام الناس ويخادع النساء، ويستغلّ الآخرين بذكائه، ولكن حين يُكتشف خداعه وكذبه، يتبين للشخص أنه مصاب بمرض اسمه (السيكوباتي): أي المعادي للمجتمع. وهذا أحد أنواع اضطراب الشخصية.

من هنا آثرنا الدخول عبر بوابة الطبّ النفسي للكشف عن هذا المرض ومعرفة أسبابه وأعراضه وعلاجه، وكيف يمكن لنا معرفة الشخص المصاب، وذلك من خلال حوارنا مع الباحث سلام جواد الذهب: أستاذ علم النفس، قسم الارشاد النفسي والتربوي في العراق مدينة بابل، ذكر أن هناك بعض التعاريف للشخصية السيوكوباتية منها:

الشخصية السيوكوباتية هي شخصية معادية للمجتمع هدفها انتهاك وإيذاء الآخرين، وهذه الحالة شُخّصت أنها مرض عقلي وتعتبر من الشخصيات الساحرة، ولدى الشخص المصاب حيل كثيرة للحصول على ما يريد. وهي من الشخصيات الأكثر تعقيدًا، ويبدو الشخص كأنه سوي لكن الحقيقة غير ذلك، كما أنها تمتاز بالقسوة وغياب العطف وشدة الغضب، وهي أيضًا حالة مريضة يظهر فيها الشخص عدوانيًا في المجتمع وأنماطه السلوكية، فيتلاعب بمشاعر الآخرين

وينتهك حقوقهم.

كما وتعرَّف بأنها شخصية يطلق عليها اسم الوجه المجهول، وصاحبها مصاب باضطراب جسمي وهو متسلط وقد يكون منخفض الذكاء، ومنهم من يكون ذكيًا جدًا محتالاً ومتحايلاً على القوانين، ويكون متمرِّداً وخبيثًا وسارقًا.

وقد يخدع فتاة ويستدرجها ويتحايل عليها ليصل به الأمر إلى الاعتداء عليها، والغاية تحطيم مستقبلها، وهي شخصية معقدة، يجد المرء صعوبة في التعامل معها، كما يجيد الشخص (السيكوباتي) تمثيل الإنسان العاقل المحترم، وله القدرة على التأثير في الآخرين والتلاعب بمشاعرهم، ويحاول دائمًا إلحاق الأذى بمن حوله، وهدفه إشباع غرائزه دون شعور بالذنب أو تأنيب الضمير.

. وقد حاورنا الدكتورة ريم الجيلي البكري وهي من السودان مدينة الخرطوم، مقيمة في (أبو ظبي). مختصة بالطبّ النفسي مركز برلين للتأهيل الطبي والنفسي في (أبو ظبي). فتحدَّثت عن الأسباب التي تكوِّن الشخصية السيكوباتية، فمنها: الاستعداد الوراثي، حيث تزداد نسبة استعداد الشخص للإصابة باضطراب الشخصية السيكوباتية إن كان لديه أقارب من الدرجة الأولى مصابون بهذا الاضطراب. وكذلك التربية القاسية والعنيفة التي يتعرَّض لها الشخص في حياته ضمن المجتمع تكون عاملاً أساسيًا في خلق شخص معادٍ للمجتمع. أضف إلى ذلك الحرمان من الحنان، عندما يُحرم الطفل من العطف والرعاية من أمه في الشهور الستة الأولى من حياته، هذا ما يشكِّل أرضية لاحتمال إصابته باضطراب الشخصية السيكوباتية. وكذلك يمكن أن تؤثر التجارب والمواقف القاسية على حياة الطفل، ويؤدي تعرضه إليها إلى احتمال إصابته بالاضطراب السيكوباتي، ومن هذه التجارب القاسية مثلاً: الظلم الشديد وحوادث الاغتصاب أو التحرُّش الجنسي الشديد المتكرر وغير ذلك.

❖ ومن أعراض الإصابة بالشخصية الحدية السيكوباتية: أن ينتاب المصاب الشعور بالقلق والاكتئاب والملل في اختيار الأصدقاء ونوع العمل والمرور بحالات من التفكير المشوش وقلة الفهم، كذلك القيام بتصرفات خطيرة وغير متوقعة، إضافة إلى التغيير المفاجئ في المزاج وضعف الثقة بالنفس والشعور بالفراغ والملل الشديدين والغضب الخارج عن السيطرة، وكذلك الشعور بالتضايق من الوحدة، كما تكون علاقاته وتعاملاته غير مستقرة مع من حوله من الناس، ويطلق أحكاماً غير صحيحة على من يتعامل معهم، فإما أن يصنفهم في خانة جيد جدًا أو سيئ جدًا دون وجود الوسط بينهما، كما تنتابه الأفكار الانتحارية والتفكير في إيذاء نفسه.

صفات الشخصية السيكوباتية:

ذكر الباحث (سلام العجيلي) أهم صفات الشخصية السيكوباتية، منها: التصرف بقسوة وعدوانية وظهور أعراض اضطراب سلوكي وكذلك

> لدى الشخص المصاب حيل كثيرة للحصول على ما يريد

> يجيد الشخص السيكوباتي تمثيل الإنسان العاقل المحترم

التصرف باندفاع وبدون تفكير وتجاهل السلامة العامة، وتعرف بالكذب والخداع والنميمة بصورة مستمرة، وعدم القدرة على الندم وليس لديها تعاطف مع الآخرين، ويظهر عليها السلوك العدواني ضد المجتمع، وهدفها إلحاق الضرر بالآخرين وانتهاك وتجاهل الحقوق واستغلال الأشخاص الطيبين والعاديين من محيطها، كما أنها تتصف باللامبالاة وقسوة القلب وعدم الاهتمام بمشاعر الآخرين.

والشخص السيكوباتي كثير الكذب والنّفاق ولديه حيل لإقناع الآخرين، وفي بعض الأحيان يكون منطقيا، وبما أنه ضعيف المشاعر فسوف يكون ضعيفًا في ردود أفعاله؛ لأنه لا يمتلك العاطفة، وخاصة أنه أناني ومن السهل عليه خيانة الناس.

الدكتورة ريم الجيلي البكري تحدَّثت عن صفات الشخصية السيكوباتية فالشخص يتصف عموماً بالاندفاعية وسرعة الاستثارة ومعادة النظم الاجتماعية وكثرة المشاغبة والتقلب المزاجي، كما أنه ضعيف القدرة على التركيز وعدم المثابرة والخضوع لمبدأ اللذة السريعة والإشباع المباشر للرغبات، ويتصف بأنه عاجز عن الاستفادة من الخبرات السابقة، وعدم التوافق مع المجتمع لرعونته وسلوكه الفجّ ورغبته في الغشّ والكذب وارتكاب الجرائم دون شعور بالخجل أو الندم، وقد يدمن الشخص السيكوباتي شرب الخمر وتعاطي المخدرات أو الانحرافات الجنسية ويعجز عن تحمل المسؤولية إلا في إثارة الشغب وتثبط همته بسرعة، كما ويفشل في العمل لعدم استقراره النفسي. عندها يعيش في بطالة، ولا تجدي في علاجه أساليب اللين ولا الشدة.

الدكتورة ريم الجيلي البكري. تحدَّثت عن سمات الشخصية السيكوباتية حيث تبدأ تلك بوادر الاضطراب السيكوباتي في الظهور منذ مراحل الطفولة، وتأخذ الشخصية شكلها الأعمق والأقوى في مرحلة المراهقة، وتتضح تماماً في عمر الثماني عشرة سنة.

ويوجد خمس سمات للشخصية السيكوباتية، لا تمثِّل مجموع سمات هذه الشخصية المضطربة، وإنّما تمثّل الخطوط العريضة لسمات مرضية عديدة، وهي أنّ الشخص المصاب شخص أناني، لا يعرف سبب أنانيته، ولا يمكنه تبرير ذلك، وهو عاجز عن تكوين علاقات دائمة من المودة مع غيره من الناس، كذلك هو سريع الغضب والاستثارة والاندفاع، ويتصف كذلك بأنه قليل أو عديم الشعور بالذنب أو الإثم، ويمكن أن يسبب في كثير من الأحيان معاناة لمن حوله في الأسرة أو العمل.

ولعلّ هذا التّوسع في مفهوم السيكوباتية هو الذي أدَّى إلى غموض المصطلح لدرجة أنه قد تمَّت الإشارة إلى فئة السيكوباتية على أنّها سلَّة مهملات التّشخيص عند مواجهة حالات تبدي فيها أعراض كلّها ضد مجتمعية، ولكن بعد تطور الدراسات في ميدان اضطراب الشخصية تبيَّنت مظاهر الشخصية السيكوباتية وتحديدها كمرض مستقل.

- ذكر الدكتور (سلام العجيلي) علاج المرض بما يلي، فقال:

- يتمركز العلاج بحالتين: العلاج الدوائي والعلاج النفسي.

العلاج الدوائي: يمكن أن يساعد المصاب على جعل الوظائف العصبية والحيوية على أن تكون مع مرور الزمن وتقدم العمر طبيعية، ومن العلاج أيضا المثيرات للحالة المزاجية ومضادات حيوية، أُثبت أن لها فاعلية جيدة.

أما العلاج النفسي: فيعتمد على العلاج السلوكي المعرفي والتغذية والدعم النفسي والبحث عن الأحاسيس والاعتدال النفسي والابتعاد عن القسوة والاختلاط بالأشخاص الأسوياء ليكونوا نموذجاً جيداً للشخص المصاب.

كذلك اندماج المصابين مع الأشخاص الأسوياء المحبين للمجتمع يجعلهم

يتخذون السلوك الصحيح من الأشخاص الذين يعيشون معهم..

- لقد سألنا الدكتور (سلام العجيلي) باعتبارنا نعيش في مجتمع متنوِّع الشخصيات، فهل كل شخص فيه صفة من صفات الشخصية السيكوباتية يعتبر معتلاً نفسياً؟ وكيف لنا أن نميِّز بين الشخص السليم عقلياً والشخص المريض؟ فأجاب:

- إن الدراسات حاليًا حسب مفهوم علماء النفس تشير إلى أن نسبة١٪ من المجتمع يمتلكون بعض صفات هذه الشخصية أو أكثر بقليل.

الشخصية السيكوباتية شخصية معادية للمجتمع أنانية لا توجد لديها عاطفة تجاه الآخرين عديمة الضمير هدفها انتهاك حقوق الآخرين لا مبالية، هذا بصورة مستمرة، فأي شخص عديم العاطفة يمكن لنا أن نقول عنه: سيكوباتي.

- كيف نميز بين الإنسان السليم والإنسان العادي؟ يظهر ذلك من خلال تصرفاته ومعاملته مع الموظفين.

فمن المهم وجود الباحث الاجتماعي خريج كلية العلوم النفسية والتربوية الذي من المفترض أن يكون موجودًا في كل دائرة من دوائر العمل مثلاً، يستطيع اكتشاف الشخص المصاب الذي تظهر عليه أعراض الإنسان السيكوباتي، ومن صفاته كما أسلفنا تجاهل السلامة العامة، ويحاول أن يؤذي من حوله، ويندفع بلا تفكير، كما في المثل المعروف (يقرِّب البعيد ويبعد القريب.).

❖ وكنوع من التوصية يجب على المصابين بأحد أمراض اضطراب الشخصية باعتبار السيكوباتي أحد أمراض الشخصية المضطربة التأكيد على زيارة الطبيب النفسي، والالتزام بالعلاج الذي يوصي به الطبيب للوقاية من ضعف الأداء، فقد تعوق اضطرابات الشخصية قدرة المصاب على النجاح في دراسته أو أي عمل يقوم به، فتمنعه من أداء الأفضل، كذلك يلجأ العديد من المصابين باضطراب الشخصية إلى إيذاء أنفسهم كوسيلة للتعامل مع مشاعرهم، فالمصاب تتعثر علاقاته الاجتماعية مع الآخرين، كذلك يستعمل الأدوية بطرق غير صحيحة بالإضافة إلى نفوره عمن حوله مما يؤدي به إلى الوحدة.

- ختاماً نخلص إلى أن الشخص السيكوباتي شخص معاد للمجتمع محتد مضطرب نفسيًا، وبما أننا عرفنا صفاته وسماته صار بإمكاننا معرفة الخطوط الأولى لكشفه والتعامل معه وبالتالي اتقاء شره، وما أكثر الشخصيات السيكوباتية التي نواجهها فيما حولنا من هنا وجب علينا الحرص والحذر، كما يتطلب تقديم الرعاية للأطفال وتهيئتهم نفسيًا مما يقيهم الوقوع في مرض الشخصية السوكوباتية.

> اندماج المصابين مع الأشخاص الأسوياء المحبين للمجتمع يجعلهم يتخذون السلوك الصحيح

الحياة الإنسانية

بين صورتها الحقيقية والافتراضية

أحمد حسين حميدان

منذ عقود عديدة مضت اجتهدت الفنون والآداب على اختلافها في الخروج على منظومة الواقع المُعاش، والتّحرر من صور مكابداته ومعاناته إلى واقع آخر تجسد من خلاله أحلام شخصياتها وأُمنياتهم منتقلة بذلك من أسلوب تسجيل وقائع الحياة المُعاشة إلى الأسلوب التعبيري والرمزي، الذي تعبّر من خلاله عن الصورة الأخرى المشتهاة التي ترغبها لهذه الحياة؛ ويبدو أن التطور العلمي الذي أحدث ثورة في وسائل التواصل المتعددة عبر الفيسبوك والأنستغرام والتيلغرام والتويتر وغيرها، أخذ يساهم إلى حد كبير في الانتقال من حياتنا الواقعية إلى حياة أخرى افتراضية ما عادت رهنًا لمكان أو زمان محددين . وقبل المضي للتعرف على ملامح وسمات هذه الحياة التي باتت موازية لحياتنا الواقعية والتي صنعتها وسائل التواصل المختلفة، لنا أن نتساءل بدايةً لماذا سُمي أصحابها برواد المجتمع الافتراضي؟..

الحياة في صورتها الافتراضية

لقد أحدثت وسائل التواصل المختلفة بعوالمها المتعددة فضاء إلكترونيًا ضمّ عددًا كبيرًا من المجموعات التي راحت تخاطب بعضها بالرسائل الإلكترونية بدلاً من الرسائل الخطّية، إضافة إلى الحوارات فيما سميّ بغرف الدردشة، وبلغ عدد المتفاعلين عبر هذه الوسائل أكثر من مليار مشارك ومشاركة من بلدان مختلفة، كما يؤكد مارك زوكربيرغ، مؤسس موقع فيسبوك (١) وكان من مؤدى ذلك نشوء (الاجتماعية الإنترنيتية) واضمحلال (المجتمعات المحلية) وذلك جراء تفاعل الإنسان مع غيره في الأماكن البعيدة عبر الحاسوب ومن خلال الشبكة المعلوماتية التي باتت مكانًا ثالثًا، نابت فيه عن البيت ومكان العمل والاستراحة الذي ترتبط الجماعة فيه باهتمامات مشتركة، ولا تربطهم بالضرورة حدودًا جغرافيّة محددة أو أواصر عرقيّة

أو قبليّة أو سياسيّة أو دينيّة، ويتفاعلون عبر وسائل الاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي الحديثة، وفق "نظام اجتماعي تكنولوجي" أول ما ظهر اصطلاحه في صورته الإنجليزية عنوانًا لكتاب هووارد راينجولد، وإضافة إلى الميزات السابقة التي ذكرناها للمجتمعات الافتراضية نؤكد على ميزة هامة إضافية وهي أن التواصل بين أفرادها لا يكون وجهًا لوجه بل بالكلمة المكتوبة وبالصورة وبالصوت المسجل[٢]، وهو ما شجع ويشجع الكثيرين على التّواصل حتى وإن كان بعضهم يتصف بالتردد والخجل..

أسباب ودوافع تشكل المجتمع الافتراضي

إذا كانت مراحل تشكل المجتمع الافتراضي تبدأ بالتأسيس والانطلاق والنمو وتزايد الأعضاء والأفراد من داخل وخارج المجموعة المقترحة كما يرى (دي موور ووايجان) فما هي الأسباب والغايات التي دفعت هذه المجموعة لتشكيل مجتمعها الافتراضي؟..

في واقع الحال، ثمة أسباب ودوافع متعددة تكمن خلف تشكل المجتمعات الافتراضية بصفة عامة ولعلّ من أبرزها الخروج من العزلة، ورغبة التواصل مع الآخر القريب والبعيد على حد سواء؛ وذلك لإشباع حاجات نفسية تكمن في تبادل الآراء في مسائل وقضايا محددة ومشتركة بين المتواصلين أنفسهم إضافة إلى ما يتعلق بالوجدان المشترك من خلال مناسبات فردية وجماعية بينهم مثل تبادل التهاني والتعازي والمواساة وبطاقات المعايدة، وما عدا ذلك كلّه هناك غايات أخرى ذات أبعاد دينية من أجل الدعوة وتبادل النصيحة معتمدة على مواد دينيّة مسموعة ومرئيّة ومكتوبة إضافة إلى الغايات التعليمية والتي تعتمد على تبادل المعلومات والأفكار والأبحاث المتعلقة بالمواد المقررة، وهذا يتمّ في الغّالب بين طلاب المرحلة الجامعية، وفي هذا السّياق تأتي الغاية الثّقافية وخصوصًا الأدبية وذلك من خلال تبادل الكتابات بمختلف أجناسها وأنواعها، وعرضها وتبادل الآراء حولها، ويمكن أن نذكر دوافع أخرى ذات أبعاد سياسية تتعلق بعرض أفكار بعض الأحزاب والجماعات التي تريد كسب متابعين لطروحاتها وإضافتهم إلى صفها، وكذلك دوافع تجارية تسعى للإعلان والترويج لبضائعها والتسويق لمنتجاتها، ووسط كلّ هذه الدوافع والغايات التي جئنا على ذكرها والتي ساهمت إلى حد كبير في نشوء المجتمع الافتراضي يشغل الدافع العاطفي الحيز الأكبر ويحتل المساحة الأرحب في فضاءات التواصل نظرًا لتواجد الجنسين عبر وسائله المختلفة والتي نجم وينجم عنها العديد من العلاقات العاطفية التي تمّ بعضها بصدقية وجدية وانتهت بالزواج وبعضها الآخر بُني على معسول الكلام والخداع والمبالغة فبقي عرضة للأوهام، وكان مؤداه الافتراق على أرض الواقع الحقيقي بعد لهو انقضى في فضاء

> للمجتمعات الافتراضية ميزة هامة وهي أن التواصل بين أفرادها لا يكون وجهًا لوجه

> انتقل المتلقي عبر تقنياته الافتراضية إلى مشارك في صنع الحدث

عقيم..

تحولات الحياة الافتراضية

لقد أحدثتْ الحياة الافتراضية بوسائلها المتعددة تأثيرًا هامًا وبالغًا في صميم الحياة الحقيقية الواقعية وضمن صُعدها المختلفة، ويأتي في مقدمتها مسألة التواصل نفسها التي باتت أواصرها معقودة مع عالمها الافتراضي، وأخذتْ تشكو انقطاعًا مع عالمها الآخر الحقيقي أو الواقعي المُعاش، وهو ما أفضى إلى تراجع في علاقاته الاجتماعية بصورة مباشرة فلم يعد الناس يتزاورون كما كانوا يفعلون من قبل وراحوا يعتمدون في معاملاتهم على البطاقات الإلكترونية والرسائل النّصية القصيرة المرسلة عبر البريد الإلكتروني وهو ما انعكس سلبًا على أفراد الأسرة الذين انشغلوا حتى عن بعضهم رغم أنهم يقيمون في بيت واحد، وانصبَّ انشغال كلّ منهم في عالمه الافتراضي متواصلين من خلاله مع آخرين يقيمون في مدن وبلدان أخرى وبذلك تغيرت مسافات القرب والبعد في الأمكنة وتغيرت معالم الجغرافيا لأن حدودها لم تعد تلعب دورًا بعدما تمّت إزاحتها داخل المجتمعات الافتراضية، وكذلك الحال في حركة زمنها فأضحت مجتمعات لا تركن ولا تنام، فصباح بلد (ما) يكون فجر بلد آخر ويكون ظهيرة بلد ثالث وهكذا يستطيع المرء أن يجد مَنْ يتواصل معه ضمن مجتمعه الافتراضي على مدار الساعة وبلا انقطاع، ويتم ذلك بسرعة غير مسبوقة بفضل ما قدّمته شبكات التواصل؛ وهذا كلّه قلّل من الحاجة إلى تزامن النشاط وحصره في أماكن معينة، فبسبب تنوع وسائل التواصل الرقمي تعددّت الأزمنة وتعددت الأمكنة أيضًا، كما أكدنا، حتى غدا الواقع الافتراضي يصح أن يقال عنه أنه فضاءٌ واسعٌ لا حدود له، تداخل فيه القويّ والضعيف، والتابع والمتبوع والرئيس والمرؤوس عبر وسائله التي يمكن أن يدخل منها عدوّك عليك في عباءة صديقك ويدخل طالبكَ في مظلة مطلوبكَ كأنه الوهم وهو حقيقةٌ أو كأنه الوهم الماثل في ثوب الحقيقة كما يقول الكاتب الإماراتي جمال المهيري[٣]

وفي المحصلة فإنّ المجتمعات الافتراضيّة رغم ما تعد به من انفتاح على العالم وتواصل مع الآخرين ورغم أنّها قد نشأت لأغراض شتّى منها تخليص البشر من عزلتهم ،فهي تنتهي بهم اليوم إلى عزلة جديدة عن عالمهم الواقعي وهي بكل ما بلغته من نتائج مرضية حينًا وغير مرضية حينًا آخر، فإنّها لا تقوم ولا تنشأ بالإجبار والإكراه بل تقوم على الاختيار، ففي الواقع الحياتي لا يختار البشر آباءهم أو أمهاتهم أو إخوتهم أو أخواتهم أو سائر أقربائهم، لكنّهم يختارون أصدقاءهم على الفيسبوك وعبر وسائل التواصل المختلفة، وقام المشرفون عليها بتنظيم وسائل تجسد لهم خصوصيتهم الفردية بتمكينهم من حجب كلامهم واتصالاتهم ضمانًا للسرّية التي تشيع في نفوسهم الأمن والأمان والحرية، وبذلك تعينهم على تجاوز الخجل والانطوائية والتمرد على القوانين والأنظمة والتقاليد والأعراف والأخلاق العامة، والإفضاء بما

يجول بخواطرهم دون حرج، رغم أنّ ذلك يزرع في النفوس الابتعاد عن الرقيب والحسيب ويشيع بدواخلهم الاطمئنان، فإن الكثيرين من روّاد المجتمع الافتراضي يحضرون في معظم الأحيان بأسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم. وبعضهم له أكثر من حساب وأكثر من هويّة وذلك وفق أهدافه وغاياته وهو ما يساهم ليس في تفكيك الهويّة الوطنيّة أو القومية وحدها، بل يتجاوزها إلى الهويّة الشخصية أيضًا التي وإن لم يقدّم صاحبها نفسه باسم مستعار، فإنه يقدّمها باسمه الحقيقي مكتوبًا بأحرف لاتينية وليس بأحرف لغته وفي هذا السياق علينا أن ننتبه إلى أن كل المتفاعلين على شبكة التواصل ليسوا من الطبقة الثقافية الأمر الذي نتج عنه لغة أخرى للخطاب عبر شاشات الحواسيب سُميت باللغة الرّقمية وهذه اللغة لم تقف عند حدود إحداث تَغيّر في البنية والنّمط والشّكل بينها وبين اللغة المكتوبة والمقروءة على الورق وحسب كما أشار الدكتور علي حرب[٤]، بل إنها تعدّت ذلك إلى حدود أخرى اختلطت فيها مفردات العامية بالفصحى وانتشرت في سياقها الأخطاء الإملائية وذلك بسبب عدم إلمام الكثيرين من روّاد المجتمع الافتراضي لقواعد اللغة، ناهيك عن سطحيتهم الثقافية التي أشاعت كتابات مفككة وغير مترابطة في نواحيها الفنية والتعبيرية، وما لحق بالإعلام في ظلّ التّواصل الرّقمي وتقنياته الحديثة أحدث تغيرات جذرية أصابت وسائل إعلامه التقليدية مثل الراديو والصحافة والتلفزة التي بقيت لوقت طويل وسائل تواصل من طرف واحد، حيث يصعب على القارئ أو المشاهد أو المستمع إبداء رأيه في ما يتلقاه من خلالها، وساعدت هذه الوسائل الحديثة على إنشاء ما سمى بـ"الإعلام الجديد" الذي انتقل المتلقي عبر تقنياته الافتراضية إلى مشارك في صنع الحدث بعد أن تمّ التأكيد على أن هذا المتلقي فردًا أو جمهورًا، أكثر قدرة على التّحقّق من المعلومات والأخبار وتصحيحها أو الإضافة إليها[٥]، وبدأت مؤسسات الإعلام المحترفة بتشجيع جمهور المتابعين على الانفتاح والمشاركة بالنّقاشات التي تدور على مواقعها مما يعطي أخبارها انتشارًا

> لقد أحدثتْ الحياة الافتراضية بوسائلها المتعددة تأثيرًا هامًا وبالغًا في صميم الحياة الحقيقية الواقعية

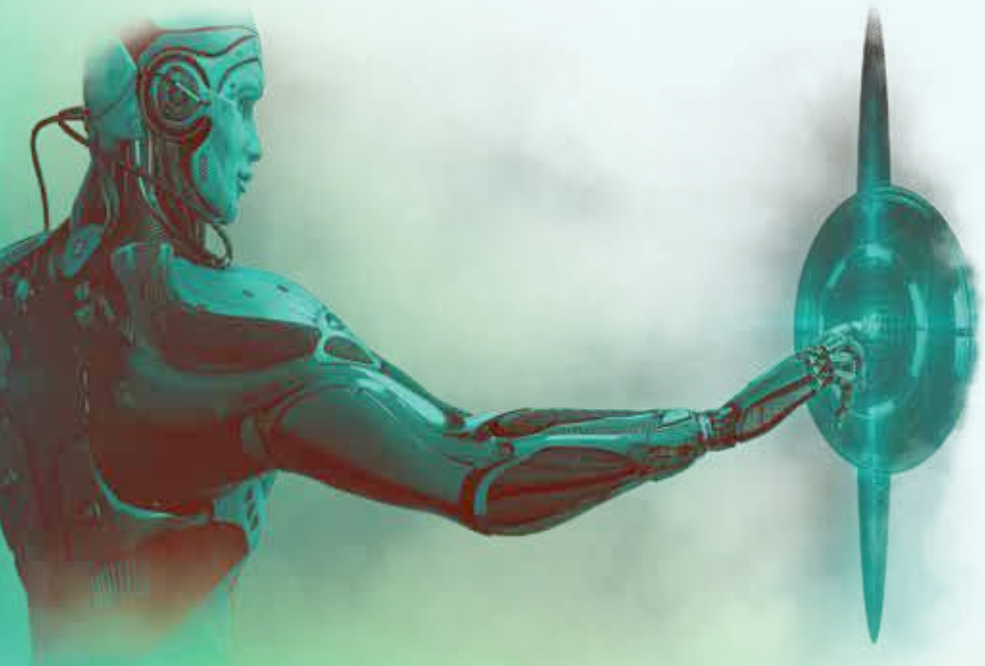

ومصداقية.

مفارقات الحياة الافتراضية

إنَّ الحياة الافتراضية رغم أنّها تعتبر موازية للحياة الحقيقية الواقعية إلا أنّها تفترق عنها بكثير من القضايا وبكثير من أنماط العيش؛ فهي التي تجاوزت بأفرادها حدود الأمكنة وجعلتهم يعيشون من خلالها أزمنتها المتعددة بالتواصل مع أبنائها وساهمت بسرعة انتشار المعلومة العلمية والمعرفية على تعددها بينهم؛ وهي بهذه الجسور الاجتماعية والثقافية استطاعت في كثير من الأحيان التغلب على الخجل وتحرير العديد من أبنائها من الانطواء والعزلة، وإذا كان قد نتج عن ذلك تقوية النّسيج المجتمعي، فإنّ ذلك تمّ مع البعيد وليس مع القريب الذي غاب التّواصل الاجتماعي معه بعد الانقطاع عن زيارته، بل إنّ الشكوك التي تتغذى من خلال التّواصل بين الجنسين عبر ما سمي "بالإباحية الإلكترونية"[٦] سواء بالرّسائل النّصية أو الصّور أو فيديوهات السّهرات المُخلّة بالآداب بات يهدّد العلاقات الزوجية والأسرية الذي ارتفع فيها الصوت ليعلن باحتجاج: نحن معًا، لكنّنا وحيدون، لماذا أصبحنا ننشغل بالآتي من التكنولوجيا أكثر من انشغالنا ببعضنا البعض؟!. وكان من عواقب هذا الانكفاء على "الشّاشات" وإدمان البقاء في المجتمعات الافتراضية التّسيّب الأسري وإهمال التّحصيل الدّراسي جرّاء التّصدع الذي أصاب الرّوابط العائلية وهو ما يطرح إشكالية إضافية حول مصير الأبناء وخصوصًا الأطفال الذين غفلت عنهم عيون الرّعاية وتركتهم في مهبّ معطيات جديدة وجعلتهم عرضة للارتياد المبكر لهذا المجتمع الافتراضي ولوسائله وتقنياته التي تتيح لهم رؤية ما لا يتناسب مع مرحلتهم العمرية، وخصوصًا تلك التي تتناقض وتتنافى مع القيم التربوية وهو ما سيضيف إلى تراجع تحصيلهم الدراسي الانحراف السلوكي والأخلاقي وهذا من شأنه أن يدمّر الطاقات العقليّة لطلابنا وطالباتنا وينتهي بهم إلى السطحيّة والانقياد إلى عالم الجريمة والانحلال الأخلاقي، وهو ما سينعكس سلبًا على حاضر المجتمع ومستقبله أيضًا ،ولابدّ إزاء ذلك من وضع خطط تربوية من أجل معالجة جادة تقوم على التوعية اللازمة لأرباب الأسر وتنبيههم بالمخاطر المحيطة بأطفالهم وعائلاتهم أيضًا، ولابأس من تزويدهم بخطط تربوية إرشادية تعينهم على معالجة سلوك أبنائهم وإعادة تأهيل حياتهم معهم من جديد..

الحاضر والمستقبل بين الحياة الواقعية والافتراضية

من خلال مقاربتنا لبعض الوقائع والممارسات التي تجري في العالم الافتراضي وانعكاساتها السلبية والإيجابية على سيرورة العالم الواقعي وعلاقاته المتعددة، لابدّ من البحث والتّعرف على السبل التي يمكن من خلالها استخدام

التقنيات والوسائل الحديثة في تطوير الحياة الحقيقية الواقعية التي تؤهل الإنسان بمختلف مواقعه على ممارسة أدوار ثقافية وفكرية وتنويرية عامة، يحقق من خلالها إنسانيته الحقيقية بما يكفل له السعادة والنمو المعرفي والأخلاقي وبما يؤهله على بلوغ علاقة راقية مع أسرته وعالمه الواقعي المحيط به أولاً، ومع محيطه الآخر الإنساني الذي يتجاوز الحدود إليه عبر الفضاء الإلكتروني ثانيًا ،لأن الإنسان في محصلته الحياتية لا يمكنه التّخلي عن العالم الواقعي والاستغناء عنه من أجل عالم آخر يسمى بالعالم الافتراضي البعيد عنه مسافة، حتى وإن أخذته رغبة التعارف والتعامل مع جنسيات مختلفة وتبادل الثقافات من خلالها، أو معالجة الخجل بالتواصل معها لفترة معينة، فبعد انتهاء حالة الانطواء والتقوقع داخل مواقع التواصل الاجتماعي سيكون في أشد الحاجة للخروج بالعلاقات والصداقات للعالم الواقعي المحيط به، وهذا ما يؤكد أنه في حقيقة الأمر ليس هناك ما يسمى بالحياة الواقعية والحياة الافتراضية بل هناك تطور لوسائل حققت للإنسان تواصلاً أسرع مع عدد أكبر من الأصدقاء في العالم الواقعي يتخطى الحدود الجغرافية وغير الجغرافية القائمة، ولابد من استثمار هذه الوسائل والتقنيات على نحو إيجابي يمنح الحياة وإنسانها الجمال الذي يتطلع إليه وينشده على الدوام..

> الإنسان في محصلته الحياتية لا يمكنه التّخلي عن العالم الواقعي من أجل العالم الافتراضي

هوامش وإحالات

١. يذكر أن موقع فيسبوك الذي أسس في عام ٢٠٠٤، أعلن في حزيران/ يونيو٢٠١١ وصول عدد مستخدمي الموقع إلى ٩٥٥ مليون مستخدم فاعل، ومع نهاية عام ٢٠١٢ بلغ العدد مليار مستخدم.

٢. من القبيلة إلى الفيسبوك.. وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية . الدكتور جمال سند السويدي . خاص- أبوظبي ٢٠١٣

٣. أيّها المغرّدون.. كيف تتعاملون مع الأسماء المشبوهة؟ . جمال المهيري . جريدة البيان، ٧ يناير ٢٠١٢

٤. العالم ومأزقه، منطق الصدام ولغة التداول . علي حرب . بيروت؛ الدار البيضاء . المركز الثقافي العربي ٢٠٠٢

٥. محمود علم الدين، تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري، دراسات في الإعلام القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٠

٦. الإباحية الإلكترونية...التوعية أولاً "مواقع التواصل الاجتماعي تبني الصداقات لكنها تهدد العلاقات الزوجية . هناء الحمادي جريدة الاتحاد، ١٠ أكتوبر ٢٠١

كيف تبنى الروائح اجتماعياً وثقافياً؟

محمد الادريسي

تُعد الروائح تفاعلات دقيقة بين عناصر كيمائية مختلفة تسمح بتحفيز العواطف والأحاسيس والمشاعر الإنسانية، وقد تسهم في تعزيز العديد من السلوكات الشعورية واللاشعورية المنظمة للمزاجية اليومية للإنسان، بالإضافة إلى ذلك، تظل الروائح بناءات عقلية وجمالية تستند إلى ملكات الحكم الجمالي التي تحدد الكريه والعطر من الروائح. لكن لا يتوقف الأمر عند هذا الحد، فالروائح هي بناءات اجتماعية وثقافية وطبقية بالضرورة، تسمح الحظوة الاجتماعية للطبقات العليا بامتلاك الرساميل الثقافية للذوق الفني والجمالي الذي يحول العطور والروائح الفاخرة إلى رمز للوجاهة والمكانة الاجتماعية العليا، في حين أن اقتران ضعف شروط العيش الكريم، في الغالب، بالطبقات الشعبية والدنيا يجعل الروائح السيئة لصيقة بهذه الفئات الاجتماعية الهشة؛ خاصة وأن الميثولوجيا الغربية والأساطير الحضرية تربط تاريخ الأمراض والأوبئة والمجاعات الإنسانية بالطبقات الفقيرة وتنظر إلى الروائح السيئة كرمز للشر والأمراض والاضطرابات. ومنه، تتحول الرائحة إلى وسيلة للتمييز الاجتماعي والجندري: في حالة النساء خاصة، فإلى أي حد يمكن القول بأن الروائح عناصر مكتسبة وليست فطرية؟ وكيف تلعب الثقافة والمجتمع دورا رئيسا في تحويل الروائح إلى مصدر للتمييز الاجتماعي والطبقي؟ وهل يمكن الحديث عن اقتصاد للروائح يستثمر في الندرة لإعادة تشكيل الذوق الجمالي العام؟

إن الروائح ليست معطى فطريا وبيولوجيا بقدر ما هي نتاج قرون من البناء الثقافي" (ص: ٢). تمثل هذه العبارة الأطروحة الرئيسة لكتاب "الروائح: تاريخ ثقافي للروائح في العصور الحديثة المبكرة"للمؤرخ الفرنسي "روبرت موشيمبلد" (Robert Muchembled) الذي يسعى من خلاله إلى دحض الفكرة القائلة بأن الروائح معطيات طبيعية وفطرية محددة بمتغيرات كيمائية وحيوية فقط من خلال التشديد على مركزية البناء الثقافي والاجتماعي للروائح باختلاف الشعوب، المجتمعات والطبقات الاجتماعية. وعلى سبيل ذلك، يدافع موشيمبلد عن أهمية تأسيس تاريخ ثقافي للروائح، استنادا إلى مناهج علمية دقيقة وموضوعية، منفتح على مختلف التخصصات الإنسانية والاجتماعية من أجل فهم الكيفية التي بموجبها ترسم الروائح الحدود الثقافية والاجتماعية بين الثقافة العليا والثقافة الشعبية، التمييز بين الجنسين وتغذية الأساطير والمخيال الثقافي للشعوب.

إن تشكيل ملكات التمييز بين الروائح وتصنيفها يقترن بعملية التنشئة الاجتماعية، بحيث يتم نقل نماذج السلوكات الاجتماعية وثقافة الروائح ضمن سيرورة النقل الثقافي بين الأجيال. إننا لا نستطيع التمييز بين الروائح السيئة والجيدة إلا بعد سنوات من طفولتنا، ويختلف إعجابنا أو نفورنا من الروائح بطبيعة انتماءاتنا الاجتماعية والتاريخية؛ لهذا، ترتبط سيرورة البناء الثقافي للروائح بطبيعة الاستعدادات القبلية للطبقات الاجتماعية التي تصبح بموجبها الرائحة أداة للوصم (الطبقات الفقيرة) والتمييز الاجتماعي (النساء)، بالإضافة إلى ذلك، يركز روبرت موشيمبلد على رصد التطور التاريخي للبناء الثقافي للروائح بأوروبا منذ عصر النهضة وصولا إلى بدايات القرن العشرين من أجل التأكيد على الطابع النسبي للحكم الجمالي والذوق الثقافي للروائح باختلاف الثقافات والحقب الزمنية. ففي سياق الجوائح والأوبئة التي عايشتها أوروبا خلال العصور المظلمة، لم يكن غريبا الاحتفاء الأدبي والاجتماعي بالروائح، السيئة كما الجيدة، بوصفها جزء من الهوية الثقافية المحلية. إذا كانت العطور الفاخرة رمزا للانتماء الأرستقراطي بالحواضر، فإن روائح الاسطبلات بالمناطق القروية علامة دالة على الوجاهة والمكانة الاجتماعية للطبقات الشعبية.

استنادا إلى ما سبق، لا يختلف البناء الثقافي للذوق الفني عن التشكيل الطبقي للروائح. فمن جهة، تسمح الاستعدادات القبلية للطبقات العليا باستدماج الحكم الجمالي على الروائح وفقا لترسيمات ثقافية خاصة تتكامل مع الرأسمال الثقافي لهذه الفئة، والذي يجعل الروائح والعطور العليا جزءًا من الثقافة العليا، بالضرورة، وأداة للتمايز بين مختلف الفئات الاجتماعية. لهذا، تصبح التربية على الروائح تربية فنية على الذوق الجمالي تتجاوز،

> يختلف إعجابنا أو نفورنا من الروائح بطبيعة انتماءاتنا الاجتماعية والتاريخية

> الروائح يمكن أن تكون مصدرًا للأمراض وعلاجًا لها في الآن نفسه

بالضرورة، المحددات البيوكميائية للروائح، ومن جهة أخرى، تخضع هذه الرساميل الثقافية والاستعدادات القبلية لاشتراطات زمكانية وتاريخية خاصة، فالروائح الجيدة في الأمس قد أصبحت سيئة اليوم أو لم تعد حكرا على فئة أو طبقة اجتماعية معينة في سياق دمقرطة الثقافة والفنون في العصر الحالي. ومع ذلك، لاتزال العطور والروائح الفاخرة تستند إلى مبدأ الندرة لتنتج صورة نمطية حول الروائح المتمايزة ثقافيا دون أن تكون مختلفة بيوكميائيا.

في الواقع، يربط روبرت موشيمبلد بين تطور حاسة الشم (بالسياق الأوروبي) وتحولات الثورة الصناعية الأولى (ص: ١٨)، بين اقتران الروائح السيئة بعالم مدنس، والنظر إلى الأمراض والأوبئة على أنها نتاج انعدام شروط النظافة والعيش الكريم بين الطبقات الشعبية، لم يحدث الوعي الجمعي بأهمية البعد الجمالي للروائح كثقافة عليا من جهة، وشرط أساس للعيش الكريم من جهة أخرى، إلا مع تطور المدن والحواضر؛ خاصة بعد الثورة الصناعية الثانية وما أعقبها من انتشار واسع النطاق للثقافة الصحية بين العموم، لكن لابدّ من الإشارة إلى أن اقتران الروائح السيئة بمعيش الطبقات الشعبية راجع إلى تعودهم اليومي على مثل هذه الروائح إلى درجة أصبحت معها رمزا للاحتفاء الثقافي والفني. نتيجة لذلك، تحولت ثقافة الروائح السيئة إلى جزء من الطبيعة الإنسانية نفسها، حيث تمثل انعكاسا للذات "السيئة" والجسد النجس، ومثل الاحتفاء بها ما يشبه التقبل الجمعي للطبيعة الإنسانية في ذاتها، لهذا يمكن القول بأن اضطهاد الكنسية خلال العصور المظلمة للطبقات الفقيرة والأقليات الأثنية والنساء من منظور الرائحة هو بالضرورة جزء من الاضطهاد الاجتماعي والسياسي للجسد، الفكر والذات الإنسانية المكرس للتفاوتات الاجتماعية والطبقية. وفي هذا الصدد لم تكن شيطنة الروائح سوى استراتيجيات خاصة للحفاظ على الهيمنة المؤسساتية وتكبيل الشروط الموضوعية للتغيير.

إن واحدة من الأسباب الرئيسة لتعزيز الصورة النمطية حول النساء قد اقترنت بانتشار الأفكار الرابطة بين المرأة والنجاسة (ص: ٦٥-٦٤). مثلت الدماء (الحيض والنفاس) والاقتران بالعالم المنزلي أساس الوصم الاجتماعي للمرأة وربطها بعالم السحر والشعوذة، لم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد شهدت أوروبا موجة اضطهاد كبير للنساء بدعوى قربهن من الشيطان 'من منظور الرائحة' ومسؤوليتهن عن الأمراض والأوبئة التي تصيب الأفراد والجماعات انتهت بقتل الآلاف منهن بتهم الشعوذة وممارسة السحر والتآمر مع الشيطان، ومن جديد، يظهر دور البناء والوصم الثقافي للرائحة كعامل أساس لامتداد الهيمنة الذكورية وإعادة إنتاجها في سياقات اجتماعية وتاريخية مختلفة وشرعنتها وفقا لمنطلقات 'تُتَمثل على أنها' بيولوجية كالروائح.

إن فعالية الرائحة كأداة للسلطة الرمزية والإخضاع الاجتماعي تتزايد كلما تعلق الأمر بالفئات الهشة. لقد دفع وصم المرأة بصورة النجاسة إلى استبطانها عقيدة الذنب، باسم الانتماء إلى النصف الملعون، وعوّض البحث عن إخفاء الجسد وروائحه التفكير في موقعة الذات داخل المجتمع والمساهمة في الإنتاجية الفكرية والعلمية، يتعمق التمييز الاجتماعي وعقيدة الذنب كلما تعلق الأمر بالطبقات الأكثر فقرا. "بما أن المرأة أعطيت الحياة باسم الله، فإن تدمير الحياة لا يمكن أن يتم إلا باسم الشيطان" 'وفقا للمقولات الثقافية خلال العصور المظلمة' (ص: ٧٣)، فإن صورة النجاسة النسوية هي المسؤولة عن الوضعية الدونية للطبقات الفقيرة، بحيث لا يمكن الخروج منها إلا بالخلاص من مصدر الأمراض والأوبئة والفقر نفسه: المرأة كتجسيد لصورة الشيطان في التصور الأسطوري، يفسر هذا الأمر، إذن لماذا ارتبط اضطهاد النساء بالطبقات

الشعبية أكثر من الطبقات العليا.

جاءت دمقرطة الروائح بين مختلف الطبقات الاجتماعية (ص: ١٠٧) كامتداد لمقولات العلاج بالروائح الجيدة عقب تصاعد وثيرة الطاعون الأسود، بالإضافة إلى ربطه بالنساء، الشياطين ومعيش الطبقات الفقيرة، اعتبرت المجتمعات الطبية الوسيطية والحديثة أن الروائح يمكن أن تكون مصدرا للأمراض وعلاجا لها في الآن نفسه، بهذا المعنى، تحولت العطور إلى طقس رئيس للوقاية من الأمراض والتصدي لها، الأمر الذي عزز من حضورها بين العموم، لهذا وبتعويض العطور للروائح السيئة ازدهرت حقبة جديدة ضمن تاريخ اقتصاد العطور التي اعتمدت على الأزهار والنباتات الطبيعية كما الحيوانات المختلفة، قبل أن تتدخل التكنولوجيات الحديثة في مأسسة عصر جديد للعطور الكيمائية نقيضا للطبيعة نفسها.

لقد نجحت الثقافات البشرية في التضخيم من القيمة الاجتماعية للروائح من خلال التلاعب بإحساساتنا وأذواقنا وأحكامنا الجمالية ورسم معالم الترسيمات الثقافية لسلطة الروائح عبر جعل الطرف الأول من الروائح السيئة علامة على الدونية والهامشية والطرف الآخر رمزا للوجاهة والرفاهية (ص: ١٦١). واليوم، استثمرت المنظومة الرأسمالية في الرمزية الثقافية للروائح من أجل مأسسة سوق مفتوح للعطور قائم على تعزيز الثقافة الاستهلاكية والبناء الثقافي للعطور كشكل من أشكال الحظوة الاجتماعية. في سياق اللايقين الملازم لشرط الحياة المعاصرة، تركز الرساميل في يد فئات معينة، هيمنة ثقافة المركز على ثقافة الهامش والسيطرة على مكنونات الطبيعة، أصبحت صورة العطر الفاخر والرائحة الجيدة أداة فعالية للسيطرة الاجتماعية والتحكم في الوعي الجمعي للأفراد وقلب الترسيمات الكلاسيكية للوجاهة والحظوة الاجتماعية نفسها؛ وكأن شرط الارتقاء نحو الثقافة العليا رهين باستهلاك رموز الثقافة الكلاسيكية العليا دون تغيير الموقع الاجتماعي بالضرورة.

إن اقتصاد العطور قد حافظ على الطابع الطبقي للروائح، من خلال التركيز على مركزية اقتصاد الندرة في تشكيل البناء الاجتماعي للروائح نفسها. لذلك، تعدّ هذه الصناعة اليوم مصدرا رئيسا للتلوث وتشكل خطرا على التوازن البيئي نظرا لكونها مسؤولة عن استغلال العديد من فصائل الحيوانات والنباتات ضمن سيرورة تصنيع العطور العليا. بالإضافة إلى ذلك، تم تحويل الجسد والرائحة الأنثوية، موضوع صورة النجاسة خلال العصور المظلمة، إلى رمز للإغراء والاستهلاك ورمز لاستيهامات الرجولة الجديدة، يجب ألا نتفاجأ إذا من قدرة المنظومة الرأسمالية على لعب دور الوصاية والرقابة على الأذواق العامة -بلغة روبرت موشيمبلد-واستثمار نتائج التطور التقني في إعادة إنتاج المعايير الجمالية والأخلاقية للجيد والسيء من الروائح؛ أو لنقل الفاخر والرخيص من العطور بوصفها بناء اقتصاديا واجتماعيا بالضرورة.

الهوامش:

.Robert Muchembled, Smells: A Cultural History of Odours in Early Modern Times, translated by Susan Pickford, Polity, 2020

التربية والتكنولوجيا الجديدة
مكاسب وتحديات

الزبير مهداد

تُعدُّ شبكة الانترنيت من أهمِّ نتاجات العقل البشري التي أسهمت بشكل بارز في تيسير حياة البشرية جَمعاء، بما أتاحته لهم من فرص لتحقيق منافعهم وتبادُل مصالحهم، وبلوغ درجات أكبر من التطوُّر الذي تفرضه أساليب الحياة الجديدة، ومتطلَّبات العصر التي تنمو وتتنوع كلَّ يوم، ولقد تعدَّدت إيجابيَّات هذه التكنولوجيا، وتضافرَت حسناتُها على الفرد والمجتمع والكون برمَّته، حتَّى أصبح من الصعب تحقيقُ المستوى المعيشي والتواصلي المطلوب بدُونها، بل وأضحت عنصرًا هامًّا من هذا الكون الذي نعيش فيه؛ وذلك لأنَّها تخدم مستويات كثيرةً من واقعهم ومجتمعهم، وقد أكد تفشي وباء كوفيد أهمية التكنولوجيا الجديدة في تحقيق التعليم عن بعد، ضامنا تحقيق عدة مكاسب، إلا أنّ ذلك لم يكن يخلو من تحدّيات كثيرة.

وهَهُنَا استعراض بعض الآفاق التي انفتحت أمام التربية بفضل هذه التكنولوجيا، وكذا التحديات التي فرضتها.

مكسب توفير المعلومات

إنّ أهمّ دوافع استخدام شبكة الانترنيت، هو البحث عن المعلومات، في المقام الأول، فقد أتاحت محركات البحث، أمام الشباب فرصا ذهبية للوصول إلى المعلومات والاطلاع عليها، وتلبية هذا الحق الإنساني الهام خاصة في هذا الظرف الذي تسعى فيه الحكومات إلى بناء مجتمع المعرفة، فقد أصبح الوصول إلى المعلومات ممكنا وبسرعة هائلة، وبالكمية الكافية، وبالشكل

المتنوع. في جميع الحقول الأدبية والتقنية والطبية والاجتماعية والبيئية والدينية، وغيرها في شكل ورقي إلكتروني أو في شكل لقطات فيديو، أو تطبيقات تقنية.

هذه الخاصية الهامّة التي يتمتع بها الإعلام الجديد لفتت أنظار المربين الذين أكدوا نجاعته في نقل المعارف للتلميذ في الوقت الحاضر، وقد أثبت أهميته في زمن الوباء، فعول عليه النظام التربوي في العالم لضمان استفادة التلاميذ بالتعليم عن بعد، بعد تعذر التعليم الحضوري، فأحدثت منصّات تعليمية، وصفحات في شبكات التواصل الاجتماعي، لأجل تقديم الدروس، والتواصل مع التلاميذ والردّ على أسئلتهم، ولإدارة المقررات الدراسية.

فهذا الإعلام له دور هام في تعليم الأطفال، ويضمن تلقي الدروس، ومتابعة المدرّس للعملية وإشرافه عليها، ومواكبة المشرفين والمخططين، وإشراك الأسرة أيضا، فالوباء الذي أصبح تحديا يواجه العالم، خلخل الأنظمة التربوية، ودعاها إلى التفكير بجدية في تغيير وظيفة المعلم والمدرسة وتطويرهما، فلم يعد المعلم ملقنا للمعرفة، بل أصبح مرشدا إلى مصادرها، ومصمما للمنظومة التدريسية في الفضاء الرقمي، مما يستدعي تعميق تكوينه وتحديثه لمواكبة التغيرات والتجديدات التي تطرأ على العالم الافتراضي.

مكسب توسيع العرض التربوي

إنّ الدول التي تعاني فيضا ديموغرافيا، وتعرف طلبا كثيفا على التعليم، لا تستجيب له بنياتها الأساسية، لا بدّ لها من الاستعانة بقنوات الإعلام الجديد، كما أن الأشخاص الراغبين في مواصلة تعلّمهم، لم يعودوا في حاجة إلى شهادة الثانوية العامة، أو اجتياز اختبار القبول للتسجيل في الجامعة، بل يمكنهم التزود بالمعارف والمعلومات بدون قيد ولا شرط.

إنّ العرض المدرسي من خلال قنوات الإعلام الجديد يضمن تلبية حاجة الناس إلى التعلم على أوسع نطاق، بأقل كلفة وأسرع وقت وأقصى درجات الحرية والمرونة والتفاعلية، مع مراعاة كاملة للخصوصيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمتعلمين والأساتذة، والظروف التنموية البيئية للبلدان، وهي شروط من النادر أن تجتمع في التعليم التقليدي.

إن الإعلام الجديد أثر في الحياة المدرسية بشدة، حيث أصبح من السهل أن يواصل التلاميذ تعليمهم عن طريق الفيديو دون الحضور للفصل الدراسي، ما يعدّ خطوة هامة في سبيل توسيع العرض المدرسي، وإتاحة التعليم للجميع بأقلّ كلفة ممكنة، دون الحاجة لإحداث المؤسسات التعليمية الغالية الكلفة، والتي ستحلّ محلها المؤسسات الافتراضية الرخيصة الكلفة.

وبفضل شبكات التواصل الاجتماعي، أصبح ممكنا التّغلب على مشكلة ازدحام الفصول الدراسية الذي يؤدي إلى انخفاض الكفاءة في العملية التعليمية، كما أصبح ممكنا

> عول عليه النظام التربوي في العالم لضمان استفادة التلاميذ بالتعليم عن بعد

> الأطفال والمراهقين أكثر الكائنات التصاقًا بشبكة الانترنيت واستهلاكًا لمحتوياتها

تجاوز نظام الفترات الدراسية.

فإذا كان الفصل الدراسي أو المدرج الجامعي محدودي الطاقة الاستيعابية، والدرس لا يكرر مرتين في الموسم الواحد، فإنّ تسجيلا لدرس واحد يمكن أن يستمع إليه ما لا يمكن عدّه وإحصاؤه من التلاميذ، ويمكن عرضه مرات عديدة، في الحاسوب المكتبي أو المحمول أو الجهاز اللوحي، أو الهاتف والتلفزيون الذكيين المرتبطين بشبكة الانترنيت، كما يمكن تسجيله في أوعية أخرى واستنساخه ونقله إلى عدة أماكن.

مكسب تتبع الوالدين لأبنائهم

وضعت وزارات التربية في عدد من الدول، منظومات ومنصّات بشبكة الانترنيت، تتيح للوالدين تتبع المسار التعليمي لأبنائهم وبناتهم في المدارس، كما يتيح لهم الفرصة للتعرف على مكونات المنظومة التربوية التي من شأن تمثلها واستيعابها، أن تساعدهم على الإحاطة بالمناخ التعليمي والتربوي في شموليته، من خلال التعرف على المناهج والمقررات التعليمية، والأطر المرجعية الناظمة للامتحانات الإشهادية، وأساليب التقويم التربوي والحياة المدرسية بكل تمفصلاتها، بالإضافة إلى كل المعلومات المتعلقة بالتوجيه المدرسي، وكل ما يتعلق بالتّمدرس.

قد مكّنت المنظومة الأمهات والآباء من الاطلاع على استعمالات الزمن ومواعيد إجراء فروض المراقبة المستمرة، والمواظبة والسلوك والتتبع الفردي للمسار الدراسي لبناتهم وأبنائهم، فضلا عن إمكانية التواصل الإلكتروني مع إدارة المؤسسة التعليمية وطلب المواعيد والشواهد المدرسية.

كما يوفر الفضاء الإلكتروني الخاص بالتلميذات والتلاميذ، المعلومات الشخصية والعامة التي تهمُّ الحياة المدرسية والتقويم والتوجيه والدعم الاجتماعي، وكذا العديد من الخدمات الإلكترونية، من قبيل الاطلاع على نقط المراقبة المستمرة والامتحانات الإشهادية والاستفادة من وثائق تربوية وموارد رقمية مكتوبة وأخرى مسموعة ومرئية، بالإضافة إلى بعض الإيضاحات حسب المستوى الدراسي وحسب الشعب والمواد الدراسية، التي ستساعدهم على تطوير وتقييم تعلماتهم ومعارفهم.

تحدّي المعلومات الخطأ

إنّ النشر الهائل والسريع للمعلومات، أفرز مشاكل جديدة، أسوأها نشر المعلومات الخطأ والزائفة والمغرضة أحيانا، هذه المعلومات "المخالفة" وغير الصحيحة يتم تمثيلها بقوة وبشكل مفرط في شبكة الانترنت. فمحتويات شبكة الانترنت التي تشكل "سوقا معرفية" نامية وواسعة الانتشار، وكثيرة المردود، للأسف تنقصها المصداقية، وتفتقد إلى النزاهة، وتغيّب الحياد، فهي منحازة بشدة إلى المعتقدات الخطأ التي تتعارض مع المعارف المنهجية، فالنمو الذي شهده حقل المعلومات لم يواكبه جهد ملائم وكاف لتدقيق المعلومات.

لأن الأطفال والمراهقين أكثر الكائنات التصاقا بشبكة الانترنيت واستهلاكا لمحتوياتها، بل تنشأ لديهم ثقة عمياء بها واستعداد لتقبل ما يعرض فيها، ويتلقون منها الكثير من الأفكار والمعاني التي تدعم بعضها، غير مبالين بالمخاطر التي قد تنشأ عن الاستغراق فيها، ومنها إضعاف درجة الاتصال العائلي، بل قد تخرب الوئام العائلي وتنسفه، ويصاحبه الاستغراق فيها ابتعاد فعلي للطفل عن الواقع.

تحدّي الغش المدرسي

تلك المكاسب والمزايا وغيرها، يقابلها بالطبع عدد من المساوئ والتّحدّيات، وأهم هذه التّحديات التي تواجه الأنظمة التربوية في ظل الإعلام الجديد، هو تنامي ظاهرة الغش المدرسي التي شجعتها شبكات التواصل الاجتماعي، بشكل قوي ومقلق جدا.

فاقتصار الناشئة في تثقيفهم على هذا الإعلام الذي يتميز عموما بالسهولة والإثارة، يؤدي اعتياده إلى عرقلة نمو القدرة العقلية، وإلى الاعتماد في اكتساب الخبرات على كل ما هو جاهز، ما يضعف الرغبة في التعلم الدائم الذي يتطلب بذل الجهد الفكري التأملي في الكتب الورقية المطبوعة. فيميلون إلى الغشّ في حياتهم المدرسية.

فخلال الامتحانات الإشهادية، تواجه السياسات التربوية في بلداننا حربا ضروسا تقودها شبكات إجرامية تروج للغش المدرسي تستعين بوسائل الإعلام الجديد وتطبيقاته، وتوظفها في تسريب أوراق الامتحانات وترويج الأجوبة، هذه الشبكات تجند التلاميذ الأطفال والمراهقين، وتنسف الجهود التربوية، وتبخس قيمة الشهادة المدرسية، وتحول دون تكافؤ الفرص بين التلاميذ، وتترتب عليها فتن اجتماعية وتهديد للأمن والسلم الاجتماعي والاستقرار، مما يضطر بعض الدول إلى إلغاء نتائج الامتحانات كلها (الكونغو يونيو ٢٠١٥)، أو تحصين الامتحان بوضع تشريعات لإدانة وعقاب المتورطين في الغش باستعمال التكنولوجيا الإعلامية الجديدة (المغرب)، أو الحجب المؤقت لمواقع التواصل الاجتماعي أثناء فترات الامتحانات (أثيوبيا وسوريا ٢٠١٧ والجزائر٢٠١٩)

كما أسهم الإعلام الجديد في انتشار سلوك الغش في البحث المدرسي الذي يكلف به التلاميذ، فعملية البحث لم تعد تعني وضع ببليوغرافيا ولا تحديد فرضيات، ولا رجوعا إلى الكتب وأوعية المعلومات والبحث فيها، بل أصبحت عبارة عن عمليتي نسخ من صفحات ومواقع الويب، ولصق في صفحات التطبيقات المكتبية، كالوورد، دون احترام لشروط الأمانة العلمية ولا ذكر للمرجع ولا للمصنف صاحب الحق في الملكية الأدبية، وهذا يحرم المتعلّم من التدريب على البحث وخوض غماره.

تحدي ملاءمة التكوين

لقد جعلت التكنولوجيا الحديثة

> النشر الهائل والسريع للمعلومات، أفرز مشاكل جديدة، أسوأها نشر المعلومات الخطأ والزائفة والمغرضة

طبيعة العمل في تغير مستمر، فالمهارات التقليدية في تراجع في مواجهة التكنلوجيا التي تحلّ محلها، وما يترتب عن ذلك من زيادة الطلب على المهارات الإنسانية المتقدمة وهي معقدة وغير التقليدية، كالقدرات على التفكير النقدي، والتعاون والعمل الشبكي والمتواصل، كما أنّ هناك تغير جذري يهم أنماط المؤسسات والشركات وتوطينها، وطبيعة خدماتها، طرق اشتغالها، وارتباطها بالشبكات التواصلية.

فطبيعة العمل، تتغير بسرعة لا تجاريها المجتمعات والمؤسسات التقليدية، فنحن لا نعرف ما هي الوظائف التي سيتنافس عليها غدا تلاميذ اليوم، لأن العديد من هذه الوظائف غير موجودة حتى الآن، ولكنها ستظهر قريبا، لهذا فالتّحدي الكبير هو تسليح المتعلمين بالكفايات الحياتية التي سيحتاجون إليها مهما كانت طبيعة مهن المستقبل، ما يفرض على المؤسسات التعليمية والتدريبية القائمة اليوم أن تغير مناهجها وخططها وطرق عملها، فالمستقبل يعد بتحولات كبرى وجذرية، لكنها حتما تحمل أيضا وعودا جديدة بالرفاه وتحسين الحياة، فيجب التخطيط لإتاحة الفرصة للأجيال القادمة للاستفادة منها، وهو الأمر الذي أكده البنك الدولي في تقريره عن التنمية في العالم عام ٢٠١٩.

فرأس المال البشري سيكتسي في المستقبل قيمة كبرى، لأن وظائف المستقبل غير تقليدية، تتطلب مهارات معقدة، وقدرات في التفكير النقدي، والتّعاون والعمل الشبكي والمتواصل، ما يحتم على المؤسسات التعليمية والتدريبية القائمة اليوم أن تغير مناهجها وخططها وطرق عملها، فالمستقبل يعد بتحولات كبرى وجذرية، لكنها حتما تحمل أيضا وعودا جديدة بالرفاه وتحسين الحياة، يجب التخطيط لإتاحة الفرصة للأجيال القادمة للاستفادة منها.

إن التكنولوجيا التي يتوهم أنها تنافس الناس، تتيح فرصا لخلق وظائف جديدة وزيادة الإنتاجية، وتقديم خدمات عامة فعالة، فالشركات التي وظفت التقدم التكنولوجي والتحول الرقمي، أفلحت في تحقيق نمو كبير، بفضل توسيع حدودها، وتطوير أنماط إنتاجها التقليدية، بسرعة فائقة، أكثر من أي وقت مضى، الأمر الذي يقتضي الاستثمار في رأس المال البشري لاستفادة الأجيال من الفرص الهائلة التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة، للارتقاء بمستوى العيش وجني المكاسب المالية.

إن مستقبل العمل ستطبعه التكنولوجيا، وسيتطلب تعلما مدى الحياة، لاكتساب متجدد للقدرات الفائقة للتأقلم مع مستجداتها بسرعة تغيرها المستمر، لتلبية الطلب المتزايد على:

١. مهارات معرفية نوعية ومتقدمة

٢. ومهارات سلوكية اجتماعية

٣. ومهارات مرتبطة بزيادة القدرة على التكيف

إن التعليم أهم استثمار، ولضمان نجاعته، يجب أن يكون مبكرا، ودائما، وجيدا قادرا على إيصال المتعلم إلى البيئات الاقتصادية والاجتماعية المكملة والاستعانة الذكية بالتكنولوجيا. أي أن يبدأ في الطفولة المبكرة ويحقق تنمية المهارات الإدراكية المعرفية والمهارات والاجتماعية السلوكية عالية المستوى.

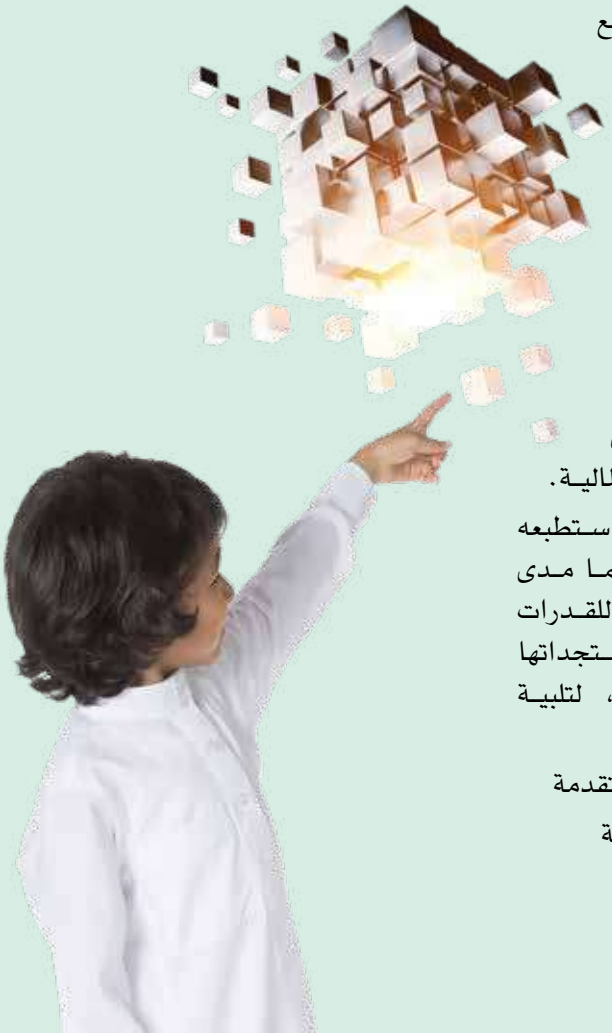

كوكب المريخ

هو رابع الكواكب بُعداً عن الشمس بعد عطارد، والزهرة، والأرض، وتصل متوسط المسافة بين الشمس والمريخ حوالي ٢٢٨.٥٣ مليون كم، ويُصنف على أنّه من الكواكب الصخرية، وهو سابع الكواكب من حيث الحجم والكتلة، إذ يبلغ حجمه نصف حجم كوكب الأرض، ويتشابه مع كوكب الأرض من حيث امتلاكه للفصول الأربعة خلال العام، وتُغطي طبقات من الجليد قطبيه الجنوبي والشمالي.

و يعود تسمية كوكب المريخ بهذا الاسم إلى الرومان، إذ تمّت تسميته تيمناً بإله الحرب لديهم، بسبب اعتقادهم أنّ لونه البرتقالي المائل إلى الأحمر يُشبه لون الدم، لكن السبب الحقيقي للون هو الصدأ الناتج عن أكاسيد الحديد الموجودة في صخوره وتربته، لذا يُطلق عليه اسم الكوكب الأحمر ، و لا أحد يعلم من اكتشف كوكب المريخ لأول مرة، إلّا أنّه كان معرفاً قبل ٤،٠٠٠ عام على الأقل، فهو من ضمن الكواكب الخمسة التي يُمكن رؤيتها بالعين المجردة.

يحدث على سطح المريخ عواصف ترابية كبيرة تُصنّف على أنّها الأكبر في المجموعة الشمسية، وهي قادرة على تغطية سطح الكوكب لعدة أشهر، ويُرجّح أنّ سبب نمو هذه العواصف هو أنّ جزيئات الغبار الموجودة في الجو تمتص أشعة الشمس مما ينتج عنه تسخين الهواء، فتنتقل هذه الهبات الساخنة نحو المناطق الأبرد فتُكوّن هذه الحركة رياحاً تحمل المزيد من الغبار فيسخن الغلاف الجوي، وبالتالي تتولّد رياحاً أكبر ما يجعلها تحمل كمية أكبر من الغبار.

اللباس في زيه الإماراتي والعربي

هانئ جميل دقة

ماذا يمكن أن يحصل حين تكون في غمار خوض مسابقةٍ وظيفية وتردك مكالمة هاتفية، تخبرك بأن سيرتك الذاتية لاقت قبولاً، وأنهم يريدون إجراء مقابلة عمل معك؛ وأنت تحتاج فعلاً إلى اجتياز هذه المقابلة بنجاح، وتأخذ سير الأحداث على محمل الجد وأول ما سوف يتبادر إلى ذهنك هو: كيف ستبدو؟ ماذا سترتدي ؟!

يتكرر الأمر في موعد العمل الأول، أو في نهارك الأول في فصلك الدراسي الجديد..

فلا شكّ أن ما نبدو عليه مهم ، وأن مظهرنا رسالة صامتة تعرف عن شخصيتنا ودورنا.

ولكن هل يتعدى اللباس كونه ذوقًا فرديًا ليحمل تاريخ المجتمع؟ بل هل من الممكن أن يكون اللباس الظاهري قيمة عليا في حياة المرء ؟..

اللباس والهوية:

بالفطرة وتنزه عن العري وأَنَف منه، واستكان إلى تستر الجسد واحتشامه، ومن ذلك إنّ أول من عانى منه آدم وحواء بعد أكلهما من الشجرة المحرّمة هو العري الذي وجدا حالهما عليه !. (فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) طه ١٢١.

غير أنّ نظرة الإسلام إلى الملابس ترقى به إلى مستوى الهوية

والانتماء، فحمل التشريع تفصيلا لما يناسب النساء والرجال من أقمشة وتزين وتطيب وحلي يتناسب فيها مع قيم الإسلام بالاعتدال والتجمل، و جاءت آية الأمر بالحجاب للتعبير عن الهوية: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ ❖يُعْرَفْنَ❖ فَلَا يُؤْذَيْنَ) الأحزاب ٥٩.

لعلّ العلاقة التي تربط الملابس بالشّخصية تفوق علاقة الغلاف بمحتوى الكتاب، وعلاقة العنوان بمحتوى المقال، فهي ليست الدلالة الرّمزية أو الوقع الجميل على النظر، بل هي علاقة الظاهر بالباطن، وعلاقة فصول الكتاب المترابطة المحتوى ببعضها، وهذا قد يفسر شرط عمر بن الخطاب في العهدة العمرية أمر أهل الذمة بلبس الغيار، وهي ملابس تغاير ملابس المسلمين..

اللباس الإماراتي:

إنّ الزّي الرسمي الإماراتي طويل وفضفاض، يرتدي الرجال الثوب الأبيض، والغترة البيضاء، والعقال الأسود، بينما ترتدي النساء الجلابية السوداء والشال الأسود .

ولا يخفى على أحد الجاذبية التي تحيط بهذين اللونين الضدين، وتكاملهما معًا كما يكمل الرجل المرأة ، فاللون الأسود سيد الألوان، غامض وعميق وأنيق ، بينما الأبيض ظل الملائكة فيه صفاء ورقة وفيه البراءة والنقاء ..

في البيوت وفي المناسبات المختلفة ترتدي النساء الثياب المطرزة بالذهب أو الفضة، والأقمشة الملونة، بينما يغلب على الرجال الطابع الأبيض في مختلف الأماكن، ويرتدون البشت أيضًا وهو عباءة فوق الثوب تحاك يدويًا ..

والأقمشة المختارة تتلاءم مع جو المنطقة الحار، كما أن أقمشة النساء المفضلة تكون حمراء، أو خضراء، أو بنفسجية اللون، أو من تدرجات الأزرق، بينما يكون البشت أسود أو أبيض أو بنيًا أو ذهبيًا ..

وقد ترتدي النساء البرقع أو ما يغطي الوجه ، وهو لباس عربي موجود قبل الإسلام ومستمر إلى الآن ، مثلما أن العقال هو تطور في طريقة لبس العمامة والتي تعتبر بمثابة تاج عند العرب ..

اللباس الموروث .. البساطة عين السحر :

يسير الناس على امتداد خريطة العالم مرتدين ألبسة مختلفة ومتعددة الأشكال والألوان لكنهم في المحافل الرسمية يهرعون إلى البدلة السوداء مرفقة بربطة العنق، هذا اللباس الذي يشترك فيه ابن آسيا مع ابن الأمريكتين، تشكل حالة ذوبان في المظهر الخارجي ما كانت تشترك به الحضارات على اختلافها من قبل، وهذا الذوبان للأسف قضى على جمالية التمايز والاختلاف وبات يصور العالم المتحضر على أنه زي واحد وطباع وأمزجة واحدة؛ وهو ما جعل الأمور تقوم على التكرار والاستنساخ الذي يتأطر في مظهر خارجي واحد .. وجاءت محاولة إحياء التراث القديم حول العالم

> العلاقة التي تربط الملابس بالشّخصية تفوق علاقة الغلاف بمحتوى الكتاب

> جاءت محاولة إحياء التراث القديم حول العالم تأكيدًا على ما يتعرض له من إندثار

وإضفاء الرونق على الماضي تأكيداً على ما يتعرض له من إلغاء بلغ حد الاندثار أو على أنه اندثر أو أنه بات من النوادر المعروضة في المتاحف ومعارض التصوير وعلينا من خلال ذلك الإشارة إلى الدور الإيجابي الناشط في منطقة الخليج العربي والذي يسعى بدأب إلى الحفاظ على موروث إيجابي، وقد ظهر انعكاس ذلك في الأدب العالمي، ففي رواية الرابح يبقى وحيدًا للحائز على جائزة نوبل باولو كويلو يحكي لنا قصة من أبطالها العربي مصمم الأزياء (حميد حسين) ..

تدور أحداث الرواية حول نهار كامل في كواليس المهرجان السينمائي الذي مضى إليها أناس يبحثون عن أنفسهم من زوايا مختلفة، وفي هذا السياق يتم عرض قصة عن حياة شاب اسمه (حميد) ومن خلالها يأتي شيخ ويبني ناطحات السحاب في الحي الذي يسكن فيه (حميد) والذي كان والده بائع ثياب محبًا لأرضه وبيته، وعز عليه بيعهما، لكن الشيخ أقنعه بأن التطور قادم لا محالة، وأنه من الأفضل أن ينظر إلى المستقبل، وفكر الرجل كثيرًا ثم طلب ثمنًا يعادل قيمة تاريخه في أرضه، وكان الثمن تعليم حميد في جامعة يختارها.

سُرَ الشيخ بانفتاح الوالد وبسعة مداركه، وطلب لقاء حميد ، ودار بينهما الحديث التالي :

– .. حلمي عادل ونيتي طيبة، وثمة أمر سنحتاج إليه هو المزيد من الخبراء الماليين، وأنت قد سمعت الحوار الذي دار بيني وبين والدك، فقل لي ما الذي تريد القيام به والوصول إليه ؟.

– أريد تصميم الملابس الراقية .. أنا مقتنع بأن الموضة قد تكون واحدة من الوسائل التي تتيح لنا كسر الأحكام الاعتباطية التي تصدرها بقية الأمم في شأننا ..

سمع هذه المرة تمتمات في البلاط: أهو يتحدث عن الثياب ؟ هذا أمر من شأن الغربيين المهتمين بمظهر الناس الخارجي أكثر مما يهتمون بما هم عليه في دواخلهم ..

لكن الثمن الذي يدفعه والدي مرتفع جدا، وأنا أفضل الاحتفاظ بمنزلنا، سأعمل بالملابس التي يملكها، وإن شاء الرب الرحيم سوف أحقق حلمي ..

– اتخذت قرارين، قال الشيخ .. أولا سأدفع مصاريفك لسنة، لدينا ما يكفي من الصبية المهتمين في قطاع المال لكنك أول من يعرب عن رغبته في تعلم الخياطة ..

قراري الثاني هو سيبقى منزل والدك حيث هو .. سيتذكرني الناس في المستقبل ويقولون كان رجلا عظيما لأنه غير بلده، وهو كان عادلا لأنه احترم حقوق بائع ثياب.

بتحليل مواقف الأفراد في النص السابق، نجد أن حلم الشيخ بتغيير بلده يشتمل على تطوير خط الأزياء والعناية به ضرورة لا ترفًا، بينما كان حميد وفيًا لوالده وتراثه، وعهد إلى نفسه العمل بملابس أبيه إلى أن يجد فرصة لإعادة تصميمها.

ففي صور المجلات والإعلانات التعبيرية وفي المحافل الدولية على تعددها واختلافها يُعرف الوفد العربي من الثوب الذي يتمثل فيه مظهره الخارجي الذي ورثه عن الأجداد الذين قدموا الكثير للحضارة الإنسانية وبذلك يمضي إنساننا إلى بناء الثقة. باستكمال منجزات الأجداد بإعمال العقول وبث الحماس في قلوب الشباب للعمل في ميراثهم الذي تتمثل فيه أصالتهم وأصالة إنجازاتهم في كافة المجالات وبذلك ننشد الوصول مجددًا إلى ذروة الحضارة الفكرية التي وصلوا إليها سابقاً دون الذوبان في صورة الغير التي تشبهه ولا تشبهنا بكل تأكيد ..

الإمارات إلى المريخ.. الحلم يصبح حقيقة

عبدالعزيز بوبر

استطاعت دولة الإمارات العربية المتحدة الوصول إلى كوكب المريخ عبر مسبار الأمل، في يوم تاريخي، أذن فيه للعرب أن يخطّوا تاريخًا جديدًا في سجلّ الإنجازات البشرية في ٩ فبراير الذي توّج مسيرة ٥٠ عامًا، أبتْ فيها الإمارات إلا أن تكون في مصاف الدول المتقدّمة.

وقد شكّل نجاح الوصول إلى الكوكب الأحمر مفاجأة للكثيرين، كون المهمة ضمن مهمات قليلة جدًا تنجح في الوصول من أول محاولة، ولأنها خامس دولة في العالم تصل إلى المريخ، في إنجاز عالمي مبهر، أضف إلى ذلك أنّ المسبار لا يكرر أي تجربة سابقة، بل هو أول مسبار يتموضع في المدار المريخي بعيدًا عن سطحه، مما يحقّق له رؤية أوسع وفهمًا أعمق للتغيرات المناخية على سطح الكوكب، ويتيح رسم خارطة توضح طبيعة طقسه الحالي عبر دراسة الطبقة السفلى من غلافه الجوي، ناقلاً كمية هائلة من المعلومات، ربما تسهم في الهدف البشري في وصول أول إنسان إلى سطح المريخ.

لكن كيف بدأت القصة؟ دخلت الإمارات السباق العالمي لاستكشاف الفضاء الخارجي، في عام ٢٠١٤، بعد إنشاء وكالة الفضاء، وبدء العمل على مشروع لإرسال أول مسبار عربي وإسلامي إلى كوكب المريخ، بقيادة فريق عمل إماراتي في ٧ سنوات فقط.

المسبار يسدّ الفجوات في معرفتنا بغلاف المريخ، حيث أنه مشروع فريد من نوعه في مدار علمي غير مسبوق، قريب من خط الاستواء للكوكب الأحمر، مما يمكّنه من تحليل قدر أكبر من المعلومات في بقعة جغرافية أوسع وفي توقيت متواصل خلال السّنة المريخية "سنتين أرضيتين" التي سيعمل فيها.

استثمرت الإمارات في الإنسان خلال عملية بناء المسبار، فقام ٢٠٠ مهندس ومهندسة من المواطنين ببناء المسبار خطوة بخطوة، مستفيدين من التجارب السابقة ومن برامج نقل المعرفة من أعرق الجامعات العالمية لينطلق المسبار في ٢٠ يوليو ٢٠٢٠، بعد سبعة أعوام من العمل؛ ليقدّم معلوماته مجانًا للبشرية جمعاء؛ ولتستفيد مراكز الأبحاث في جميع الدول من النتائج التي سيرسلها.

بعد وصول المسبار إلى المريخ، انهالت التبريكات من الشرق والغرب، اعترف رواد فضاء ومسؤولون في الوكالات العالمية بالمنجز العربي، غرّدت ناسا بالعربية مهنئة ببيت شعر للمتنبي، تحدّث العلماء والأساتذة المختصّون وفصّلوا وشرحوا، لكن هناك من رفض ذلك كلّه، وسخّر وسائل عدة من أجل التشكيك بقدرة العرب على الأمل، وإمكانية العمل، وإلا فكيف يبرّرون فشلهم وقلة مجهودهم وكراهيتهم للنجاح وانغماسهم الأيديولوجي إلا بمثل ردة الفعل تلك.

إن الاعتراف بالمنجز أو إنكاره لا يغير من حقيقته شيئًا، ولذا فإن استمرار المشاريع العلمية والاقتصادية والرياضية والتنموية لن يتأثر بقنوات تلفزيونية أو حسابات وهمية تسعى للتشكيك بالخطوات الجادة لنهضة الأمة العربية.

ختاماً.. ليست هناك حدود للتقدّم، وليس هناك مانع للحلم، ومسبار الأمل أكبر دليل على أن العالم يقدر النجاح ويحترم المشاريع الإنسانية، لا الشعارات والكلمات.

الألوان
وتأثيرها على الحالة النفسية والمزاجية

إعداد : أحمد نور

منذُ العصور القديمة استخدم الإنسان الألوان التي كانت تستخرج من مستخلص بعض النباتات في الأعمال الفنية، والتّشكيلية، والآثار، والمباني التي كانت بدورها تصوّر الحياة الداخلية والنَّفسية للإنسان، و تعبّر عن مشاعره وقيمه وانتماءاته، مما جعل الألوان تكتسب دلالات رمزيّة من الحياة والموت والسَّعادة والرّحمة والقسوة وغيرها، أما في العصر الحالي فقد أثبتت كثير من الدِّراسات الحديثة أنَّ الألوان تمتلك التأثير الكبير على الخلايا الإنسانيَّة، حيث إنَّ لكلِّ لون موجة ضوئية خاصة لها طول معين يختلف من لون إلى آخر، و لكلّ موجة أثرها الذي يظهر على الجهاز العصبي والحالة النَّفسية، فالأثر الإيجابي أو السَّلبي يعود إلى الكثير من الأسباب منها فسيولوجيّة نفسية، أو البيئية الجغرافية والاجتماعيّة، بالإضافة إلى الاختلاف في الأذواق بين الأفراد.

الألوانُ ومدلولاتها النَّفسيَّة

نظرًا للأهميّة النفسيّة التي تتميّز بها الألون والآثار النَّفسيّة الإيجابيّة لهاَ ظَهرَت استخدامات مَدلولاتها النَّفسيّة في مُختلف المَجالات الحياتية خاصّةً في المَيادين والمَساكن والمُستشفيات والمباني التَّعليميّة، بالإضافة إلى اهتمام الكثير من العلماء بإجراء الدّراسات والبحوث العلمية التي بَحثَت في مدلولات الألوان ورمزيّتها، وظهرت حسب الألوان على النحو الآتي:

اللون الأبيض

هو اللون الذي يدل على النَّقاء والطهر والفرح والسلام، وأكثر مَن قد يستفيد من الخصائص النَّفسيّة للون الأبيض فئة الأطبّاء والعاملين والقائمين على المجال الطبيّ لما يبعثه من مشاعر الراحة، والأمل، والتفاؤل بالشفاء في نفوس المرضى؛ فهو لون ناصع يمتلك خاصية الانعكاس لجَميع الألوان والموجات الضوئية الساقطة عليه، كما أنّ له تأثيرًا فعّالا في عمليّة استرخاء الأعصاب وتهدئتها؛ حيث أثبت فاعليّته في السَجون والمَصحّات النفسيّة في علاج وتهدئة النوبات العصبية المفرطة.

اللون الأسود

هو لون قاتم ومعتم، لا يعكس أي موجة ضوئية ملونة تسقط عليه؛ فهو يمتصّ جميعَ ألوان الطيف التي توجه إليه مما يضفي حالة من الغموض على شخصية الفرد، واللون الأسود في مُعظم حالاته يوحي بالكآبة، ويُشكّل تهديدًا للأفراد الّذين يَخافون من الظّلام نظرًا لخصائصه المُعتمة، كما يُعتبر في كثيرٍ من البلدان وسيلةً من وسائل الحِداد والتّعبير عن الحزن، إلا أنّه من الجَميل استعماله بُملازمته للون الأبيض في الفنون بأنواعها كونه يؤدّي لخلق التناقض الفنّي الذي يبعث على الجمال، وذَكَر البعضُ دلالات أخرى للون الأسود؛ كالحِنكة، والأَمان، والكفاءة.

اللون الأحمر

اللون الأحمر هو لون النار والدم والثورة، إلى جانب أنه لون يدلُّ بشكلٍ عام على العَواطف، والمشاعر الجيّاشة، بالإضافة إلى القوّة والحيويّة والنّشاط والمثابرة، كما أنّه يُستخدم للتَّعبير عن حالات الغضب، والخطر كما هو الحال في إشارة المرور، وهو لونٌ يعمل كمُحفّز لعمليّة التنفّس، ويَرفع مُعدّل نَبضات القلب، وهو لونٌ ملفت للأنظار يستدعي الانتباه بشكل سريع، وهو من أكثر الألوان دفئًا وحرارة.

اللون الأزرق

هو لون السماء والبحر، يدلّ على الأفق الممتد والكبير فيُضفي إحساسًا من السّعة والرّاحة على النّفس البشرية، كما أنّه لونٌ هادئ وشفّاف يستدعي القدرة على خلق أجواء الهدوء والتأمّل، ويُساعد على الاسترخاء بشكل فعال، ومن الممكن أن يدلّ أيضًا على الحكمة والصّداقة، ويشترك مع اللون الأبيض في تَعبيره عن السلام والمحبّة والتآلف، وبشكل عام هو لونٌ مُفضّل ومُحبّب للنفس الإنسانية بشكل عام، يظهر أثره في تَهدئة الأعصاب واسترخائها، بالإضافة إلى أنه يُخفّض تلقائيًا من مُستوى ضغط الدم وسُرعة التنفّس.

اللون الأصفر

هو لون الشَّمس والذَّهب، وهو دافئ يعبر عن حرارة الضوء لكن بشكل أقل نصاعة، يتميّز اللون الأصفر بطول موجته بشكل نسبي، بالإضافة إلى أنّه محفز عاطفي قويّ له تأثيرات عديدة على النَّفس البشريّة إلا أنّ هذه التأثيرات تتفاوت حسب درجاته، فهو في مستواه المُعتدل والمُريح يساعد على تَوليد الروح المعنويّة ودعمها، كما أنّه يعزز الثّقة بالنّفس والتفاؤل، أمّا في دَرجاته المُرتفعة والتي قد تكون مزعجة وغير مرغوب فيها فمن المُمكن أن تظهر له الآثار العكسيّة؛ كإثارة مشاعر الخوف، والتوتّر، والقلق.

اللون الأخضر

هو لون الاخضرار الذي كسا الله به الأرض من الأشجار والنّباتات، ويتوسّط اللون الأخضر الدائرة اللونية بين اللون الأزرق واللون الأصفر، فهذا الموقع يَجعلُه يقع بين هدوء اللون الأزرق وحرارة اللون الأصفر؛ لذا فإنّه إذا ازداد برودةً وتَدرّجاً نحو اللون الأزرق ظهر دوره في استدعاء السّكينة والهدوء والحكمة، وإذا ازداد حرارةً وتدرّجًا نحو اللون الأصفر يظهر أثره في تحفيز الحيويّة ومشاعر التفاؤل والدفء، كما أنّه لَونٌ مُريحٌ للعَينين ينفذ إليها بِسهولة.

اللون الرمادي

لون الحياد، وهو مزيج بين اللون الأبيض والأسود، لا ينصح باستخدام اللون الرمادي فهو يمنح إحساسا بالرتابة والبرود والروتين كما يدلّ على الخنوع والانطواء وانعدام الشَّخصية .

اللون الوردي

يمتلك اللون الوردي دلالات كثيرة فهو اللون المفضل عند الفتيات، فهو يرمز للأنوثة والرِّقة و الانسجام، و يساعد هذا اللون على الاسترخاء و النَّوم العميق، لذلك يفضل استخدامه في غرف النوم.

في أسواق الكتب المستعملة...
كيف هو حال الورق الأصفر؟

هنادي العنيس

من أرصفة الميادين، إلى المعارض السَّنوية، ثمَّ الشَّبكة العنكبوتيّة... مشاريع شبابيَّة أنعشت تجارة الكتب المستعملة في دولة الإمارات العربية المتحدة، ورسّخت مكانتها عاصمة للمحتوى والمعرفة والثقافة، لتُنافس كُبرى المكتبات الحديثة. فهذه الصَّنعة لم تعد حكرًا على باعة متجولين يحتلون الساحات الفارغة وينتشرون في الأزقة القديمة، وإنما حوّلها الشباب الإماراتي الذي هم أهل المشهد المحلي اليوم إلى جامعة شعبيَّة قليلة التَّكاليف تمثّل روح هذا العصر وسط التَّحول الرَّقمي مع الحفاظ على الأصالة التقليديّة. وعبر الوسم التفاعلي

كتب__مستعملة__الإمارات، ذاع صيت هذه الظاهرة في سوق إلكتروني راج كثيرًا خلال الفترة الماضية على تطبيق انستغرام للتواصل الاجتماعي، إذ ارتأينا في) مجلة الفجيرة) بالوقوف عند ظاهرة الانتشار الكبير لهذه الحرفة ومناقشتها بالاقتراب من أصحابها الشغوفين بالكلمة المكتوبة، لنسمع تجربة جيل جديد مختلف ينطوي احترامه للكتاب بعيدًا عن تكديسه فوق أرفف المكتبة المنزلية.

إعادة تداول الكتاب

تحت شعار "حماية الكتب المستعملة من الرفوف المهجورة"، تسعى منصة طيف الإلكترونية لتجذير ثقافة إعادة تداول الكتاب المقروء لصون البيئة الثقافية، وتوفيره بأسعار في متناول الجميع، كما يتمُّ التَّبرع بجزء من الأرباح العائدة لمختلف الجمعيات الخيرية الداخلية، وإجابة لسؤال حول مصدر هذه الكتب، يقول طارق الهرمودي: " مصدرها عامة النّاس ممن وصلهم وعي ضرورة انتقال الكتب الموجودة بكمية زائدة في مكتباتهم المنزلية بداعي المظهر الخارجي، وأنّ تكديسها في مكان واحد بعد قراءتها لا يعود بأي فائدة على مَن قرأها."

التَّنوع في القراءة

متّفقة معه، تقول فريدة أحمد، من صفحة كتابي كتابك، إنَّ المسؤولية مشتركة في إعطاء دفعة لهذا النوع الجديد من سوق الكتب في البلاد، بين باعة الكتب المستعملة من جهة، وقرّائه من جهة أخرى، وتابعت: "لابدّ أن يساهم القارىء النَّهم بما تحتويه مكتبته الشَّخصية من مئات الكتب في تشجيع كافة أفراد المجتمع على القراءة عبر إعادة تبادلها فيما بينهم"، فمشروعها أيضًا جاءت فكرته من باب التنوع في القراءة وتجديد المكتبة المنزلية معًا، إذ تستقبل جميع التَّبرعات لتوزّعها مجانًا أحيانًا، أو تستثمرها لتدخل عليها مردودًا إضافيًا أيضًا، مشيرة إلى أنّ وباء كورونا العالمي دفع بسوق الكتاب المستعمل إلى الواجهة، في ظل الوضع الاقتصادي المتردّي على العامّة، مما دفع محبّي الكتاب الورقي لشرائه من يد ثانية، وبالتالي أصبح الاختيار للقارىء في اقتناء ما يريد وبالتكلفة التي تناسبه، وأشارت: "هناك قُراء حقيقيّون ممن يتابعون حركة نشر الكتاب المستعمل باهتمام فعلي، حيث أتلقى عدة طلبات بتوفير كتب قديمة أو حديثة الإصدار ككتب مستعملة."

تدويرٌ يُكرّم الكتاب

رغم أنّ البعض لا يحبّذ الكتب المستعملة، لكنّها تظل بالنسبة لآخرين مصدرًا مهمًا للمعرفة، وهو ما أكدّه بائع الكتب عيسى محمد، في مشروع الفانوس لبيع الكتب المستعملة والقديمة، الذي يُباع فيه كتب نادرة تنفض عن نفسها غبار شيخوخة الشّكل، لافتًا إلى عدم وجود كُتّاب معينين يبادر بالبحث عن كتبهم، وأنّ الموضوع لا يتعلق بالكاتب وإنّما بكتابه، كالتي تتحدّث عن تاريخ الإمارات ورحلة شيوخها، فهنا لا يُنظر إلى الكاتب نفسه

وإنّما يُنظر إلى محتوى الكتاب، وما تُرك على هوامشه من تعليقات مُقتنيه الأوائل، والتي يعرف قيمتها جيدًا أولئك الذين اعتادو أن تمرّ أصابعهم فوق بصمات من مروا قبلاً على صفحاتها، على حد قوله، وعن نوعية الكتب المستعملة التي تتصدر مشروعه، يجيب: "الأعمال التاريخية التي تتحدث عن منطقة الخليج العربي عامة ودولة الإمارات العربية المتحدة خاصة يرتفع الطلب عليها." متفقًا مع أنّ الكتاب القديم النادر في طبعته ومحتواه له قيمته التي قد تصل إلى عشرات الأضعاف من سعر الجديد المستعمل، وأنّ فكرة تنقّله أشبه بعملية إعادة تدوير فيها تكريم للكِتاب، وأكمل: "فبدلاً من أن يُعجن ليحوّل إلى ورق جديد مرة أخرى، يُكرّم بنقل المعلومات الذي يحتويه إلى أجيال أخرى."

المحافظة على الموجود

أما عن الأسباب التي دعت لظهور الفكرة، تؤكد مريم ناصر، صاحبة مشروع كتب للبيع في الإمارات، أنّه يمكن الاستفادة من الكتب التي عادة ما يتم التّخلص منها من قِبل العديد من الأشخاص، عبر التّبرع بما لا يحتاجونه منها، وتحقيق المنفعة لآخرين غيرهم، وهذا من باب المحافظة على الموجود، بدلاً من الإنفاق في سبيل طلب المفقود، أي ما دام الكتاب صالحًا للقراءة فيه، فلا مانع من إعادة استعماله، حتى وإن كان قديمًا، وتحرص بدورها على عرض ما يهمُّ القارىء من الكتب التي تصلها ويكثر الطلب عليها، فزبائنها مهتمّون بالدرجة الأولى بالأعمال الأدبيّة من فئة الرّوايات، كما أنّ هناك من يلتفت إلى الكتب المدرسيّة والكتب التّعليمية كتلك التي تعلّم اللغات.

وحول المشكلات التي يفرضها سوق الكتاب المستعمل، تقول الطالبة الجامعيّة: "المشكلة الأولى هي الطلب، فالقرّاء قد لا يجدون ما يبحثون عنه، في ظلّ مشاريع فردية تلفظ صعوبتها بين توفير وتصنيف وتخزين الكتب."

تجديد ملامح الكِتاب

وإلى مقولة "الكتاب صديق لا يخون"، يعتبر فهد البهلولي، مؤسس متجر (سعادة) لبيع الكتب المستعملة، أنّ الظاهرة ساهمت في تجديد ملامح الكتاب العربي عند أجيال الشباب الإماراتي. معقبًا: " رغم أنّ الفكرة لم تصلنا باكرًا، أي بعد التطوّر الهائل للنَشرعلى شبكة الإنترنت التي روّجت للقراءة الإلكترونيّة، إلا أنّ الكتاب المستعمل له قيمته الخاصة عند محبيّ القراءة، فمن رائحة الورق العتيق، إلى عبق أيدي قُراء مرّت من فوق صفحاته القديمة وشحنت تاريخه، وحتى الإهداءات التي كُتبت بخط مؤلفيه، تذكر فيها أسماء الأصدقاء القدامى، هذا كله معًا حوّله إلى حكاية أخرى."

من الكتب المركونة

وحول رأيها عن المميّزات والعيوب، تجيب أسماء المطروشي، القائمة على صفحة كتب للبيع في الإمارات، والتي تتبنى رؤية "اجعل غيرك يستفيد من الكتب المركونة لديك"، إنّ للمشروع

إيجابيته وسلبيته، فمن ناحية يتيح للشباب مشاركة الكتب التي انتهوا من قراءتها مع الآخرين وبمبلغ رمزي بدلاً من رميها وتصنيفها ككتب قديمة، ناهيك عن الفائدة الكبيرة التي يقدّمها للحفاظ على البيئة، إذ يقلل تداول الكتب من قطع الأشجار التي تُستخدم لصنع الورق، وتكمل: "هناك من ينظرون للكتب المستعملة نظرة دونية بحجة أنه قد استخدمها شخص آخر قبلهم، وهو ما يدفعهم للعزوف عن إعادة اقتنائها." وفي إشارة إلى عدم تعاملها مع عملية بيع وشراء الكتب المدرسية، توضح: "لن يستفيد أحد منها لأنّ حكومة الدولة توفرها لكافة الطلبة، وأيضًا المناهج التعليمية تُحدّث باستمرار فيختلف كتاب السنة الفائتة عن كتاب السنة القادمة"، ويزداد الطلب عندها عادةً على الروايات الخيالية، مؤكّدة أنّ هذه الصّنعة لا تجلب لقمة عيش مريحة لمن يتاجر فيها، كون الكتب تباع بمبلغ زهيد في الأساس، لهذا تعتبر مدخولها منها ثانويًا إلى جانب مدخولها الأساسي.

حفظ سُمعة الكِتاب

وردًا على سؤال: هل جاءت فكرة إقامة معرض خاص لبيع الكتب المستعملة متأخرة؟ يصرّ محسن سليمان، من مكتبة العنوان، على أنّ سهولة إيجاد الكتاب إلكترونيًا لم يؤثر على الكتاب الورقي، وهو ما التمسه بدوره عقب الإقبال الكبير على معرض (العنوان المتناهي الصغر) للكتاب المستعمل، متابعًا: " لا أعتقد أننا تأخّرنا في إقامة معرضنا الأخير، لأنَّ القُرّاء بحاجة في كل الأوقات إلى التّنويع، ونحن يهمّنا تحفيز ذائقتهم بمبادرات شبابية من شأنها أن تثري عقولهم،" ويؤكّد الكاتب والناشر: "كما أن لدينا شروط نتبعها في عرض الكتاب المستعمل، تكمن في المحافظة على سمعة الكتاب ومحتواه، دون أن يخلق نوعًا من الفوضى بتكدُّسه، ويصعّب من عملية البحث عن الموضوع المطلوب، ثم نقدمه بسعر في متناول القارىء."

ويكمن الهدف الرئيسي من إقامة هذا المعرض السَّنوي، في تشجيع الشّباب على القراءة، من خلال طرح مجموعة واسعة من أفضل الكتب، وبأسعار في متناول الجميع، وكذلك توفير منصّة فكريّة للتبادل المعرفي، والتّأكيد على أهمية الكتاب الورقي، وأثره في نشر الوعي في مجتمع الظاهرة، في ظلّ التّطور التّقني وتنوّع مصادر الاطلاع.

فاليوم، الكتاب الذي قد لا تجده في المكتبات العريضة تجده عند بائعي الكتب المستعملة، الذين يعملون على انتقال الأثر المكتوب وحفظه كإرث ثقافي.

فيدريكو فلليني
ساحر السينما الإيطالية

إعداد : خلف أحمد محمود أبوزيد

يُعدّ المخرج الإيطالي فيدريكو فلليني من أهمّ مخرجي السينما في العالم، حيث أسهمفي تحويل السينما إلى فن راق، لا يقل أهمية عن الشعر والموسيقى والأدب، وترك بصمة هائلة ليس في مجال السينما، بل والثقافة بمعناها الواسع، الذي يشمل الإنتاج الفكري وأساليب الحياة والعادات والتقاليد، قال عنه الروائي " جورج سيمنون" فلليني هو السينما" كما وصفه الروائي " ميلان كونديرا " بأنهواحد من الذين حوّلوا السينما إلى فن حديث، وربما يكون الوحيد الذي توضع أعماله بجوار بيكاسو" وفلليني احتفظ للسينما الإيطالية بمكانتها العالمية، وتحوّل أي فيلم يخرجه أو مشروع ينوي إخراجه إلى حدث فني و ثقافي، يتلقفه العالم باهتمام وفضول غير مسبوق.

بداية الرحلة مع السينما:

ولد فلليني في ٢٠ يناير من عام ١٩٢٠م،في مدينة ريميني الريفية شمال إيطاليا، انتقل شابا إلى مدينة روما التي قضى فيها بقية حياته، بدأ حياته رسامًا للكاريكاتير في صحف روما قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية، قبل أن يدخل عالم الإخراج السينمائي، الذي بدأ عام ١٩٤٥م، عندما زاره المخرج الكبير " روبرتو روسلليني" في دكانه الصغيرة في جادة

تازبوبالي" طالبًا منه أن يشاركه في كتابة سيناريو فيلم عن مدينة روما خلال الاحتلال الألماني، وهو الفيلم الذي أخذ لاحقًا عنوان روما مدينة مفتوحة، ليصبح بعدها أحد أبرز ما قدّمته الواقعية الإيطالية الجديدة، ويمكن لنا أن نقسم مشوار فلليني مع السينما إلى ثلاث مراحل، الأولى بدأ فيها بكتابة النصوص السينمائية، والثانية بدأت عندما منحه المخرج روبرتو روسلليني الفرصة للمشاركة، في إخراج فيلم كان فلليني شارك في كتابته، وكان بعنوان" أضواء المنوعات " وتدور أحداثه حول أعضاء فرقة استعراضية مغمورة تتنقل بين مدن وقرى إيطاليا بحثًا عن لقمة العيش، أما النجاح الأهم الذي دفع به إلى العالمية، كان فيلم " لا ستراداً " أو الطريق الذي فاز بجوائز دولية عديدة منها جائزة الأوسكار لأفضل فيلم أجنبي، والأسد الفضي في مهرجان البندقية، وعرض في مدينة نيويورك لثلاث سنوات، حيث يظهر هذا الفيلم عناية فلليني الكبيرة برسم شخصياته، كما جعل من زوجته الممثلة " جولييتا ماسينا" نجمة عالمية وصفتها الصحافة في ذلك الوقت بالنسخة الأنثوية من شارل شابلن" أما المرحلة الثالثة، التي جعلت اسمه أسطورة، هي المرحلة التي تميز فيها إلى حد غير مسبوق في استعراض عالمه الداخلي وأحلامه الشخصية، والتي عبر عنها بقوله " الحديث عن الأحلام يشبه الحديث عن الأفلام، ذلك أن السينما تستخدم لغة الأحلام، يمكن أن تمرّ سنوات في ثانية، يمكن أن تقفز من مكان إلى أخر، إنها لغة مصنوعة من الصور، وفي السينما كل شيء وكل ضوء له معنى كما في الأحلام، هذا التّصور الذي جسده في أفلامه خلال هذه المرحلة، ليصبح من أعظم المخرجين في تاريخ السينما العالمية.

خصائص سينما فلليني:

اتسمت سينما فلليني بخصائص معينة، مزج عبرها بين الواقع والخيال، والاستخدام الزائد للألوان وحركة الكاميرا والمونتاج للتعبير عن العالم الداخلي للشخصيات، حيث تجلت عبقرية هذا المخرج الفذّ في قدرته الفائقة على خلق عالم بأسره، يمكن تسميته عالم فلليني السّحري والمتفرّد، الذي يتجاوز فيه التّعبير عن الحاجات ونقل الواقع المعاش، وقصص وحكايات البشر في حياتهم الآتية وصراعاتهم اليومية المختلفة، إلى آفاق أرحب ورؤى أعمق، تشمل الوجود البشري نفسه، مأزق الكينونة والعدم، الحياة والموت، البقاء والفناء، الحقيقة والخرافة، الإنسان والحضارة، تهويمات الأحلام وعبث الزمان، التاريخ والأسطورة، المطلق والنسبي، السطح والجوهر، الاحتياج والتسامي، الرغبة المتوحشة وطموح الروح الصافية، كما امتاز فلليني بالبراعة في جذب مشاهدي أفلامه بمجموعة الألعاب الفنية والفكرية التي يقدمها لهم، إنه كالحاوي الذي يبهر المتلقي بحيله الجذابة والمثيرة والمدهشة، وفي ذلك يؤكد فلليني " أن المخرج ينبغي أن يكون خليطاً من الساحر والحاوي والنبي وبائع

> بدأ حياته رسامًا للكاريكاتير في صحف روما

> اتسمت سينما فلليني بالمزج بين الواقع والخيال

رابطة العنق، والمهرج والقسّ الذي يلقي مواعظه" وعلى الرغم من أن فلليني قضى ما يزيد على أربعين عامًا في حقل الإخراج السينمائي، إلا أنّ أسلوبه في العمل ظل لغزًا غير مكتشف، حتى بالنسبة للممثلين والفنيين العاملين معه في الفيلم، فهو يبدع ويبتكر منحنين اللحظة التي يبدأ فيها العمل، داخل الأستوديو، ولا يعتمد على أي سيناريو مكتوب، رغم أنه يعتمد دائمًا على اثنين من أشهر كتّاب السيناريو في إيطاليا، إلا أن السيناريو الحقيقي للفيلم يتبلور أثناء العمل، وربما لا يبقى من السيناريو المكتوب إلا هيكله الأساسي، أو مجرد الفكرة، حتى الفكرة هي أصلاً للمخرج فلليني، وهي دائماً من رصيد تجاربه ومشاهداته في الحياة وحركة المجتمع، فهو المراقب اليقظ والمتأمل الواعي لأبسط الأفعال والأشكال، قد يستثيره موقف عام، أو شكل إنسان فيتوهج خياله، وتتوالى الصور في تدفق ساحر ومميز، وفي إحدى اعترافاته عن أسلوبه في العمل: " أنا أصنع الأفلام، لأنه يبدو لي أن كل شيء يدفعني بشكل طبيعي في هذا الاتجاه، حتى أنني أتذكر عندما دخلت الأستوديو لأول مرة مخرجًا لفيلم وفتحت فمي لأصيح أكشن كاميرا، خيل لي لحظتها أنني كنت أقول هذه الكلمات منذ زمن طويل، وأنني لا استطيع أن أفعل شيئاً أخر، ولا يذهب الاعتراف أنني قبل بداية أي فيلم أشعر بالرهبة والتوتر والرغبة والهروب، ولكن عندما تتوالى أيام التصوير أشعر أن الفيلم هو الذي يقودني ولست أنا الذي يقود الفيلم"

أشهر أفلامه:

قدم فلليني للسينما العالمية، أربعة وعشرين فيلمًا، طوال مشواره السينمائي، الذي امتد لنحو نصف قرن من العمل في مجال الإخراج السينمائي، إلا أنّ هذا العدد المحدود من الأفلام يعتبر من علامات فن السينما في القرن العشرين، وأشهر هذه الأفلام الفيتلوني أو الصعاليك عام ١٩٥٣م، الذي استمد فكرته من أيام صباه في ريمبي، حيث الحياة بطيئة مملة والشباب لا يفعلون شيئاً سوى التسكع وتضيع الوقت، لا ستراداً أو الطريق عام ١٩٥٤م، حيث يجسد عشق فلليني للسيرك والعاملين فيه، حيث تبدو براعته في صنع دراما ثرية بالعواطف الحياتية، مع تمثيل إيمائي أقرب للبانتومايم، ولغة سينمائية بليغة، لادولشي فيتا عام ١٩٦٠م،الذي يعد من أجمل ما صنع فلليني، وأكثر أفلامه نجاحًا، ووضع اسمه بين أكبر مخرجي عصره، ثمانية ونصف عام ١٩٦٢م، هذا الفيلم الذي ترك أثرًا كبيرًا، لدى مخرجين عالميين كبار أمثال مارتن سكور سيزي، ويوسف شاهين، و ا لمخر ج

البريطاني تيري جيليام، والمخرج الأمريكي ديفيد لينش، وهو عن مخرج يسقط في الاكتئاب ويعاني من أزمة إبداع، وسط قيامه بتصوير آخر أعماله، والمدهش في الفيلم هو الأسلوب الذي يبدو معه الفيلم كأنه حلم طويل، المهرجون عام ١٩٧٠م، الذي يجسد عشق فلليني للسيرك الجوال في طفولته، ولطالما استلهمه بأشكال مختلفة في أعماله، روما فلليني عام ١٩٧٢م، الذي يستعرض فيه الأبنية الكلاسيكية المنازل والطرقات المقاهي والكنائس، أنه لا يحدثك عن روما التي تسير في شوارعها وميادينها العريقة، وإنما يتحدث عن فرح التلاقي وكأنه الفراق، وأسرار النفس البشرية الملغزة، حزن الوداع ودفء التواصل، لغز الحياة وجمال الفنون وصيرورة الوجود، ساتيريكون فلليني عام ١٩٦٩م، ينعي فيه انهيار الحضارة الرومانية القديمة، ويمزج بين الواقع والأسطورة، فيصور بشرًا ليسوا ببشر، ملوك وأباطرة عيونهم زجاجية وقلوبهم حجرية، شرهون للولائم والدم في سرد كابوسي، حيث يقطنون كهوفًا غريبة، في جو أسطوري غريب يمارسون فيه غرائزهم كالحيوانات، أماركورد أو أتذكر عام ١٩٧٣ وهو فيلم عن ذكريات طفولته في مدينة ريميني، ولكن كما قال لم أذهب إلى ريميني لأتحقق من ذكرياتي، ولكني صورت المدينة وشخصياتها كما انطبعت في مخيلتي، وهي صورة تختلف بالطبع عن الواقع، إنها كوميديا شجية تمتلئ بالحنين والحب، ولقد ترك هذا الفيلم أثرًا كبيرًا لدى المخرج المصري يوسف شاهين، في أفلامه المرتبطة بالسّير الذاتية في طريقة السّرد والتتابع والمحتوى الجذاب، الذي يتنقل بيان حدوته إلى آخر برشاقة واقتدار، وحبه العميق للإسكندرية التي تشبه حب فلليني لقريته التي نشأ فيها في روما، بل عشقه الأكبر لإيطاليا كلها، وتمضي السفينة عام ١٩٨٣م، والذي يعد أكثر أفلامهامتلاءًبالتأمل والحنين، والسفينة هي العالم الذي يمضي نحو نهايته، أنترفيستا أو المقابلة التليفزيونية عام ١٩٨٧م، حيث يستغل فلليني زيارة إحدى قنوات التليفزيون الياباني في روما لعمل حوار عن حياته وشخصياته وأبطاله من مشاهده الكثيرة التي لا تنسى، ثم فيلمه الأخير صوت القمر عام ١٩٩٠، قبل وفاته بثلاث سنوات، وتدور أحداث الفيلم حول شاب يهدد أهل قريته، بأنه سينتزع كل هوائيات التليفزيون ليتخلص من الضوضاء، ولكن لا أحد يصدقه حتى يستيقظ أهل القرية ذات صباح ليجدوا جميع هوائيات التليفزيون قد تمّ نزعها، وألقاها وسط ساحة القرية، وقد حاول فلليني خلال هذا الفيلم وأفلامه السابقة جينجر، وفريدو والمقابلة التليفزيونية، أن يبعث برسالة فحواها " اصمتوا لتسمعوا صوت القمر وحاولوا أن تفهموا شيئًا، لقد طغى الضجيج والأصوات العالية الجوفاء، ولم يعد

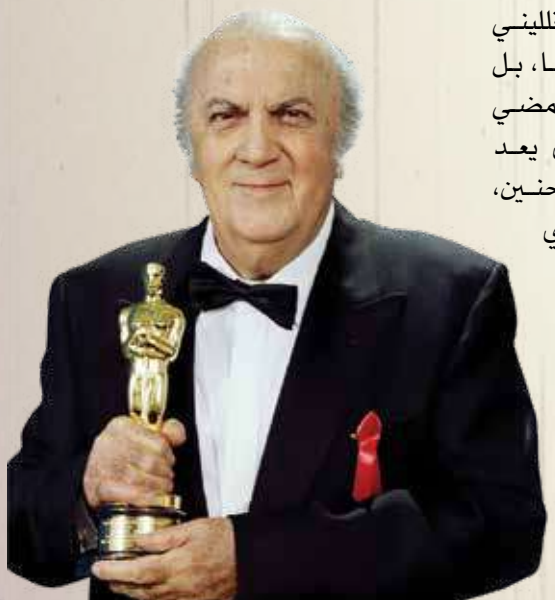

أحد بقادر على التذوق والتأمل والفهم مع هجوم التليفزيون التجاري وسيطرته على المشاهدين وأذواقهم وقدرتهم أيضًا على التأمل والتذوق.

جوائز وأوسمة:

وقد حصلت أفلام فلليني، على كبرى الجوائز العالمية مثل سعفة كان، ومهرجان فينسيا، وهو الأجنبي الوحيد الذي حصل على الأوسكار خمس مرات، الأولى عام ١٩٥٧م عن فيلمه الطريق، والثانية عام ١٩٥٨م عن فيلمه ليالي كابيريا، والثالثة عام ١٩٦٤م عن فيلمه ثمانية ونصف، والرابعة عام ١٩٧٥م عن فيلم إني أتذكر، أما الأوسكار الخامسة فقد نالها في احتفال خاص عام ١٩٩٣م وكانت عن مجمل أعماله السينمائية، وقام بتسليم الجائزة له اثنان من أشهر نجوم السينما الإيطالية، صوفيا لورين، ومادشيللو ما ستر و يا ني ، وكان قد فاز عام ١٩٦١م بالجائزة الكبرى لمهرجان كان عن فيلمه الحياة اللذيذة، وهذا السجل الحافل بالجوائز يتوارى أمام عدد الكتب والدراسات التي تناولت أفلامه وحياته، وعدد معاهد السينما في العالم التي تدرس أفلامه، كما يعدّ واحدا من القلائل التي تنسب أعمالهم للمخرج مباشرة،حيث حملت بعض عناوين أفلامه اسمه مثل روما فلليني، ساتيريكون فلليني، كازانوفا فلليني وغيرها، ومن شدة تميز أسلوب فلليني، أصبح اسمه مصطلحًا يصف هذا الأسلوب الذي يجمع بين الواقعية الشعرية والسريالية، التي تعتمد على الأفلام وعالم اللاوعي والتأثير عبر الصور، وليس الموضوع أو الحوار، وفي استطلاعات الرأي حول أفضل الأفلام في تاريخ السينما دائمًا ما يأتي فيلمه ثمانية ونصف، ضمن أفضل عشرة أعمال، تليه بعض أعماله الأخرى مثل لادولشي فيتا، وأمار كورد، ولاسترادا، بين أفضل عشرين أو خمسين فيلمًا، وفي الاستطلاعات حول أفضل المخرجين في تاريخ السينما، يأتي فلليني عادة بين العشرة الأوائل، وبغض النظر عن الاستطلاعات لا يحتاج فلليني إلى شهادة، لأن أعماله دخلت عقول السينمائيين والمشاهدين في العالم كله، حتى الذين لم يشاهدوا فيلمًا واحدًا له، وذلك من خلال الأعمال التي لا تخفي أي تأثر به، ورغم هذا الأثر الكبير لفلليني، فالأمر المثير أنه كان لا يجب أن يشاهد أفلامه، وقد سئل عن ذلك، ففسر ذلك بأنها موجودة بداخله، بل أنها هو شخصيًا، إنها قطعة منه عاشت وتعيش معه، فلماذا يتحتم عليه أن يشاهدها؟ .

المصادر:

(١) فيدريكو فلليني، الذي رحل، رؤوف توفيق، مجلة العربي، عدد فبراير عام ١٩٩٤م

(٢) مخرج يصور أحلامه، عصام زكريا، مجلة ديوان الأهرام، العدد ٤٣، يوليو عام ٢٠٢٠ م

(٣) فلليني عبقري السينما الإيطالية، عاطف بشاي، جريدة المصري اليوم، العدد الصادر بتاريخ ١٤ / ١٢ / ٢٠٢٠ م

(٤) فيدريكو فلليني، حازم الجريان، جريدة الشرق الأوسط، العدد رقم ٩٣٤١

نصوص قصيرة جداً

علي السوداني

شَجَن

كانَ حزيناً وتالفاً
كان حزيناً
وتالفاً حقاً
مثلَ قنديلٍ وحيدٍ
يتوامضُ بباب مقبرة

قلب

للضباب فمٌ عملاقٌ
أكلَ أبراجَ المدينة
للضبابِ الندِيِّ سلطةٌ قويةٌ
أكلتْ قلبي

زفّة كوارع

طلبَ من النادل أن يأتيه برأس خروفٍ تام
أجهزَ على المخ واللسان والعينين
عندما خرج من المطعم ، وجدَ الناسَ وهي تضحك على صوت معمعته الباهت .

ساقٌ خشبيةٌ

كانت به رغبةٌ عظيمةٌ لأن يحكَّ ظهرَ قدمه .
فجأةً تذكّر أنه قد نسيها مرميةً في الأرض الحرام .

سرُّ الليل قف

مثلَ حارسٍ مخلصٍ
مثلَ نعمةٍ إلهيةٍ رائعة
تقفُ شجرةُ البرتقال
راسخة بباب العائلة

مسرات مؤجلة

دسَّ يدَهُ بجيبه كي يمنحَ الشحاذَ مثقال بهجة
غاصت الكفُّ بعيداً
وبانت عند عتبة الحذاء المثقوب

سهر

أنا حارس الزقاق العظيم
أعمل بالسخرة
وأتلقى الكثير من التصفيق

قصة متوازية الأضلاع

سربُ طيورٍ قليلٍ حطَّ على سلك الكهرباء
جوقُ قططٍ تتلمّظ فوق صفحة الا سفلت
رجلٌ أصلع مرَّ بطيئاً من تحت المشهد
القصة تنمو وتتكامل
ثمة ما سيحدث بعد قليل

درويش

وظلَّ على هذه الحال السعيدة طوراً وطوراً راسخاً نابتاً على غير هزيز ، حتى شجَّت الحنطة المزروعةُ بكفّه ، فصارت الطيرُ تأكل من لحمه وتشربُ من دمه وهو على ضحكٍ كثير .

أرزاق

كان الرزقُ وفيراً
علب فارغة معمولة من مادة الألمنيوم
كيس خبزٍ يابسٍ
قميص نصف عمر
بمقدوري رؤية علامات الرضا والإمتنان وهي ترقص فوق وجهه الفتي
صباحٌ مدهشٌ يخرج من فم حاوية الزبل

ليوناردو دافنشي..

الموناليزا على طاولة العشاء الأخير

وفاء محمد

تعدّدتْ الألقاب التي أطلقها عليه نقّاد الفنّ، وتعدّدتْ كذلك مواهبه، فكان في الرّسم الفنان الأول على مرّ التّاريخ، هكذا جرى تقييمه وفق حصيلة الآراء التي جُمعت حول ما قيل فيه، اقترن اسمه باللوحة الأشهر عالميًا "الموناليزا" والتي رسمها ولم يكن يخطر بباله أنّها من مجمل لوحاته التي ستكون اللوحة الدّالة عليه والمعرّفة به، وكذلك كان نصيب لوحة العشاء الأخير، فقد تكرّر رسمها، كما لم يحدث مع لوحة أخرى من جميع اللوحات لجميع الرّسامين في العالم وعلى اختلاف مراحلهم الزمنيّة، بالإضافة للرسم برع دافنشي في العلوم العديدة، فكان عبقريًا بحقّ، فقد خلّف الكثير من الأبحاث في علوم التّشريح والبصريات وفن العمارة وفن النّحت، بالإضافة إلى تفرّده بالرّسم كما هو معروف، وعلم الحركة التي مهّدت لظهور الكثير من الاختراعات لاحقا والتي استمرّت بفضل هذا العلم متجدّدة حتى يومنا هذا.

ولادته ونشأته

في الخامس عشر من أبريل من العام ١٤٥٢م ولد ليوناردو دافنشي في إيطاليا في بلدة صغيرة فيها تسمى " فينيشي " قرب فلورنسا لأسرة ميسورة الحال، فقد كان أبوه يعمل "كاتب عدل" بينما أمه فلّاحة، درس دافنشي في مدارس فلورنسا، وفيها برزت اهتماماته المتنوعة، فاغترف على ضوء ميوله للكثير من العلوم والمعارف مما عزّز موهبته وزاده تعلّقًا بها، وكانت آنذاك فلورنسا مركزًا للفنون ومرتعًا للعلوم.

في سنّ الرابع عشر من عمره توجّه لمشغل للفنون يملكه ويشرف على العمل فيه الفنان التشكيلي

" أدريا ديل فيروكيو" وهناك تعرّف على الكثير من أسرار المهنة التي كانت سببًا في انتشاره في الرسم والنّحت، وخلال الفترة تلك وبالرغم من أنّ موهبة دافنشي بدت تظهر واضحة المعالم إلا أنّ النّاس هناك ظلّوا ينظرون إليه نظرة قاصرة لم تكن لترضيه، وذلك باعتباره مساعدًا للفنان " فيروكيو" في مشغله، مما حدا به إلى أن يبحث عن استقلاليته وانفراده بعمله لنفسه، والاهتمام بموهبته دون الحاجة لتغييبها خلف أسماء أخرى، ولو كان الآخر أستاذه، فهجر المشغل الذي تعلّم وصقل موهبته فيه، ليبدأ مشواره لوحده، وكان وقتها عنده من العمر ستة وعشرين عامًا، ثمّ حقّق دافنشي حضورًا لافتًا بين أوساط النّاس في فلورنسا على ضوء ما ظهر منه من مواهب عديدة أبرزها الرّسم، بصفته فنًا واسع التّمدّد لاهتمام الغالبية من النّاس به، والنّظر لمبدعيه بفخر واعتزاز .

وقفة ..... أعماله

بدءًا بلوحة " العشاء الأخير " لما لها من أهمية لسعة انتشارها، حيث غطّت كلّ بقاع العالم وخصوصًا الأوساط التي تعنى بالفنّ التّشكيلي، وقبل أن يبدأ برسم اللوحة الشّهيرة، كان قد شرع برسم لوحتين كبيرتين في الكنيسة، ولكنّه لم يتمّمهما، لينصرف بعدهما للوحته الأشهر بعد لوحة الموناليزا، وكانت هذه اللوحة قد أخذت من جهده ووقته الكثير، ووُضعت هذه اللوحة التي تمّ رسمها بالزيت في غرفة الطعام الخاصة ب "دير القديسة ماريا ديليه راتسيه" في ميلانو، ولكنّ مما يُؤسف له أنّ خللًا فنيًا أثّر على اللوحة بشكل كبير، وكاد أن يتلفها لولا إسعافها بواقع التقنيات الحديثة التي أعادت الروح للوحة، والخلل يكمن في استخدام الزّيت على الجبس الجّاف غير الثابت، مما أحدث فيها تلفًا كاد يقضي عليها، ولكنّ وكما أشرنا بفضل التقنيات الحديثة في معالجة اللوحات والأعمال الفنّيّة استطاعوا الحفاظ عليها بصفتها إرثًا إنسانيًا عالميًا، حيث أمدّوا اللوحة بأوكسجين الحياة؛ لتستعيد عافيتها أو الكثير من تلك العافية، و كان ذلك في عام ١٩٧٧م، وقد تمّتْ المعالجة بأحدث الوسائل التي تعتبر من أهمّ ما أوجده العلم لمعالجات من هذا النوع.

فقد ليوناردو دافنشي الكثير من اللوحات التي رسمها خلال فترة إقامته في مدينة ميلانو، ولا أحد يعرف أين ضاعت تلك اللوحات الثّمينة، وخلال الفترة نفسها أنشأ تصاميمًا معماريّة لعدد من المسارح، وكذلك قدّم نماذجَ في التّصميم لبناء قبة كاتدرائية ميلانو، غادر ميلانو عائدًا إلى فلورنسا بعد الأحداث السياسية التي عصفت بها، و في عام ١٥٠٣ اختير عضوا ضمن فريق يضم عددًا من الفنانين لاختيار المكان الملائم لوضع تمثال " دايفيد " فيه والمصنوع من الرخام والصلصال والّذي قام بنحته النّحات العالمي الشهير" مايكل أنجلو ".

رسم العديد من اللوحات لعدد من الشّخصيات المعروفة، وفُقدت

> يعده نقاد الفن أعظم فنان عرفه تاريخ الفن التشكيلي

جميعًا بظروف لم يذكر عنها شيء سوى أنّها فُقدت، ولم ينجُ منها إلا اللوحة الأشهر في نتاجاته والأشهر عالميًا على الإطلاق وهي لوحة " الموناليزا" التي تحظى بالشعبية الأكبر، وبعدد الزيارات الأعلى لها في مكان وجودها داخل متحف "اللوفر " بباريس، وفي أوقات أخرى بمتحف "اللوفر بأبوظبي عاصمة دولة الإمارات العربية المتّحدة، وقد قيل الكثير عن لوحة الموناليزا وسرّ انتشارها وسرّ ماتلقاه من واسع الاهتمام، فمن الآراء ما قيل لأنّها كانت شغفًا ليوناردو دافنتشي حيث كان يصطحبها أينما حلّ، ورأي آخر يرجّح شهرتها لسرّ ابتسامتها التي تبدو للنّاظر إليها وكأنّه المعني بها، في حين يضيف بعض الواصفون لها أنها تبدو مبتسمة لك مرة وأخرى تسخر منك، وهناك رأي يرجع الأمر لاستخدام دافنشي لتقنيتين في رسم اللوحة الأولى " سفوماتو " و تعني تقنية تمازج الألوان، و هي تقنيّة رسم الشّخصية باستخدام تحوّلات الألوان بين منطقتين، أما الثانية ف" كياروسكورو " و هذه تقنيّة تعتمد على الاستخدام الأمثل للضوء والظّل لرسم الشّخصية المراد رسمها بدقة عالية.

عام ١٥٠٦ وجّه إليه حاكم فرنسا " تشارلز دامبيونيه " دعوة للالتحاق بقصر الملك لويس الثاني عشر في ميلانو، كي يغدو الرّسام المعتمَد للقصر، و خلال عمله في القصر قدّم العديد من المشاريع الهندسيّة، وأجرى الكثير من التجارب العلميّة، فضلًا عن نتاجه التّشكيلي في عدد من الأعمال الفنيّة برغم قلّتها، غير أنّها كانت كسواها من أعماله الخالدة من حيث القيمة والأثر الفني، ومما تجدر الإشارة إليه أنّ ليوناردو دافنشي وبناءً على ما أُحصي من أعماله التي خلّفها يعتبر مقلًا بالقياس للفنانين الآخرين ممن عاصروه أو سبقوه، وممن كانت لهم شهرته أو بعضها، إلا أنّه وبرغم كلّ ذلك يعدّه نقّاد الفنّ التّشكيليّ والمعنيّون أعظم فنّان عرفه تاريخ الفّن التّشكيلي.

دافنشي والبحث العلمي

ربّما لم يكن بحث دافنشي العلميّ على قدر من الأهمية التي تفوق قدرته على الرّسم وبراعته فيه، ولكنّ مجمل بحوثه العلميّة كانت بمثابة الإيذان بالفتوحات العلميّة، والرّكيزة التي انطلقت منها الكثير من التّجارب العلميّة المفضية إلى نتائج متقدّمة، ومما يحسب له سبقه في مجال البحث العلميّ في الكثير من النّواحي، ومما يؤاخذ عليه أنّه ترك كلّ تلك الأبحاث دون أن يتم إنجازها وظلّت غير مكتملة، ولكنّ هذا لا يمنع من القول أنها كانت نقاطًا منها انطلقت قواعد علمية كثيرة وبفضلها اختصرت طرق البلوغ في عديد الاكتشافات.

ومما ترك دافنشي في الحقل العلمي عددًا من البحوث التي كانت ذات تأثير مباشر في التّقدّم العلميّ خصوصًا بحثه في مدى تأثير القمر على حركتي المدّ والجزر، وهذا يعتبر من مقدمات تشكّل علم الماء والحركة، فمخططاته لعمل شبكة نقل المياه من الأنهار تعتبر من البحوث ذات القيمة العلمية العالية، ومما يُؤسف له أنّ أعمال دافنشي النّحتيّة لم يكتب لها النجاة، و لم تنجز معظم تصاميمه المعمارية و مابقي لنا منها بعض المخطوطات فقط، وهي مما يمكن الإشادة به والوقوف عنده لفرط أهميته لما فيها من إتقان عال وثراء في تفاصيلها.

وفاته

في ٢٣ أبريل عام ١٥١٩ م، توفي ليوناردو دافنشي وقد كان قد كتب وصيته قبل ذلك بأيام قلائل، وقد تضمنت تلك الوصيّة ذهاب ممتلكاته لإخوته في فلورنسا، وقسم منها تذهب لإعانة الفقراء والمحتاجين، كان خبر وفاته ذا وقع مؤلم لعشّاقه وجمهور الفن بشكل عام ولكلّ من عرفه، فقد كان قامة فنيّة كبيرة امتد تأثيره لأبعد بقاع العالم، وكان قد نال بحياته شهرة واسعة، تلمّس بنفسه أثرها عبر الودّ الذي كان يلقاه من النّاس بشكل عامّ وجمهور فنه ومعجبيه بشكل خاص، واليوم يعتبر ليوناردو دافنشي رمزًا فنيًا كبيرًا يمتلك دلالة حياته الطويلة وخلود اسمه في لائحة الفنّ العالميّ.

من أقواله

- إنَّ الطبيعة لطفت بنا لأنّها جعلتنا نعثر على المعرفة حيثما أدرنا وجوهنا في هذا العالم.
- إنَّ الرّجال الأجلاف ذوي الإدراك السّطحي لا يستحقّون سوى كيس يستوعبون به طعامهم ويخرجونه ثانية، لأنهم لايعدون إلا أنْ يكونوا قناة هضمية.
- كثيرون هم الذين اتّخذوا من الأوهام والمعجزات الزّائفة وخداع البشر تجارة لهم.
- ما إنْ تتذوّق طعم الطّيران ستسير دوما على الأرض فيما عيناك معلقتان في السّماء حيث أنّك كنت هناك، وإلى هناك ستتوق للعودة دوما.

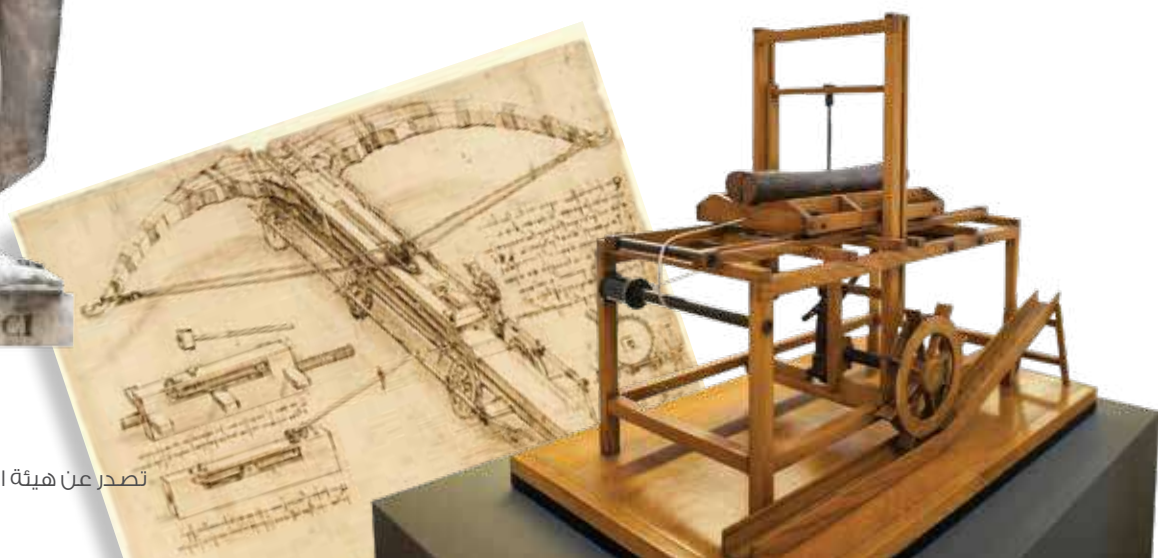

حوار مع الكاتبة والروائية السعودية زينب حفني

حاورها :عِذاب الركابي

زينب حفني وبداية المغامرة البيانيّة حُلمٌ.. تمرينٌ روحيّ على فرح الروح وانعتاقها في اللازمان، وتحرير الجسد من الأوهام والخوف والتردّد، مَفرداتَ واقعٍ ميّت، الانتصارُ عليه بالحلم، فجاءَ سردُها كَتابة في الحُلم ..!

ويوم بعدَ يوم عبثت في تفاصيل الحلم عواصفُ المعاناة، وامتلاء الطرق المؤدية إلى طرَبِ الروح والجسد في ابتهاجه الكرنفاليّ، بعلامات الاستفهام والإشارات الحمراء، إفرازات واقع ساكن، الحياةُ فيه تشبهُ الموتَ ..! وهي المبدعة الّتي بدتْ مُقلقة ومُستفزة، لا يبدو همّها تغيير الواقع، بل تغييرُ العيونِ التي تراهُ ..!

زينب حفني – الكتابةُ تمرينٌ على الإحساسِ بوجودٍ إنساني مقنع .. والعيش حياة الحياة !

والسردُلم يكنْ مصادفةً أو ضربةَ حظ، بلْ اختيار للحضور العنيد أكثر، رغيفها الطازج المزيد من الحرية، قِبلتُها الّتي لايُمكنُ تغييرُها، والحبيبُ الذي لايخون ..!

. زينب حفني – الإبداعُ سؤالٌ دائمٌ، متلوٌّ بإجابات ظامئة، لاعلاقة لهُ بالإصلاح والمواعظ لأنهُ سيبدوتثرثرةً.. ومَن يرى في الإبداع إجاباتاًأو إسداء نصيحة، فهو ميّت هالكٌ، أو خارج الوقتِ والحلمِ والحياةِ ..!!

. زينب حفني .. مرحباً بالكتابة بكلّ مافيها من ثورات وانقلابات وتضحيات ! وعلاقتها بالكتابة علاقة الحبيب بمحبوبه، لحظات عشق صوفيّ، والفلمُ والحرفُ والورق في تحرّشٍ مشروع..!

سردها القصّصي والروائي – حلمُ المستقبل الذي بدا غامضًا ملتبسًا .. ورغيف الأجيال القادمة ..والسردُ – نثرها الخرافيّ الاستشرافيّ الموقظ بمثابة قناديل ضوءٍ عنيدة، وهي تذيب كبرياءَ ظلمة الواقع المعيش ..!

. الروائية زينبُ حفني هيَ شخصيا تها . . !

و سردُها لحظة انسكاب مدهش في روح وجسدِ وأحلام الآخرين

! لغةُ السردِ الباذخةُ في إيقاعها الحياتيّ الإنسانيّ الجاذب، بكلّ مافيها من بلاغة مُستفزة جريئة كما يراها البعض، ليسَت سُلماً للشهرة أو الانتشار والتميز الفارغ، بل تجسيد للملح من ملامح الضعف الإنسانيّ لدى البشر، كما تقولُ في حديثها الشائق، وهذا مابدت عليه شخصياتها في مجملِ قصّصها ورواياتها..!

الكتابة برؤاها، والسردُ على وجهِ الخصوص لحظاتُ تلصّص على حيواتِ الآخرين .. تجسّسٍ مثمر عبر كتابةٍ بدت ورطةً ..!!

. الكتابة ترتبطُبالفكرِ والوجدان .

❖(قصّة قصيرة، رواية، قصيدة نثر، شهادات، صحافة ويوميات ثقافية).. ياللكتابة من مهنة شاقة – ممتعة؟ ماذا أخذت منك الكتابة – المغامرة ؟ وماذا أعطتك ؟

– استيقظتُ ذات يوم في صغري داخل مخدعي، لأجد نفسي أعومُ في بحيرة العشق، يُرافقني طيفٌ مجهولٌ اسمه الكتابة. منذ تلك اللحظة بدأت رحلتي مع دنيا الحرف، تعلّقتُ في بداياتي بعالم الصحافة، وقدّمت بمستهل عمري العديد من التحقيقات الصحفية، وكتبتُ عامودًا أسبوعيًا في العديد من الصحف المحلية، والمجلات العربية. حطَّ بي الرحال بعدها وتحديداً عام ٢٠٠١م إلى كتابة مقال أسبوعي بصفحات الرأي في صحيفة «الشرق الأوسط» الدولية على مدى خمس سنوات، طرحتُ من خلال مقالاتي قضايا إنسانيّة واجتماعيّة وسياسيّة تشغل بال القارئ العربي. انتقلتُ بعدها إلى صحيفة "الاتحاد الاماراتيّة" حيث بدأتُ بكتابة مقال أسبوعي فيها على مدى أكثر من عشر سنوات. خلال تلك المرحلة من حياتي، كان فكري يتأرجح بين أمواج الصحافة وبين أمواج الأدب، إلى أن جرفني فكري بنهاية الأمر نحو شواطئ الأدب الساحرة، ومن لحظتها لم يعد يستهويني سواها!

الكتابة الأدبيّة أعطتني أكثر مما أعطيتها. منحتني مُطلق الحرية في قول ما أريد، والقيام بمغامرات مجنونة نسجتها من وحي خيالي، دون أنً أخضع لمحاسبة قانونيّة. مجتمعك لا يُعاقبك على ما تقوم به من زلاّت وأخطاء على الورق، وإنما يُعرّضك للمحاكمة إذا ضبطك بالجرم المشهود، موثّقاً بالصوت والصورة. قد تقول لي بأن التاريخ سجّل لنا الكثير من المحاكمات لفلاسفة ومفكرين وأدباء، وكانت كل جريرتهم أنّهم سبقوا عصرهم بأفكارهم التنويريّة، ولم يستطع مجتمعهم تقبلها صحيح !.. لكنهم مع تطوّر الأزمنة، غدوا في نظر مجتمعاتهم شجعان ويُشار لهم بالبنان، وتتصدر مؤلفاتهم أهمّ المكتبات، على عكس من يقوم بارتكاب جريمة أخلاقية أو يتورّط في جريمة قتل غيرِ إنسانيّة! يظل اسم مرتكبها ملطّخاً، تتوارث أسرته سمعته السيئة من بعده.

. كتابة الرواية هي قدري .

❖ثلاث مجموعات قصصية فقط، وعدد هائل ومثير من السرد الخرافي – الرواية .. لماذا كلّ هذا

> علاقتها بالكتابة علاقة الحبيب بمحبوبهِ

الحبّ للرواية؟ أوهو زمن الرواية فعلاً ؟ أم أنَّ لقب الروائي الأهمّ والأكثر أناقة وحضورًا وانتشارًا في الفضاء الثقافي العربي؟

– بدأت مسيرتي الأدبيّة من عالم القصّة القصيرة، ومن خلالها دخلت لبوابة الرواية. كانت رحلة البداية، استكشاف لأغوار نفسي، ولمعرفة الطريق الذي سأسلكه لنهاية عمري. مجموعتي القصصية "نساء عند خط الاستواء" أُدين لها بالفضل لتعريف العالم العربي باسمي، على الرغم من أنني دفعتُ أثماناً باهظة بسببها، لكن لم أندم لحظة على كتابتي لها، وفخورٌ بأنها كانت أوّل مجموعة قصصيّة في السعوديّة تميط اللثامَ عن واقع المرأة السعودية بجرأة كبيرة حيث صدرت عام ١٩٩٦م.

تمرّغ قلمي في الكتابة الإبداعيّة، دفعني لاكتشاف عالم السرد. لقد عشقته بكل حواسي، واقتنعتُ في النهاية أن كتابة الرواية هو قدري الذي ما زلتُ متمسكة به حتى هذا اليوم، أنا مدينة لعالم الرواية بتحريري من قيودي الاجتماعيّة التي نشأتُ فيها، وقدرته الفذّة على دفعي لاكتشاف حيوات لم تطأها قدميَّ من قبل، وعلى الاقتراب من مناطق، ظلّت أمداً طويلاً محظورة على المرأة العربيّة الاقتراب منها.

. عندما أكتبُ أفقدُ بوصلة وجودي .

❖يقولُ السيميائي رولان بارت : " الكتابة فنّ طرح الأسئلة، وليست الإجابة عنها" .. ماسؤالك الأعظم والمثير الظامىء للأجوبة الناضجة؟

– لا أؤمن بالأدب الإصلاحي. النصائح الدينيّة مكانها منابر المساجد، التي تعظ الناس وترشدهم نحو طريق الصواب، وتحذّرهم من مغبّة الوقوع ببراثن الشر، الإبداع الحقيقي هو الذي يخرج حافيا إلى الطرقات، دون أن يأبه بالنظرات التي ترشقه وتكيل له الاتهامات، هناك سؤال يتردد في فكري.. هل سأترك أثراً بمجتمعي بعد رحيلي؟ هل ستتذكرني الأجيال القادمة ويتناقل الناس أفكاري؟ حقيقة عندما أكتب أفقد بوصلة وجودي، وكل ما أتذكّره بتلك اللحظة قلمي الذي أمسك به بين أصابعي. أفكّر كيف أُفجّر طاقتي على الورق، وكيف أرمي عُصارة فكري بين السطور. نهاية الأمر الكتابة مهنة التضحيات، والكاتب الحقيقي لا يسأل قلمه ماذا ستعطيني مُقابل ما سأقدمه لك! هل سمعتَ عن حبيب يسأل محبوبه، ماذا ستُقدّم لي مُقابل هذا الكم من السعادة التي منحتها لك!

هناك دومًا أسئلة كثيرة في داخلي، بعضها استطعت الإجابة عنها، وبعضها الآخر ما زلت أبحث عن إجابة لها.

. النقادُ السعوديون تجاهلوا نتاجي .. ومدينة للنقاد العرب .

❖يضع النقاد أمام سردك علامات استفهام وتعجب عديدة ..! أهو بسبب الجرأة واختراق التابو – الجنس على وجه التحديد، وهو طرح قديم – جديد، شغل حتى الفقهاء وقد وضعوا فيه كتباً عديدة، يعرفها النقاد والقرّاء معاً ؟ أين مواطن الاستفزاز في سردك ؟ وكيف يتم محو علامات الاستفهام هذه ؟

– هناك عشرات من الدراسات العليا لطلاّب وطالبات عرب قدّموها في نتاجي الأدبي. بجانب الكثير من الدراسات النقديّة العربيّة التي تمّت كتابتها في نتاجي الأدبي، وهو يجعلني فخورٌ بما قدّمته.

للأسف أغلبية النقاد السعوديين تجاهلوا نتاجي الأدبي، لاعتقادهم أنني حسرت الغطاء عن وجه مجتمعي ليراه القاصي والداني، والنظر إليه على أنّه أدب فضائحي! .. لذا أنا مدينة بالشكر للنقاد العرب الذين أنصفوني في كتاباتهم وأبحاثهم النقديّة.. هناك الكثير من الأديبات قدّموا الجنس في رواياتهم من أجل تحقيق الشهرة، لكنهنَّ فشلنَ ولم يستمر وجودهنَّ بالساحة الثقافيّة! فحشر المشاهد الجنسية

لغرض الإثارة لن يُنجّح أي رواية! وتوظيف الجنس لخدمة النص الروائي عُنصر مُهم لإنجاحها.

أنا لم أخطط يوماً لإدراج الجنس في رواياتي من أجل الجنس، بل أرى بأن مواطن الاستفزاز في سردي، وقدرتي على خلق نساء يؤمنَّ بالحرية ويفعلن المستحيل من أجل الوصول لأهدافهن وإرساء مطالبهن هي سبب نجاحها. إلى جانب أن قصصي ورواياتي كلها استشرافيّة، تتنبأ وتطرح أحلام المستقبل، وأعتقد بأن هذا ما يُميّز رواياتي.!

. روايتي " ملامح" تفوقت على " الخبز الحافي" في جرأتها .

❖لو قرأت رواية " ثمة ما أقول لكم " للكاتب حَنيف قريشي، لوقفت عند عبارة تقول: " إنَّ الشغف الجنسيّ هوَ لبُ الحياة، وأنَّ الإنسان ماهوَ إلاّ شغف جنسي ملموس" .. قولي لي، هل يُمكن وضع هذه العبارة في روايتك " عقل سيّء السمعة" على سبيل المثال ؟ حدثيني !

– روايتي "عقل سيّء السمعة" هي رواية تتحدث عن مرض ثنائي القطب الذي يُعاني منه بعض الناس، وعدد من مشاهير العالم، نتيجة الضغوطات الحياتيّة. لقد قرأتُ الكثير من كتب علم النفس التي تتحدّث بإسهاب عن هذا الاضطراب النفسي، قبل أن أبدأ برسم معالم الشخصيّات الرئيسة لأبطال الرواية. هذه العبارة التي ذكرتها في سؤالك، من الممكن أن أضعها في روايتي "ملامح".أعتبرها من أهم رواياتي، وقد استخدمت فيها صوراً جنسيّة بكثافة، لكن بأسلوب يخدم النص الذي كتبته. لقد كُتبت في هذه الرواية عشرات من المقالات النقديّة، وأذكر بأن أحد النقّاد كتب بأنها تغلّبت في جرأتها على رواية "الخبز الحافي" للروائي المغربي محمد شكري. هذه الرواية إلى يومنا هذا يتم تزويرها على الأرصفة بالقاهرة، وما زالت النسخ المزوّرة منها تُباع في بعض مكتبات القاهرة، وللأسف لم أستطع إيقاف مصدر التزوير.

. ليسَ هناك أجمل من التورّط بالكتابة .

❖ هل شخصياتك أقنعة اجتماعية في قصّ واقعي ؟ أم هي لحظة تجل رمزي وخيالي ورومانسي باذخ ؟ أمً ماذا؟

– بعد كل مخاض متعسّر يخرج لي مولود جميل للدنيا، فأضمّهُ فرحةً لصدري وأمسّد شعره وأهدهده بحنو في حجري. ليس هناك أجمل من التورّط في عملية الكتابة. وقد قلتُ في واحدة من ندواتي أن الكتابة فعل فاضح!! بمعنى أنك كأديب تظلُّ طوال الوقت منشغلا بالتلصص على مجتمعك، وعلى ملاحقة السلبيات التي تلمحها في الأزقة الخلفيّة، دون

> بدأت مسيرتها الأدبيّة من عالم القصّة القصيرة، ومن خلالها دخلت عالم الرواية

أن تتابك لحظة من تأنيب الضمير أو تمنعك أخلاقك من التمادي، كونك كشفت عورات الآخرين أمام الملأ.

. الحبّ الحقيقيّ نبحثُ عنهُ طوال حياتنا .

❖حينَقرأ ماريوبرجاس يوسا " مئة عام من العزلة" لماركيز قال: " هذا العمل مايكفي من الثراء ليكون في مأمنٍ .. وهذا هو سرّ روائع الأدب العظيمة" !

أيّ عملٍ إبداعي سرديّ قرأتِه، يمكنُ أن تضعي على غلافه في طبعتهِ الثانية هذه العبارة؟ ولِماذا؟

- استوقفتني كثيراً رواية "لعبة الحظ" لإيزابيل الليندي. هذه الرواية رغم الأحداث المثيرة التي تتخلل فصول الرواية والتي تشدّك من سطورها الأولى، إلا أن عظمة هذه الرواية تكمن من وجهة نظري، في أنّها تبعث رسالة مهمّة للمرأة والرجل على حد سواء، أن الحب الحقيقي أحياناً، نظل نبحث عنه طوال حياتنا، وقد يُصيبنا الإحباط في لحظة من اللحظات ونفقد الأمل بوجوده، وينتابنا إحساس غريب بأننا كمن يبحث عن قنينة عطر صغيرة وسط محيط شاسع، ثم نكتشف فجأة بأنه كان طوال الوقت أمام أعيننا، يُلازمنا كظلنا ويُرافقنا برحلة حياتنا.

. كلّ بطلة من بطلاتي فيها شيء منّي .

❖" الرواية هذه الكيمياء الإلهية"- ميلان كونديرا !

" الرواية صورة الحياة" - جيمس جويس !

" الرواية هي كتابُ الحياة" - د.ه . لورانس !

أي من العبارات الثلاث الأقرب إلى رؤاك ككاتبة وروائية لها حضورها ؟

-أقربها إلى رؤياي كروائيّة"الرواية هي كتاب الحياة". ليس كل ما نكتبه هو سيرة ذاتيّة لما نمرُّ به!كل بطلة من بطلات رواياتي فيها شيء مني.. قد يكون التمرد! قد يكون الجنون! قد تكون الخيبات التي تعرّضتُ لها على مدار عمري متبوعة بالانكسار!

في النهاية أؤكد لك أن الأديب لا يكتب سيرته، وإنما يكتب حيوات الآخرين التي تُحرّك خياله، وتدفعه إلى تجسيدها على الورق، من خلال رؤيته الحياتيّة. هذا اللبس المُشاع لدى القرّاء جعل الكثيرون يظنون بأن كل رواية تُكتب هي انعكاس لسيرة صاحبها!!.

. قلمي من أجل رفع راية الحقّ والتغيير .

❖هل الإبداعُ حدس وحسب ؟ أمْ هو لحظات غليان عاطفة وفكر وحُلم؟ أمْ ماذا؟

أعرف كثيرات من الأديبات العربيات تواريَن خلف الظلال بعد أن قدّمن طروحات تسبق زمانهن، لكنني ما زلتُ في داخلي تلك الفتاة الصغيرة التي ترفض أن تتخلى عن عنفوان قلمها، لأن القلم مثل القلب عندما تضعف نبضاته يقترب من حافة الموت! عندما أستلُّ قلمي لا أفكر في عواقب ما أكتب، بل أنظر إلى ما يُمكن أن يُحدثه قلمي من تغيير نحو الأفضل، وهذا ما يُميّزني عن غيري من كاتبات جيلي. أتمنى أن يظل قلمي لنهاية عمري متّقداً، يشعُّ من أجل رفع راية الحق والتغيير.

. الأهمّ في اللقاءات أن يسهم المثقفون العرب لوضع نواة مشروع ثقافي .

❖كانت لكِ مشاركاتك المهمة في الملتقيات والمؤتمرات الثقافية والإبداعية في العواصم العربية وفي معارض الكتاب الدولية .. في شهادات مهمة، قولي لي هل ترقى مثل هذه الملتقيات في الإبداع والأدب والثقافة ؟ وتلغي الفائض من نقاط التفتيش والجمارك في الحدود ؟

- وضع نقاط للتفتيش وحواجز جمارك على الحدود بات من مُخلفات الماضي، مع الانفتاح التكنولوجي الذي ألغاها جميعاً. بإمكانك اليوم وبضغطة زر أن تصل كلمتك للعالم في التو واللحظة. تعرّت المجتمعات وكُشفت الانتهاكات أمام أنظار العالم! لم تعد هناك خصوصيّة لمجتمع من المجتمعات!

لقد ساعدتني الملتقيات والمنتديات الثقافيّة على التواصل مباشرة مع الطبقة الثقافيّة من مختلف البلدان العربيّة، والتحاور معهم حول همومنا العربيّة! وأعتقد بأن هذه اللقاءات تفيد في مدّ الجسور، وفي التعرّف عن قرب إلى الكتّاب والأدباء، وهو ما يمنح كل مثقف الفرصة لعرض رؤياه الفكريّة، وكل أملي أن يُساهم المثقفون العرب، في وضع نواة لمشروع ثقافي إبداعي عربي كبير يخدم الأجيال القادمة.

لمعلوماتك

لوحة ثبات الذاكرة

و هي اللوحة الأكثر شهرة للفنان الإسباني سلفادور دالي الذي كان يعمد إلى خلط الجنون بالعبقرية والفوضى بالإبداع، حيث تعود لعام ١٩٣١، و تعتبرواحدة من أكثر أعمال السريالية شهرة. عُرضت هذه اللوحة لأول مرة في معرض جوليان ليفي في عام ١٩٣٢ ومنذ عام ١٩٣٤ كانت اللوحة ضمن مجموعة متحف الفن الحديث في مدينة نيويورك والتي تلقتها من متبرع مجهول.

و في هذه اللوحة تظهر عدة ساعات ذائبة في حالة غير طبيعية وسط مشهد صحراوي تتخلله مساحة ضئيلة للبحر، وجذع شجرة وجسم غريب ممدد على الأرض، فيما يتجمع النمل على إحدى الساعات، وهي واحدة من اللوحات المرتبطة بشخصية دالي غير المألوفة، والتي تصل حد اللامعقول والاضطراب النفسي كما وصفه البعض، كما أن انتماءه للمدرسة السريالية وتأثره بعالم الفيزياء ألبرت إنشتاين، والعالم النفسي سيجموند فرويد، انعكس جلياً على لوحاته وأعماله الفنية.

الصاعدون إلى النجومية والهابطون منها

إحسان رشيد

لعلّ الخوض في السّيرة الذّاتية لنجم من نجوم كرة القدم يحظى باهتمام كبير نظرًا لاتساع قاعدة اللعبة بين الأوساط الجماهيرية، ولاشكّ أنّ الاهتمام سيكون أكبر مما هو عليه في الحالات الاستعراضية العادية لسيرة هذا النّجم أو ذاك، ولكنّها تتسع دائرتها كلّما كانت خلف السيرة تلك قصص ومفارقات تمنحنا درسًا في عدم إثبات الحال على ماهو عليه، فدوام الحال من المحال كما قد قيل، وفي موضوعنا لهذا العدد من مجلة "الفجيرة" سنتناول قصصًا بعضها محزن وبعضها يستحق التأمل واتخاذ العبرة منه، وسنذهب إلى تفاصيل حياة نجوم لاقوا مالاقوه مما لم يكن ليخطر على بال أحد منهم

جورج بيست ساحر الكرة الذي دحرجه الإدمان خارج خطّ الحياة

جورج بيست الأسطورة الكروية الكبيرة والذي كان أحد أعمدة فريق مانشستر يونايتد وقدم معه ألوانًا من فنون الكرة الإنجليزية وليحقّق ألقابًا عديدة وكأنه يستجمع لتاريخه ماسيأسف على تبديده إياه لاحقًا، بيست الإيرلندي المولود في الثاني والعشرين من مايو عام ١٩٤٦ والذي مثّل منتخب بلاده وكان نجمه اللامع واحترف اللعب بإنجلترا، حفل تاريخه الكرويّ بالإنجازات وأطاح بها سلوكه الشّخصي ليختم حياته بشكل بائس عام ٢٠٠٥م.

البداية :

عندما كان جورج بيست في السابعة

عشرة من عمره عام ١٩٦٣، استقطبه نادي مانشستر يونايتد الإنجليزي ولم تمض بعد سنتان فقط من تواجده مع الفريق حتى كان الفوز نصيبه ببطولة الدوري للمرة الأولى خلال ثماني سنوات، أعقبها فوز آخر في عام ١٩٦٧ م، وفي عام ١٩٦٨ ساعد بيست مانشستر على أن يصبح النادي الإنجليزي الأول الذي يفوز ببطولة دوري أبطال أوروبا، خاض بيست مع ناديه مع ناديه مانشستر يونايتد ٤٧٤ مباراة سجل خلالها ١٨٠ هدفاً، في حين شارك مع منتخب بلاده في ٣٧ مباراة،بعد المستوى الفني الرائع الذي أبداه كلاعب في مانشستر يونايتد وُضع على رأس قائمة اللاعبين الأجدر بالحصول على لقب أفضل لاعب وبالفعل تمَّ له ذلك حيث حصل على أفضل لاعب في إنجلترا في عام ١٩٧٦ م، ليستمر مستواه بالتألق ويحصل بعدها بستة أعوام على لقب أفضل لاعب في أوروبا وكان ذلك عام ١٩٧٢ إلى جانب كونه كان هدّاف ناديه الأول .

دخل موسوعة غينيس بتسجيله ستة أهداف في مباراة واحدة، ويعتبر هذا رقمًا قياسيّا عالميًا، وكانت المباراة التي سجّل فيها أهدافه الستة ضد نادي نورثمبتون في كأس إنجلترا لكرة القدم حيث انتهت المباراة بفوز ناديه ٨/٢.

لم تكن حياة بيست تسير سيرًا متهاديًا كما كان يجب لها أن تسير، فقد تعرّض النّجم الأسطورة إلى شتّى المتاعب مع القانون، فقد سجن عام ٢٠٠٤ لمخالفة سببها قيادته سيارته وهو ثمل، وربّما كانت هذه الحادثة من أوائل النّقاط التي تجمّعت لتعلن نهاية النّجم الكبير الذي أدار ظهره لمستقبله وانشغل كما حدّد هو في تصريح له بعد أن قاربت حياته على الانتهاء وتحديدًا على سرير المرض الذي قضى فيه ملخِّصًا التردّي الذي أصاب حياته :" لقد أنفقتُ الكثير من المال على الخمر والملذات والسيارات الفارهة و السريعة، أما الباقي فقد بذرته تبذيرا."

> ضربات حظ أم مفارقات صدف تتقاذف الرياضيون بين الضوء والعتمة

الوداع الكروي

ترك بيست اللعب في الملاعب الإنجليزية بعد أن واجه الحرب التي شنّتها مجاميع أشرت عليه سلوكه المخالف للقانون معتبرة إياه سلوكًا طائشًا لا يتفق وسلوك لاعب نجم بحجم جورج بيست، ثم عاد بعدها للنادي وقد ظهرت عليه علامات السّمنة واضحة بعض الشيء، وأسوأ ما رافق بيست من حظوظ هو وجود مدير النادي الذي كان يضمر له حقدًا، ومع أول تولّيه رئاسة للنادي فإنّ أول قرار أعلنه هو الاستغناء عن جورج بست، ولكنّ الجماهير العاشقة لنجمها أجبرته على الخروج لوسائل الإعلام معتذرًا لجورج بست، وتمّ ذلك وعاد نجمًا، إليه وقدّم مستويات جيدة، ثمّ ولسبب ما غاب عن التّمرين ليوم واحد فقط، ولكنّ رئيس النادي والمختزن للحقد الدفين عليه ضمرها في نفسه له، وفي واحدة من أهمّ مباريات الدّوري الإنجليزي دخل على اللاعبين بغرفة الملابس قبل نزولهم إلى لملعب بدقائق، وقال متوجهًا بالكلام لبيست :"جورج بست أنت لن تلعب اليوم، لأنك قد غبت عن التّمرين قبل حوالي أسبوعين من الآن " !! فما كان من بست إلا أن قال كلمته الشّهيرة والأخيرة في الوقت نفسه" إن فتحتُ هذا الباب مغادرًا، فلن أفتحه قادمًا ولن أكون في مانشستر"، وبالفعل غادر بيست النادي نهائيًا ليوقع عقدًا مع النادي الأمريكي "لوس انجليس ازتيكس" واختتم جورج بيست مسيرته الكروية لاعبًا لفريق "بورنماوث" حيث مثله لعامي ١٩٨٣ و١٩٨٤ ؛ ليعلن بعدها اعتزاله اللعب ويُكرّم بإقامة حفل اعتزال يليق بتاريخه الكرويّ

الحياة غير المنسجمة

بيست اللاعب الذي سحر عشّاق الكرة في العالم لم يكن قادرًا على قيادة حياته الشخصية لبرّ الأمان ويعيش بالتالي مع ماينسجم وتاريخه الكرويّ الحافل بالإنجازات فقد أدمن الكحول مما أدى إلى إفلاسه.

وجراء ما وصل إليه من تردّي بحالته الصحية نتيجة الإدمان فقد أجريت له عام ٢٠٠٢ م عملية لاستبدال كبده التالف وأخبره الطبيب وقتها بضرورة تركه الشّرب، وقد قطع بيست له عهدًا على نفسه بذلك ولكنّه سرعان ما أخلف وعده وعاد ثانية إليها .

رحيله

دخل بست المستشفى ومعه أعراض مرضيّة تشبه إلى حد كبير أعراض الانفلونزا، ثم تدهورت حالته وازداد الأمر سوءًا بعدما أصيب بعدوى في الكلى وبنزيف داخلي، ومنذ أن تمّ زرع كبد لبيست أثرّت عليه العلاجات التي كان يتناولها، مما جعله يتأثّر بشكل سريع بالعدوى من أي فايروس، ولم تكن الأمور بمستوى سيء أول الأمر حيث بدت إيجابية في بداية الأزمة، استعاد بيست توازنه بعد مرور وقت قصير

من دخوله المستشفى، ولكن سرعان ما تدهورت حالته وعلى نحو سريع في السّاعة الثّانية من فجر يوم الأربعاء، ثمّ لفظ أنفاسه الأخيرة عن عمر ناهز التّاسعة والخمسين عامًا في مستشفى "كرومويل "بغرب لندن الجمعة ٢٥ نوفمبر عام ٢٠٠٥، لتسدل الستارة على حياة اللاعب الأسطورة الذي كتب تاريخه ألقًا وهوى به الإدمان عميقًا.

سانشيز .. الفقير الذي داعب الكرة بالملايين

في شمال تشيلي ولد أليكسيز سانشيز لأسرة فقيرة مثل سواها الكثير في الحيّ الذي كانت تقطنه، وفيها ترعرع وسط أجواء تسودها حميميّة المشاعر وتفتقر لمقوّمات الحياة المعيشيّة البسيطة، ترك والده الأسرة متخليّا عن دوره في رعايتها وتربية أبنائه الأربعة، ونتيجة لهذا الظرف الذي وجدوا أنفسهم فيه قليليّ الحيلة، اضطرت الأم للبحث عن منفذ والفوز بتربية أبنائها وكفالة ما يحتاجونه لمعيشتهم، فبدأت تعمل كخادمة وبائعة للأسماك في الشارع، وكذلك حاول الأبناء جميعهم التّعاون والبحث عن عمل ليكفلوا احتياجاتهم ويتغلّبوا على مرارة الفقر، وقد كان من نصيب سانشيز الصغير العمل في غسيل السيارات، هذه الأسرة المتراصّة اجتماعيًا لم يكن احتماؤها بوشائج صلة الرحم كافيًا في حينها لتبديد شعورهم بالفقر المذلّ وتبعاته الموجعة، ولم يكن يخطر ببال واحد منهم على أنهّم سيكونون وموعد والغنى المعقود بأقدام الصغير بينهم سانشيز وبما سيكون له من مهارات، لقد ظهرت مهارات الفتى الموهوب أليكسيز مبكرًا، وبشكل ملفت بدأ اللعب في أحد الأندية المحليّة وكان صغيرًا يومذاك، ثم قرّر معلمه الذي كان يشرف على تدريبه أن يرسله إلى نادي كوبريلوا الذي يقع خارج المدينة وهو في سن الرابعة عشر عاما، والدته كانت أكثر المؤمنين بموهبته والداعم الأول له حتى إنه مع وصوله في اليوم الأول للنادي الجديد أخبر مدرّب النادي أنّه سيقدّم أقصى ما عنده ليخرج أمه من دائرة العمل المضني الذي تعمل فيه، ومما يجدر ذكره أنّ أمّه حاولت جاهدة أن توفّر له مبلغًا كي تشتري له حذاء اللعب، ولكنّها لم تفلح لغلاء سعر الحذاء وقلة عائداتها من مرتبها البسيط جدا، حتى إنها تقدّمت بطلب إلى رئيس البلدية لتزويدها بزوجين جيدين من أحذية كرة القدم، لأنها تؤمن أن طفلها سيصبح لاعبًا عظيمًا في المستقبل، تدرج سانشيز في صفوف كوبريلوا، وعندما وصل لسنّ السادسة عشر عاما صار يتقاضى راتبًا شهريًا يصل إلى ٥٠٠٠٠ بيزو تشيلي، أي ما يعادل ٦٠ جنيهًا إسترلينيًا، ويلخّص سانشيز ذلك كلّه بقوله :

"حين كنت وإخوتي أطفالا كانت والدتنا تعمل من أجلنا، لم أكن

أحبّ ذلك، حيث بدأتْ العمل كعاملة نظافة في المدرسة التي كنت أدرس فيها، مما اضطرني للاختفاء كي لا أراها هناك".

برع كلاعب في نادي كوبريلوا ووصل صدى موهبته لشمال إيطاليا خلال الموسم الأول فما لبث أن ضمّه نادي أودينيزي إلى صفوفه عام ٢٠٠٦، وأعير لنادي لوكو لوكو النّادي الأهمّ والأكبر في تشيلي نظرًا لصغر سنّه، بعد عام بالضبط تمّت إعارته للنادي الأرجنتيني ريفر بليت، وفي ذات العام تمّت دعوته للمنتخب الوطني التشيلي و لعب بقميصه كجناح أيسر خلف المهاجم الأهم لتشيلي "سالاس"الذي كان يحلم بمجرد رؤيته ويعتبره مثله الأعلى وغاية مايروم بلوغه مستوى وشهرة، وابتسم الحظ بوجهه ابتسامته العريضة حين أوقف النّادي الإيطالي إعارته ليتسنّى لـ "سانشيز" إظهار مواهبه الكرويّة وأحقيّته للعب بصفوف الفريق الإيطالي الأول، واجه بعض الصّعوبات في البداية، ولكنّه تغلّب عليها دون أن يدع للمال الذي بدأ يتدفق عليه فرصة إشغاله عن مسعاه وهو يحيا حياة المحترفين المترفين في إيطاليا، لقد أصبح سانشيز محلّ اهتمام الأندية الكبرى في أوروبا كلّها .

من قاع الفقر إلى قمّة الصّفقات الأعلى

الفقير الذي بدا كواحد من أفقر فقراء تشيلي أصبح اللاعب الأغلى في تشيلي وهو في عمر الـ ٢٢، وكان ذلك بعد أن قرّر نادي برشلونة الإسباني بضمه إلى صفوفه مقابل ٢٥ مليون يورو، ومن هنا بدأت معركته الحقيقية لاستظهار قدراته الفذّة، ليجد لنفسه موقعًا على خارطة اللعب في مركز يسند إليه وسط نجوم بحجم ميسي وفيا وبيدرو، وقد كان سانشيز اللاعب مجيداً للعب بمراكز الهجوم كلّها، وقال عنه المدرّب غواردیولا" ما زال صغيرًا، ولكنّه يمكنه اللعب في ثلاثة مراكز هجومية مختلفة.

وهكذا بموهبته وقدراته أصبح سانشيز لاعب كرة قدم من الطراز الأول، فهو اللاعب القادر على قلب موازين المباريات، فقد كان له من ميزات اللاعبين الأفذاذ حيث يجيد المساندة الدفاعية، كما أنّ تحركاته في الملعب هي الأكثر خطورة و الأهم فاعلية.

ويقول عن الفترة التي لعب فيها لبرشلونة: "في برشلونة تعلمتُ كيف ألعب كرة

القدم من جديد، من أندريس إنييستا تعلمت كيفية تسريع إيقاع اللعب، من تشافي كيفية التّحرك، من ليونيل ميسي كيفية التّفكير".

لقد علّمه الفقر التّصميم على الوقوف تحت دوائر الأضواء وديمومة الطموح بالتّمرين والعزيمة على الإنجاز، لاشكّ أنّ برشلونة فريق كبير يمتاز باختلافه مافيه من أسماء يعجّ بها من النجوم والخبرات و أصحاب الكاريزما والإتقان، وهناك ضوء ميسي الساطع الذي يطغى على الجميع، سعى سانشيز أن يصبح نجمًا كبيرًا تتصدّر صورته أغلفة المجلات ويكون محور الكتابات وقد كان له ذلك في نادي أرسنال الإنجليزي الذي كان بدوره في أشدّ الحاجة لخدمات لاعب كبير بمستوى سانشيز.

كانت جماهير الأرسنال هي الأكثر سعادة بضم سانشيز، فاللاعب الذي كان قد قدّم أداءً رائعًا في كأس العالم " البرازيل ٢٠١٤ " كان بمثابة الحلم لجماهير الأرسنال نحو عودة النادي للبطولات والمنافسة على الألقاب التي بدت بعيدة المنال عنه، ولكن كان لوجود أوزيل وانتداب سانشيز بادرة أمل نحو عودة النادي العريق "أرسنال" لمنظومة المنافسة، ولكنّ ذلك لم يحقّق للأرسنال مناه في خطف اللقب مما لم يحتمله سانشيز الذي انتقل ملتحقًا بكتيبة جواردیولا في السيتي ليصبح سانشيز أغلى لاعبي الدوري الإنجليزي من حيث ما يتقاضاه من راتب، حيث يبلغ ما يتقاضاه ٣١٥ ألف إسترليني في الأسبوع، أهمّ ما يميز فترة سانشيز مع مانشستر يونايتد، هو ما أصاب جماهير الشياطين الحمر بخيبة الأمل، حيث تعرّض النّجم الكبير لإصابات متقطعة أقعدته دكة البدلاء بفترات متقطعة، كان سانشيز بعد كل عيد ميلاد يعود لتوكوبيلا مدينته الأولى حيث ولد ليوزع هدايا لسكان المدينة ويدفع أيضًا تكاليف بناء ملاعب كرة القدم فيها . يستعيد بكل ذلك عناده وطموحه وتصميمه على النّجاح، لقد تعلّم سانشيز كيف يتغلّب على فقره وغدا معلمًا لغيره في جزئيات هذا الدرس البليغ .

> لقد علمه الفقر التصميم على الوقوف تحت دوائر الأضواء و ديمومة الطموح بالتمرين والعزيمة على الإنجاز

نوادر العرب

إعداد :رأفت محمد

"الفراشة لم تدمر المنزل "

دخلت فراشة إلى دار رجلٍ غبي، فأراد أن يتخلَّص منها !!

هداهُ عقلُه "البائس" إلى مطرقةٍ ضخمة

راح يُطارد بها الفراشة بقسوةٍ ورعونة

فجرح أولادَهُ وخرَّب المنزل، وظلَّت الفراشةُ سليمةً ترفرف وتطير

لنْ ألومَ صاحب الدّار على فعلته فهو مجرّد أحمق

ولكن اللوم كل اللوم ...

على (الأحمق الآخر) الذي يُصدِّقُ أنّ الفراشة هي من دمَّرت المنزل!

"دعاء"

ذات يوم سُرِقَ الصّحابي الجليل عبد الله بن مسعود حينَ كان في السوق

فقال له من كان معه: تعالوا لندعو على السارق

فقال ابن مسعود: أنا صاحب المال، انا أدعو وأنتم آمنوا

...وبدأ بالدعاء قائلا

اللهم إن كنت تعلم أن الذي سرق نقودي محتاجا إليها فبارك

له فيها !!

وإن كان غير محتاج إليها فاجعله آخر ذنب يذنبه!

جواب...!!

جلس شيخ بين شابين فاتفقا على أن يسخرا منه

قال أحدهما: يا شيخ هل أنت أحمق أم جاهل؟

قال الشيخ: أنا بينهما !!

"الجود على غير شاكر"

خَرَجَ قَومٌ الى الصيد فَعَرَضَتْ لَهُم أُمُّ عامر "وهي الضبع" فطاردوها حتى ألجؤوها إلى خباء أعرابي فدخَلتهُ. فخرج إليهم الأعرابي وقال : ما شأنكم؟ قالوا : صيدنا وطريدتنا، فقال: كلا، والذي نَفسي بيده لا تَصلونَ إليها ما ثَبَتَ قائمُ سيفي بيدي. فرجعوا وتركوه وقام فقدم للضبع حليبا ثم أسقاها ماءً حتى عاشت واستراحت. فبينما الأعرابي قائمٌ إذْ وثبت عليه فبقرت بَطنَهُ وشَربَت دَمَهُ وتَرَكَتهُ، فجاءَ ابنُ عَمٍّ له يَطلُبهُ فإذا هو بَقيرٌ في بيته فالتَفتَ إلى مَوضع الضبع فلم يرها فاتبعها ولَم ينَزل حتى أدركها فقتلها وأنشدَ يقول :

ومَنْ يَصنَعُ المَعروفَ مَع غَيرِ أهلِه ...
يُلاقي كَما لاقى مُجيرُ أُمِّ عامرِ
أعَدَّ لَها لمّا استجارَتْ ببَيتِه ...
طعاما وألبانِ اللقاحِ الدرائرِ
وأسمَنَها حتَّى إذا ما تَمَكَّنَتْ
فَرَتْهُ بأنيابٍ لَها وأظافرِ
فَقُلْ لِذَوي المَعروفِ هذا جَزاءُ مَنْ
يَجودُ بِمَعروفٍ على غَيرِ شاكِرِ

رجال تضرب بصفاتهم الأمثال

-قِسُّ بن ساعِدَة: يُضرب به المَثَلُ في البلاغة والخَطابة فيُقال "أبلَغُ من قس".

-لقمان: يضرب به المثل في الحكمة فيقال: "أحكم من لقمان".

- المُعِيديُّ: يضرب به المثل في القُبح فيقال: "تسمع بالمعيدي خير من أن تراه".

- عرقوب: يضرب به المثل في خَلف المواعيد فيقال: "مواعيد عرقوب".

-حنين: يضرب به المثل في الرُجوع بالخيبة فيقال: "رجع بخفي حنين".

-الشنفرى: يضرب به المثل في سُرعة العدو.. فيقال: "أعدى من الشنفرى".

-أشعب: يضرب به المثل في الطَمع فيقال: "أطمع من أشعب".

-السموأل: يضرب به المثل في الوفاء فيقال: "أوفى من السمؤال"

-سنمَّار: يضرب به المثل في مقابلة الإحسان بالإساءة فيقال: "جزاء سنمار".

-زرقاء اليمامة: يضرب بها المثل في قوّة البَصر فيقال: "أبصر من زرقاء اليمامة".

- الأحنف بن قيس: يضرب به المثل في الحِلم فيقال: "أحلم من الأحنف".

- الكُسَعيُّ: يضرب به المثل في الندم فيقال: "أندم من الكسعي".

- هبنقة: يضرب به المثل في الحُمق فيقال:"أحمق من هبنقة".

-حاتم الطائي: يضرب به المثل في الجود والكَرم فيقال: "أجود من حاتم".

- سحبان وائل: يضرب به المثل في الفَصاحة فيقال: "أفصح من سحبان وائل".

إذا المَرءُ لا يَرعاكَ إلا تَكَلُّفاً ... فَدَعهُ ولا تُكثر عَليهِ التَّأسُفا
فَفي الناسِ أبدالٌ وفي التَّركِ راحَةٌ ... وفي القَلبَ صَبرٌ للحَبيبِ ولَو جَفا
فَما كُلُّ مَن تَهواهُ يَهواكَ قَلبُهُ ... ولا كُلُّ مَن صافَيتَهُ لَكَ قَد صَفا
إذا لَمْ يَكُن صَفو الوِدادِ طَبيعَةً ... فَلا خَيرَ في وِدٍ يَجيءُ تَكَلُّفا
ولا خَيرَ في خِلٍ يَخونُ خَليلَهُ ... ويَلقاهُ مِن بَعدِ المَوَدَّةِ بالجَفا
ويُنكِرُ عَيشاً قَد تَقادَمَ عَهدُهُ ... ويُظهِرُ سِرّاً كانَ بالأَمسِ قَد خَفا
سَلامٌ على الدُّنيا إذا لَم يَكُن بِها ... صَديقٌ صَدوقٌ صادِقُ الوَعدِ مُنصِفا

"الأمام الشافعي"

أصبحت مجنونًا بمجنون ... ليس على قتلي بمأمون
ينقل ماء البحر في منخلٍ ... ويسحق الريح بهاؤون

"الصنوبري"

وَذي حَسَدٍ يَغتابُني حينَ لا يَرى ... مَكاني وَيُثني صالِحًا حينَ أَسمَعُ
تَوَرَّعتُ أَن أَغتابَهُ مِن وَرائِهِ ... وَما هُوَ أَنْ يَغتابَني مُتَوَرِّعُ
وَيَضحَكُ في وَجهي إِذا ما لَقيتُهُ ... وَيَهمِزُني بِالغَيبِ سِرًّا وَيَلسَعُ
مَلَأتُ عَلَيهِ الأَرضَ حَتّى كَأَنَّما ... يَضيقُ عَلَيهِ رُحبُها حينَ أَطلُعُ

"دعبل الخزاعي"

سَاهِرًا لَمْ أدْرِ ما النَّومُ إذَا ... ضَمَّ هَذَا النَّاسَ في اللَّيلِ المَنَامُ
فَسَلُوا عَن مُقْلَتي طيفَكُمُ ... فَهوَ لا يطْرُقُ من لَيسَ يَنَامُ
غَيْرُ بدْعٍ بَثِّيَ الشَّوقَ لَكُمْ ... فَإلَى سَيِّدِه يَشْكُو الغُلامُ
وعَليكُمْ مِن كَئِيبٍ مُدْنَفٍ ... طَلَّقَتْ أجْفَانُهُ النَّومَ السَّلامُ

"أبو بحر الخطي"

قصة و عبرة

حبل الكذب قصير

اتفق أربعة من طلاب إحدى الكليات على قضاء يومين أو ثلاثة أيام في منطقة نائية للتنزه و الاستمتاع لاعتقادهم أنهم سوف يعودون بذهن صاف قادر على الإجابة على الأسئلة وهناك أغرتهم مناظر الطبيعة الخلابة، فتأخروا و وجدوا أنهم لن يتمكنوا من حضور الامتحان الأول ففكروا في حيلة يخلقونها لأستاذهم كي يعيد لهم الامتحان في يوم لاحق، وبالفعل أخبروه بعد عودتهم أن أحد إطارات سيارتهم انفجر في طريق العودة ليلا في مكان مظلم وخالٍ من السكان واضطروا إلى الانتظار لليوم التالي لإصلاح الإطار...و وافق الأستاذ على تأجيل الامتحان لهم ...

وفي اليوم المحدد للامتحان طلب الأستاذ من الطلاب الأربعة أن يجلس كل منهم في زاوية من قاعة الامتحان بحيث لا يستطيع أحدهم رؤية ما يكتبه زميله وفوجئ الأربعة بورقة أسئلة تتضمن الأسئلة التالية:

أي إطارات السيارة الأربعة انفجر؟

كم كانت الساعة وقت حدوث الحادث؟

من منكم كان يقود السيارة في ذلك الوقت؟

لن تسلم الجرّة في كلّ مرّة

كان لدى بائع ملح حمارٌ يستعين به لحمل أكياس الملح إلى السوق كلّ يوم. وفي أحد الأيام اضطرّ البائع والحمار لقطع نهر صغير من أجل الوصول إلى السوق، غير أنّ الحمار تعثّر فجأة ووقع في الماء، فذاب الملح وأصبحت الأكياس خفيفة ممّا أسعد الحمار كثيرًا. ومنذ ذلك اليوم، بدأ الحمار بتكرار الخدعة نفسها في كلّ يوم. واكتشف البائع حيلة الحمار، فقرّر أن يعلمه درسًا. في اليوم التالي ملأ الأكياس بالقطن ووضعها على ظهر الحمار. وفي هذه المرّة أيضًا، قام الحمار بالحيلة ذاتها، وأوقع نفسه في الماء، لكن بعكس المرّات الماضية ازداد ثقل القطن أضعافًا وواجه الحمار وقتًا عصيبًا في الخروج من الماء.

"لا تفعل شيئًا لا تعلم عواقبه"

جاءت امرأة إلى مجلسيجتمع عنده التجار الذين يجيئونه من كل مكانٍ لتسويق بضائعهم والاستراحة فيه، فأشارت المرأة بيدها، فقام أحد التجار إليها وسألها عما تريد قائلاً : خيرًا إن شاء الله، فقالت المرأة : أريد خدمة والذي يخدمني سوف أعطيه عشرين دينارًا، فسألها الرجل عن نوع الخدمة، فقالت : زوجي ذهب الي الجهاد منذ عشر سنوات ولم يعد حتى اليوم ولم يأت عنه أي خبر، فقال الرجل : أعاده الله سالمًا، قالت الزوجة : ولكنني أريد أن يذهب أحد معي إلى القاضي ويخبره أنّه زوجي ثم يطلقني لأنني أريد أن أعيش مثل باقي النساء الأخريات، فقال لها الرجل : سأذهب معك .

ثم انطلقا معًا إلى دار القضاء ليقفا أمام القاضي، فقالت المرأة: ياحضرة القاضي هذا زوجي الغائب عني منذ عشر سنوات والآن يريد أن يطلقني، فسأله القاضي إن كان زوجها فأجابه نعم وأنه يريد طلاقها، فسأل القاضي المرأة إن كانت راضية بالطلاق فقالت نعم يا حضرة القاضي، فقال القاضي: إذن طلقها، قال الرجل: هي طالق، فابتسمت المرأة قائلة: ياحضرة القاضي رجل غاب عني عشر سنوات ولم ينفق علي ولم يهتم بي؛ أريد نفقة عشر سنوات ونفقة الطلاق.

عاتب القاضي الرجل قائلاً: ولماذا تركتها كل هذه المدة دون أن تنفق عليها، أحس الرجل بالمشكلة التي أوقع نفسه فيها، وقال في نفسه: لو أنكرت الآن لجلدوني وسجنوني، أمري إلى الله،

فقال للقاضي: كنت مشغولا ولم أستطع الوصول إليها، فحكم عليه القاضي بدفع ألفي دينار نفقة للمرأة، ولم يجد الرجل مفرًا من الدفع، ثم انصرفوا من المحكمة وأخذت المرأة الألفي دينار وأعطته عشرين دينارًا منها، وعاد الرجل خائبًا لا يستطيع أن يبوح بشيء وإلا السياط نزلن بظهره وسقطت سمعته بين التجار..

طرائف

قال المريض: شهيتي للأكل ضعيفة يا دكتور

فسأله الطبيب: متى تشعر بذلك ؟

قال المريض: بعد الأكل مباشرة

توجّه أحدهم لزيارة صديق له، وقبل دنوه من البيت لمحه مطلاً من النافذة، فلما طرق الباب أخبره الخادم: بأنّه خرج من الصباح ولم يعد بعد، فقال الزائر: أخبره بالنيابة عني إذا خرج مره أخرى فلا ينسى رأسه في النافذة.

كان أحد المحاضرين في القانون الروماني يشرح عقدا من عقود المداينة لدى الرومانيين القدامى، فقال: إنَّ من حقِّ الدائن إذا لم يستطع مدينه أن يوفيه حقّه في الموعد المحدد أن يسخره كما يشاء وفي أي عمل يريد، وكثيرا ما كان يستخدمه في الفلاحة كالثور، فتعجب الحاضرون من هذا القانون، وهمس أحدهم في أذن زميله قائلا: اشكر ربك لو كان هذا القانون ساريا في أيامنا لكنا فلحنا نصف الكرة الأرضية.

كان لأحد الحكماء ولد غبي فقال له يومًا: اذهب إلى السوق واشترِ لنا حبلا في طول أربعين ذراعًا، فَقال الولد لأبيه: حبل في طول أربعين ذراعًا وفي عرض كام؟ قال له أبوه في عرض خيبتي فيك.

تنازع شخصان وذهبا إلى جحا "وكان قاضيا" فقال المدعي: لقد كان هذا الرجل يحمل حملا ثقيلا، فوقع على الأرض، فطلب مني أن أعاونه، فسألته عن الأجر الذي يدفعه لي بدل مساعدتي له، فقال (لا شيء) فرضيت بها وحملت حمله . وها أنا ذا أريد أن يدفع لي اللا شيء، فقال جحا: دعواك صحيحة يا بني، اقترب مني وارفع هذا الكتاب. ولما رفعه قال له جحا: ماذا وجدت تحته؟ قال: لا شيء. قال جحا: خذها وانصرف.

القاضي للمتهم : مع من تعمل ؟ المتهم : أعمل مع خالي قبل الظهر، ويعمل خالي معي بعد الظهر. القاضي : وماذا يعمل خالك ؟ وماذا تعمل أنت ؟ المتهم : خالي يفتش عن عمل قبل الظهر، وأنا أفتش عن عمل بعد الظهر.

حكاية مثل

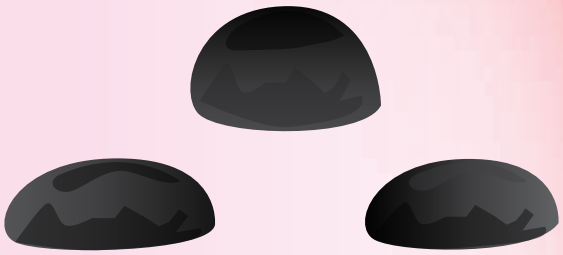

ثالثَةُ الأثافي

هي القطعةُ من الحجر يُوضَعُ إلى جَنْبها حَجَران ويُنْصَبُ عليها القِدْرُ فوقَ النارِ (لطَهو الطعام).

ويُضربُ هذا المثلُ لمن رُمي بداهية عظيمة، لأن الأثْفيَّة ثلاثةُ أحجارٍ كلُّ حجرٍ مثلُ رأس الإنسان فإذا رُمِيَ بالثالثة فقَد بلغ النِّهاية.

مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ

قيل هو رجل من العَمَاليق، أتاه أخ له يسأله، فَقَالَ له عرقوب : إذا أطْلَعَتْ هذه النخلة فلك طَلْعُها، فلما أطلعت أتاه للعِدَة، فَقَالَ : دَعْها حتى تصير بَلَحا، فلما أبْلَحَتْ قَالَ: دَعْها حَتَى تصيرَ زَهْوًا، فلما زَهَت قَالَ : دَعْها حتى تصير رُطَبا، فلما أرْطَبَتْ قَالَ : دَعْها حتى تصير تمرًا، فلما أتْمَرَتْ عمد إليها عرقوبٌ من الليل فجدَّها ولم يُعْطِ أخاه شيئًا، فصار أمره مثلاً.

قَطَعَتْ جَهِيْزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيْبٍ

أصْلُهُ أنَّ قَومًا اجتَمَعوا يَتَشاوَرونَ في صُلحٍ بَينَ حَيّين، قَتلَ أحدُهُما من الآخَرِ قتيلا، ويحاولون إقناعَهم بقَبول الدِّية. وبينمَا هُم في ذلك جاءَت أمَةٌ اسمُها "جهيزة" فَقَالت : إنَّ القاتلَ قَد ظَفِرَ به بعضُ أولياءِ المقتولِ وقتلوه!

فَقَالوا عند ذلك: "قَطَعَتْ جهيزةُ قولَ كلِّ خَطيبٍ".

أي: قد استُغنى عَن الخُطَب.

ويُضرَبُ هذا المثل لِمن يَقطعُ على النّاسِ ما هُم فيه بأمرٍ مُهمٍ يأتي به.

من موسوعة جينيس

أغرب الميتات في موسوعة غينيس

كانت أربع من المشعوذات في مدينة المكسيك يقمن بإعداد جرعة من خليط يستخدمنه في الشعوذة، ولكن أثناء قيامهن بغلي الخليط السحري من الأعشاب والأمونيا في مرجل، ماتت الساحرات الأربع بسبب الأبخرة المتصاعدة.

في أحد الحقول المصرية تناولت إحدى العاملات ماءً باردًا، ولكنها أصيبت بالذعر عندما لاحظت وجود بعض النمل في الماء، فأسرعت إلى المنزل وشربت مبيدًا حشريًا، فحدثت لها تشنجات ثم توفيت بالمستشفى.

بدأ عامل البناء الإنجليزي " أليكس ميتشل " الضحك بدون السيطرة على نفسه وهو يشاهد مسرحية كوميدية تسمى "ذي غوديز" وبعد نصف ساعة سقط ميتا.

في وارسوا "بولندا " غضبت امرأة غضبا شديدا عندما أبلغها زوجها أنه سيتركها لدرجة أنها ألقت نفسها من نافذة الدور العاشر ... وفي هذه اللحظة كان الزوج يخرج من المبنى، فوقعت زوجته عليه وقتلته وعاشت هي !!

فوائد لغوية

من حديقة لغتنا العربية الغنّاء جمعنا لكم في سلة القول الفصيح والتعبير الصحيح مما يجب أن يقال ومايجب تجنبه من المقال في زاوية "قل ولاتقل "

"١". قل واكتب "إن شاء الله" و لا تكتب أو تقل "انشاء الله" و لا "ان شاء الله" و لا "إنشاءالله".

"٢". في ذكر صيغة المؤنث تحدث بعض الأخطاء، ولتجنبها نوضح:
اكتب أو قل"جزاك الله خيراً " ولا تكتب أو تقل "جزاكي الله خيراً"

"٣". قل أو اكتب" جزى الله خيرًا فلانًا" و لا تكتب أو تقل "جزا الله خير فلان"

"٤". قل أو اكتب "بارك الله فيكِ" و لا تكتب أو تقل "بارك الله فيكي" .

"٥". قل: "استفسرته المسألة" و "استفسرت عن المسألة" .ولا تقل "استفسرت منه" أو "سألت منه ذلك وإنما سألته".

"٦". قُل "بائسون" .. ولا تقل "بؤساء" لأن بؤساء تعني الشجعان ذو العزم

"٧". قُل "بلغت النسبة عشرًا من المئة".. ولا تقل "عشرة في المئة" لأن النسبة مأخوذة من الفئة وليست جزءًا منها

"٨". قُل ينبغي لك أن تفعل.. ولا تقل ينبغي عليك أن تفعل

"٩" . قُل "تعرّفت الشيء" ولا تقل "تعرّفت على الشيء"

"١٠". قُل "نظر إليه من كثب.." ولا تقل "نظر إليه عن كثب"

"١١" . قُل "الأمر منوط بي" .. ولاتقل "مناط بي".

"١٢" . قُل "أمّات الكتب ..." ولا تقل "أمهات الكتب " لأن أمّات تستعمل لما لا يعقل أما أمهات فتستعمل لمن عقل.

"١٣" . قل "عيدك مبارك" .. ولا تقل "مبروك" لأن فعل البركة بارك وليس برك يقال برك الحصان فهومبروك

قالوا

ما أوردتُ الحقَّ والحجّة على أحد فقبلهما مني إلا هِبته واعتقدت مودته، ولا كابرني على الحقّ أحدٌ ودفع الحجّة عنه إلا سقط من عيني.

– "الإمام الشافعي" –

لا تتسوّل ودًا باردًا، ولا تسأل وصلاً متكلّفًا، لا تنتظر مجيء من لا يجيء، كن متقدمًا بعقلك متراجعًا بقلبك.

– "وليم شكسبير" –

لو خرج عقلك من سلطان هواك عادت الدولة له.

– "ابن القيّم الجوزية" –

المرأة العظيمة هي التي تُعلمنا كيف نُحب عندما نريد أن نكره، وكيف نضحك عندما نريد أن نبكي، وكيف نبتسم عندما نتألم.

– "سقراط" –

لا تخف أبدًا أن ترفع صوتك من أجل الصدق والحقيقة ومن أجل التعاطف ضد الظلم والكذب والطمع، لو فعل كل الناس ذلك .. سيتغير العالم.

– "ويليام فوكنر" –

كلّما لاح النجاح نتيجة التّخطيط الجيد والمثابرة المستمرة مقرونين بالفرصة المواتية، اعتبر الناس ذلك حظا

– "هنري فورد" –

النّاس الذين يعرفون القليل يتحدثون كثيرًا، أما الذين يعرفون الكثير فلا يتحدثون إلا قليلا.

– "جان جاك روسو" –

الناس ثلاثة: واحدهم كالهواء لا يُستغنى عنه، وثانيهم كالدواء لا يحتاج إليه إلا في بعض الأوقات، وثالثهم كالدّاء لا يحتاج إليه.

– "المأمون" –

إنّنا بالغريزة نحبُّ ذلك الشّخص الذي يعرف ما يريده، ويتصرّف كما لو كان يتوقّع الحصول عليه، فالنّاس لا تحبُّ المترددين والفاشلين.

– "بوب بيل" –

"المسبار.. ليلة القرنفل في إمارات التحوّل"

فيصل جواد

لم تعد نائية تلك العصور التي اكتست حللها ذهبًا، وهي ترفل بالعزّ العلميّ والنّضوج الحضاريّ والازدهارات الشّتى في حقول الأدب والحكمة والفكر، لم تعد ثمّة مسافات قصوى تفصل العرب في حواضرهم عن ذاك البريق الذي طالما تغنوا به عن مواضي أجدادهم، الآن ومن حيث تكتب هذي الحروف زمانًا ومكانًا صار الضّياء على الكفّ، فازدهر الحرف إثر الحرف، وانتظم المعنى في الوصف، واستقام العنوان لغة وصرفًا، لقد استعاد العرب موسيقى ألقهم منذ نيّف وألف، وحضر عرسهم كلُّ الذين دقّوا إسفين تاريخهم بالإبداع، فهذا الفارابي يبتسم للأفق المعبّأ بالأبراج فيحلّق وأمنيته العتيقة على قمة برج خليفة، ليرى العالم من حيث بدأ حلمه فوق أعلى قمة لبرج فيه، فيعيد صياغة السّيرة لمدينته الفاضلة، وهذا ابن سينا يحمل دوارق مختبره قوارير عطر ليعبأ بها وجه غيمة، فتنثّ البلاد والعباد عطرًا بنكهة المسرّة، وهذا الخوارزميّ يتأبّط قوائم أرقامه وها يفرشها فتطير منها معادلات تنحني إجلالاً لمعادلة لا تقبل القسمة على غريمين، فوحدهم العرب مَن انفرد اليوم باستواء المعادلات واقتراح الجديد في مشهد الحسابات، وهذا زرياب يعزف الحاضر بنكهة الماضي للعرب للتاريخ، ولشموس نهضتهم والغناء على حمرة أديم المرّيخ، وهذي الخنساء تعصب رأسها ببياض النوايا، وتوزّع مناديل العرس، فالأبناء بعد نيّف وألف يصعدون من جديد للسّماء، وهذا ابن فرناس بجناحيه، يحصي الفضاء رفيفًا فيكتمل في الطيران مسبارًا بنكهة عربيّة وصياغات إماراتيّة، وهناك ينشغل الفراهيدي ومجموعة من فتية عربيّة لينتقي ما يكمل العرس بمداد الأبجديّة، وهذا المتنبي ينتضي سيفه ويعتلي جواده، يسابق الريّح ليشنّف المسامع شعرًا بحنجرة طفلة إماراتيّة، فيغنّي الليل ليحلو سمرًا على ربوع هذي الأرض العربيّة، و الخيل تسابق الريّح في المضمار وترقص على إيقاع رحلة المسبار، والبيداء التي استحالت بهمة الغيارى جنّة شرقيّة، وتوافد القادمين لعرس اصطبغ بلون القرنفل في حمرته.

والجّوري في شذاه والكاردينيا في بهجته والرازقي في بهائه، عرس العرب وهم يطوون الفضاء بلوغًا للمريخ، عرس انبلج صبحُه في الإمارات، فكتبَتْ الشّعرَ بغدادُ، وفي القاهرة فرحٌ عمّ البلاد، وفي الرّياض ترتفع بالدّعاء أكفُّ العباد، وفي تونس ردّدوا قصيدة الأمجاد، وفي عمان والجّزائر والرباط والبحرين والكويت وسائر بلاد العرب وأرض السّواد، ومن الشام يجيء صوت الجموع جذلاً بالإنشاد، لقد بلغنا ونحن نبلغ المريخ مبلغ الحلم الذي مافتأ يراودنا في أن نصل اليوم بالأمس، وها يكتمل عقد الحكاية وتفتح الآفاق لرواية فرواية لليلة القرنفل في إمارات التّحول، وجدارة الصّفّ الأول.

FNAC
شركة الفجيرة الوطنية للإعلان
FUJAIRAH NATIONAL ADVERTISING COMPANY
طبعت في
Printed in